لكيان الصهيوني والبابا الجديد.. هل يدير اليهود الفاتيكان؟

AL - MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع

ماذا قال بوش «الجد» عن القرآن الكريم؟

(ISSUE No. 1649) 30/4 - 6/5/2005 (Year

العدد (١٦٤٩) ٢١-٢٧ ربيع الأول ١٤٢٦ هـ/ ٣٠ أبريل - ٦ مايو ٢٠٠٥ م (السنة ٣٦)

لانتخابات البلدية في السعودية..

تجربة ناجحة خاضها الجميع بكفاءة

مصر: شركات أجنبية ترعى مؤتمراً للشواذ بالجامعة الأمريكية

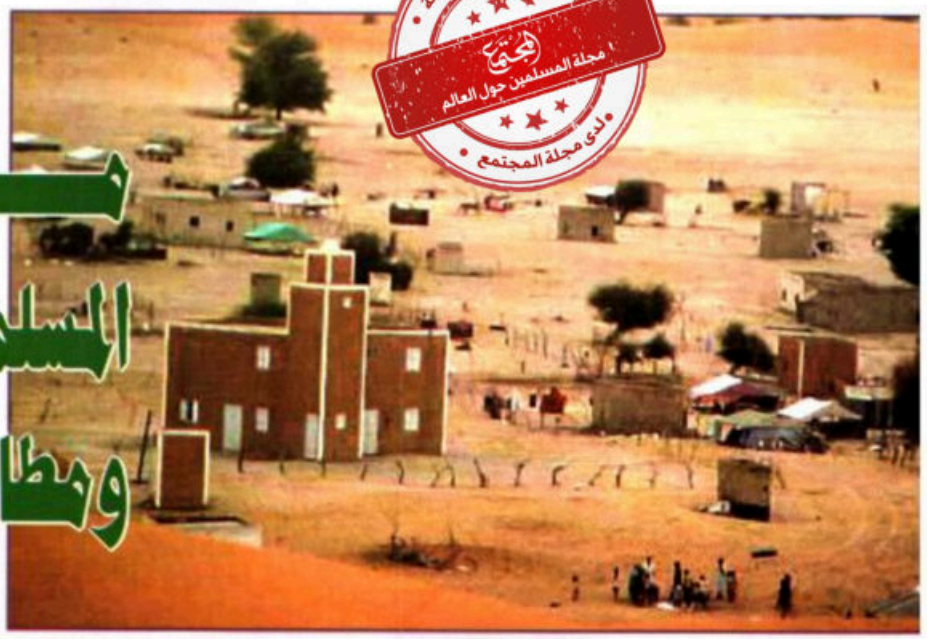

مالي: إقليم «أزواد» المسلم بين ضياع الهوية ومطامع القوى الأجنبية

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - U.k £

كلينك

AL-WATAN CLINIC

الوطن كلينك

المجلة الطبية الأولى المتخصصة

تقدم كل ماهو جديد ومتطور في مجال الطب والصحة

كما تهتم بشؤون الأسرة الصحية

يمكنك الآن الحصول على 12 عدد سنوياً

فقط بـ 5 دنانير

تصدر عن دار

الوطن

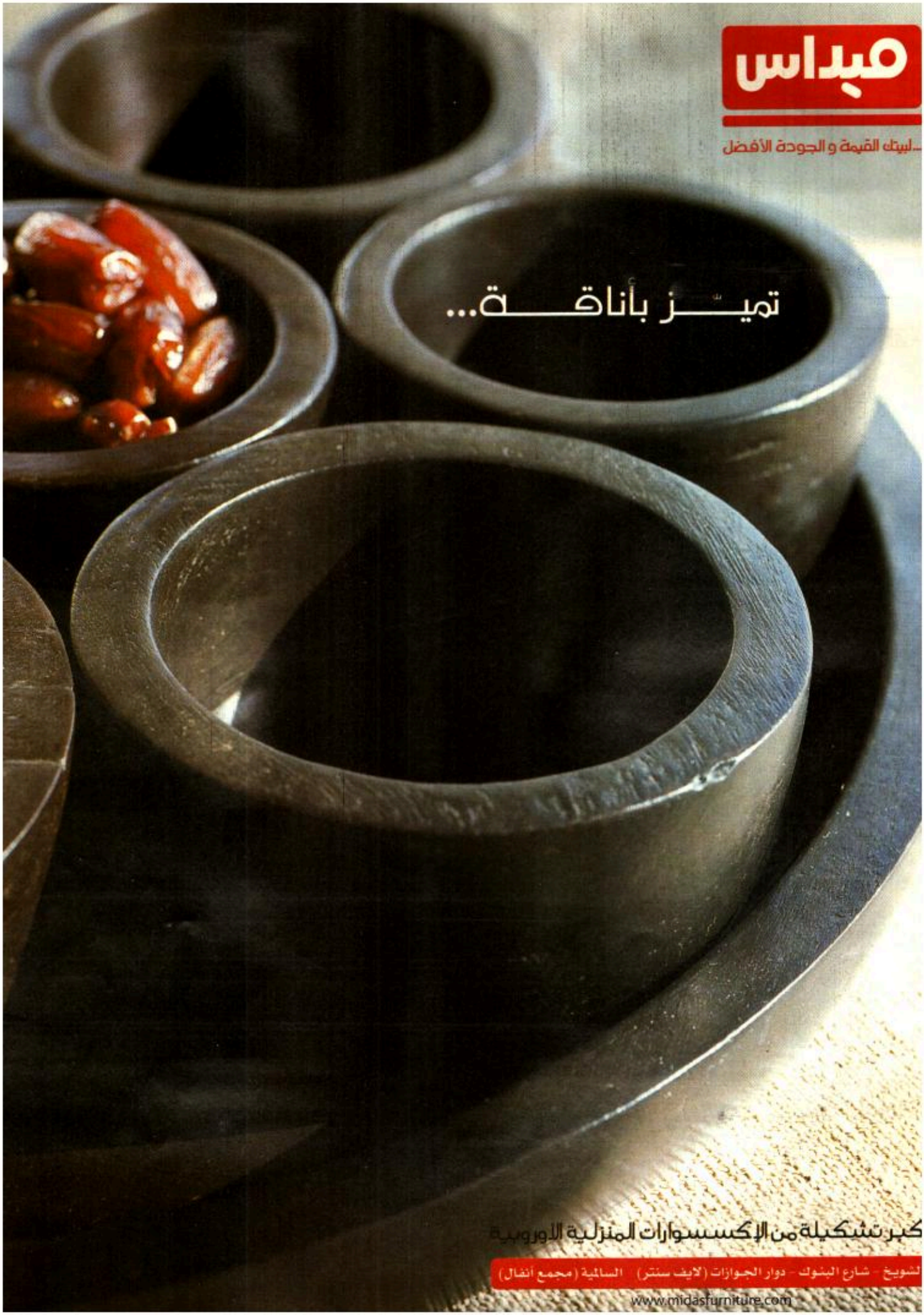
ميداس
ليبك القيمة و الجودة الأفضل
تميـــز بأناقـــة...
كبر تشكيلة من الإكسسوارات المنزلية الأوروبية
لشويخ - شارع البنوك - دوار الجوازات (لايف سنتر) السالمية (مجمع أنفال)
www.midasfurniture.com

رأي القارئ

أحـــلام

أحلامي في الليل مزعجة للأسف، فرغم أني لم أسجن إلا بضعة أشهر في أواخر السبعينيات، حيث كان السجن أشبه بنزهة، مقارنة مع سجون الثمانينيات... غير أن أحلامي كلها ملاحقات من قبل المخابرات وهرب منهم من شارع لشارع ومن زقاق إلى زقاق...

على كل حال فإن حديثي اليوم ليس عن أحلام الليل المخيفة، وإن كانت تستأهل الحديث عنها، غير أني لا أحب ترويع الآمنين وتنغيص الخلين...

إن حديثي هو عن أحلام اليقظة، فيبدو أنه نتيجة للحياة المحزنة التي أعيشها... من مشاجرات في البيت إلى أخبار سياسية تجعل الحليم حيران إلى كوارث طبيعية تقطع نياط القلب، فقد عوضني الله عز وجل عنها بإشراقات خيالية وأحلام يقظة وردية تثلج صدري وتسرح بي في عالم مخملي يحل جميع مشكلاتي، وينهي مصائب أمتي، ويحول الأرض إلى كوكب متألق يعزف لحناً منسجماً في السيمفونية الكونية...

إني أحلم بأن يقرر أولياء الأمور في العالم الإسلامي فجأة أن يعيدوا سير الخلفاء الراشدين والأمراء العادلين، فيغيروا بطانة السوء من حولهم، ويملؤوا الدنيا قسطاً وعدلاً بعد أن ملئت جوراً وظلماً.

أحلم بأن يكتشف الكونجرس الأمريكي فجأة أن أهم أسباب الإرهاب في العالم هو انتشار الفقر والظلم والجهل، فيتخذ قراراً تاريخياً بتحويل مليارات الدولارات التي تنفق

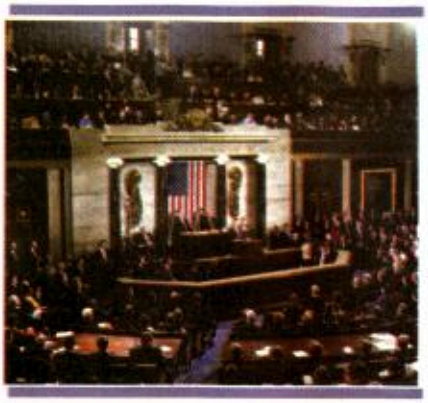

على الحرب لتنفق على نشر الازدهار والعلم والعدل في أصقاع الدنيا؟

أحلم بأن يكف العالم الإسلامي عن ممارسة الاستبداد والتعذيب بكافة أشكاله، بدءاً من ضرب الزوجات والأولاد في البيت، إلى ضرب التلاميذ في المدارس، إلى ضرب المساجين في السجون...

أحلم بأن تضاف فقرة في كافة دساتير دول العالم الثالث حكومات ومعارضة، بأن الرئاسة تكون دورتين فقط لا تزيد الواحدة منهما على خمس سنوات.

أحلم بأن يصحو ضمير حاخامات اليهود فجأة ويقروا بأنهم إنما يتبعون الهوى، وأنهم يعرفون الحق كما يعرفون أبناءهم، فيتوبوا إلى الله عز وجل، ويومئذ تهدأ براكين الشر في العالم ويعم السلام الأرض.

أحلم بأن يرزق الله عز وجل العالم الإسلامي عشرات القادة أمثال محاضير وأردوغان ليكملوا صحوته الإسلامية التي قتلتها التثاؤبات.

أحلم بأن أفتح التلفزيون لأجد فجأة قناة إسلامية ناطقة بالإنجليزية يصل بثها لكل أقطار الدنيا.

أحلم بأن أرى ترجمة صوتية للقرآن الكريم بكافة لغات الأرض متوافرة لكل طالب، فلا يبقى أحد على وجه الأرض إلا وكان خطاب الله عز وجل له متوافراً بين يديه.

أحلم بأن يكون عندي ثروة مثل ثروة (بيل جيتس) أو (الوليد بن طلال) حتى لا أترك عاصمة في العالم إلا وبنيت في وسطها مسجداً جامعاً، ولا أترك جامعة إلا وبنيت فيها كلية إسلامية حضارية، ولاشتريت وكالات (أسوشييتد برس) و(رويترز) و(فوكس) وسخرتها جميعاً لصالح الحق والعدل والسلام في العالم.

لقد ذكرت أحلام يقظتي هذه لزوجتي متباهياً بها، واعتقدت أن أسهمي سترتفع عندها عندما تكتشف أن بعلها على هذا القدر من العبقرية وسعة الخيال، غير أنها استهانت بأحلامي، وقالت لي: أن تقوم أنت بخطوة صغيرة نحو الأمام خير لك من هذه الأحلام، سامحها الله.■

تورنتو: محمد زهير الخطيب

مدرسة البلاغ المبين تطلب الـ المجتمع

مدرسة البلاغ المبين مؤسسة تعليمية أهلية وثقافية تأسست عام ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٦م، في منطقة فاشيه خالي بجوار بلدة صكرية، كوكس بازار، على طريق أسلافنا من أهل السنة والجماعة، ولم تلبث هذه المدرسة منذ فجر وجودها أن تطورت - بتوفيق من الله تعالى وفضله - إلى نهاية المرحلة الثانوية في مدة لا تزيد على ثلاث سنوات، «وقد رسمت خطة كاملة لافتتاح المرحلة الجامعية في أقرب وقت ممكن بإذن الله» وبما يلاحظ أن المدرسة - بسبب وقوعها في المكان الاستراتيجي المهم - في حاجة متعطشة إلى تنمية نشاطاتها وتطوير مستواها في أقل فترة ممكنة. وفي الوقت الراهن تتنوع أنشطة المدرسة كالتالي:

تأمين التعليم إلى الثانوية من دون مقابل لأكثر من ٤٠٠ طالب.

عمل الدعوة والإرشاد - العناية البالغة باللغة العربية - تركيز العناية على القدر الضروري من المعارف العصرية - الإشراف على عدة مدارس إسلامية مجاورة - معهد تحفيظ القرآن الكريم عدد طلابه ٤٠ طالباً.

علماً بأن المدرسة تتبنى منذ فجر تأسيسها فكرة الإلمام بالمستجدات وتطور الأحداث لتشاطر هذا الشعب البائس آماله وآلامه في معركة الحياة، ولتنهض بهم من حضيض التخلف علماً وعملاً وسلوكاً ومنهجاً إلى المستوى الأفضل، حيث إن هذه المدرسة تجسيد لآخر فكرة توصلنا إليها بعد أن قطعنا وقتاً طويلاً في مجال التربية والتعليم والدعوة والإرشاد، وبعد أن استطلعنا الآراء من كبار علماء البلاد.

والجدير بالذكر في هذا المقام أننا قرأنا بعض أعداد مجلتكم الغراء ووجدناها مجلة إسلامية ثقافية تعنى بترويج أدب الدعوة إلى الله، وتطوير حركة اللغة العربية في العالم، ونشر الأفكار والعقائد والتوجيهات التي تسير مع كتاب الله وسنة رسوله، وتغطية الأحداث وتحليل الأخبار، وترصد الحركات الإصلاحية والسياسية، فلا شك أن مجلتكم تقوم بالدور الفعال في تنشئة أفكارنا وأفكار أبنائنا على الأسس الإسلامية الصحيحة المستقيمة طبقاً لمقتضيات العصر.

لذلك نرجو أن تتكرموا بإرسال مجلتكم الغراء على عنوان مدرستنا مع خالص تحياتنا واحترامنا.■

المفتي إنعام الحق

مدير مدرسة البلاغ المبين، صكرية، كوكسبازار، بنجلاديش

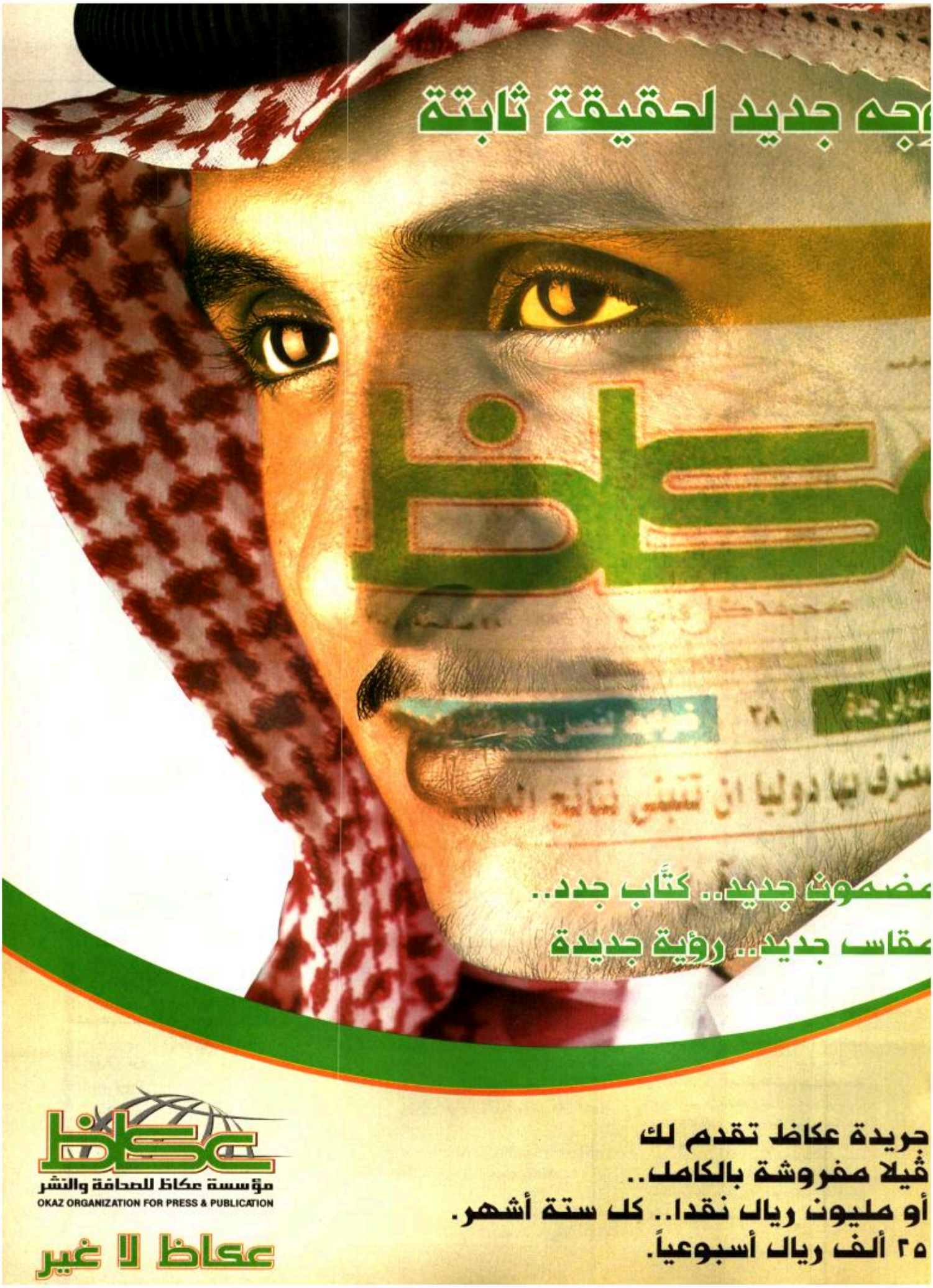
وجه جديد لحقيقة ثابتة
عكاظ
مضمون جديد.. كتّاب جدد..
مقاس جديد.. رؤية جديدة
جريدة عكاظ تقدم لك
ڤيلا مفروشة بالكامل..
أو مليون ريال نقدا.. كل ستة أشهر.
٢٥ ألف ريال أسبوعياً.
عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION
عكاظ لا غير

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية . أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي . الكويت
العـدد ١٦٤٩ السنة (٣٦)

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
شعبان عبدالرحمن

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة . الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير :
info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع:
sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت:
almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع . الكويت
www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ . ٢٥١٤١٨٠ . ٢٥١٣٦١٦ . ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ . ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ . ٢٥٢١٨٢٦

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة، أو تعليقاً. فلاينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

من الذي يستحق الدعم؟

في الوقت الذي بدأ فيه الجيش الصهيوني نقل معداته تمهيداً للانسحاب من غزة؛ ذكرت مصادر صهيونية مطلعة أن شارون طلب من الرئيس الأمريكي خلال زيارته الأخيرة لواشنطن دعماً قيمته مليار دولار، مساعدة لما أسماه «خطة الانسحاب من غزة»، تضاف إلى ٢,٦ مليار تقدم سنوياً كمساعدات للكيان الصهيوني. والسؤال هنا: من الذي يستحق الدعم والمساعدة؟ الاحتلال الذي ابتلع وطناً بأكمله وشن حرباً شاملة على الشعب الفلسطيني ويقتل ويشرد أبناءه ويصادر أراضيه وممتلكاته.. أم الضحية التي يقع عليها الظلم ليل نهار؟ إن المساعدات التي تتدفق من واشنطن على الكيان الصهيوني معروف أنها تستخدم في التوسع الاستيطاني على حساب الشعب الفلسطيني، كما تتحول إلى آلة حربية تقتل أطفاله ومدنييه. أليس من الخير للولايات المتحدة ومستقبل علاقاتها بدول المنطقة وشعوبها، أن تراجع سياساتها المنحازة والداعمة لـ إسرائيل، وأن تقف - على الأقل - موقف الحياد إلى جانب العدل والحق الفلسطيني؟■

في هذا العدد

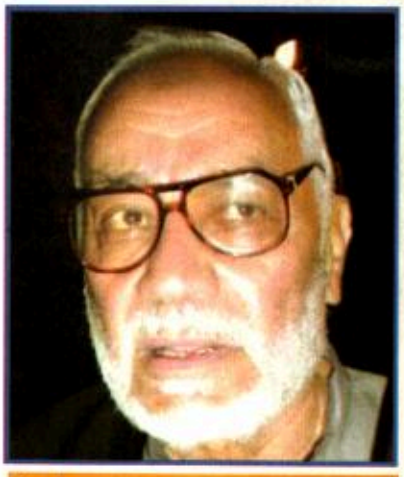

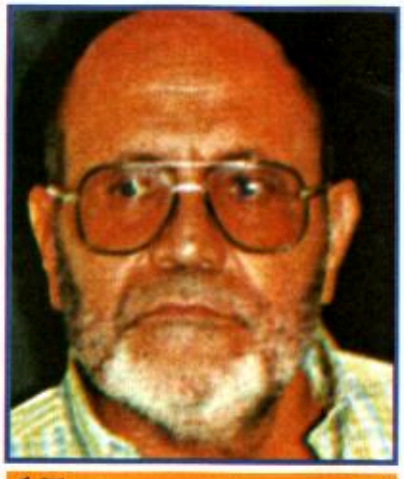

المرشد العام للإخوان المسلمين: ١٨
القمع البوليسي لن يثنينا عن أداء رسالتنا

رجل المخابرات المغربي أحمد بخاري يكشف: ٤٦
أسراراً خطيرة عن إرهاب الدولة

سؤال عاجل من نائب إسلامي: ١٢
وزارة الأوقاف المصرية تنقض ثوابت الإسلام

الكيان الصهيوني والبابا الجديد: ٢٢
هل يدير اليهود الفاتيكان؟

النفايات النووية وأخطار تخزينها: ٣٦
تكنولوجيا الجينات.. سلاح القرن الـ ٢١

استشارات أسرية: ٦١
لماذا يعدد الأزواج؟

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن . ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ . ٤٨٤١٠٤٥ . ف: ٤٨٤١٠٢٦ . ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٢١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ . ف: ٤٦٢١٨٠٠

احذروا مخططات تغيير المناهج والثوابت

أعلنت إليزابيث تشيني ابنة نائب الرئيس الأمريكي ونائبة مساعد وزيرة الخارجية لشؤون الشرق الأدنى أن إدارة الرئيس بوش طلبت ٣٠ مليون دولار إضافة لميزانية برنامج ما يسمى «إصلاح التعليم في الشرق الأوسط» ليصل إجمالي ميزانية البرنامج إلى ٢٧٠ مليون دولار. وقالت تشيني أمام لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي يوم الثلاثاء ٢٠٠٥/٤/١٩م «إن إصلاح التعليم في العالم العربي والإسلامي يهدف إلى القضاء على انجذاب الشباب نحو التطرف.. وإن برنامج الشراكة مع الشرق الأوسط الخاص بالمدارس يسعى لإصلاح التعليم في المرحلتين الابتدائية والثانوية ووقف سيطرة الحكومات في العالم العربي على قطاع التعليم».

وهكذا تمضي خطة عولمة التعليم في العالم الإسلامي، وسط تعاون وترحيب من دول عربية مثل مصر والمغرب والأردن - حسب قول إليزابيث تشيني. ولم تذكر تشيني ماهية الإصلاح الذي ترمي إليه.

فهل هذه الميزانية الكبيرة المخصصة لما يسمى بإصلاح التعليم في العالم العربي والإسلامي سيتم إنفاقها على بناء مدارس وجامعات مزودة بأحدث الوسائل التعليمية؟

وهل سيتم تكريس هذه الملايين لتطوير المناهج الدراسية وبما يربط الطلاب بدينهم وعقيدتهم وقيمهم الإسلامية وتاريخهم؟

إن الوقائع التي تدور على الساحة في هذا الصدد تؤكد عكس ذلك، فـ «مشروع إصلاح التعليم في الشرق الأوسط» الذي تشرف عليه إليزابيث تشيني هو واحد من منظومة برامج ومشاريع تعليمية وثقافية تتولاها وزارة الخارجية الأمريكية، وهي موجهة إلى الطلاب في العالم الإسلامي من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الجامعية.

وفي هذا الإطار تبنى مجلس الشيوخ الأمريكي في ٢٠٠٢/٥/١٠م مشروعاً يحمل اسم «الجسور الثقافية لعام ٢٠٠٢» بميزانية ٧٥ مليون دولار وهو مخصص للتبادل الطلابي مع العالم الإسلامي من المرحلة الثانوية حتى الجامعة. وقال مقدمو المشروع إنه «سيعزز قدرتنا على غربلة ومراقبة الطلبة الأجانب.. وهناك فوائد كثيرة تتأتى من التواصل مع الطلبة في مرحلة شبابهم.. فطلبة المرحلة الثانوية اليوم هم قادة الغد، وعلينا أن نبدأ العمل معهم اليوم لنصوغ مواقفهم من بلادنا.. إن تعليم القيم الأمريكية لطلبة العالم الإسلامي تمثل فرصة على المدى البعيد لتغيير المواقف السلبية حيالنا».

ويقول كنتن كيث مدير الاتحاد من أجل تبادل ثقافي وتعليمي دولي: «لكي نكسب الحرب ضد الإرهاب فإن ذلك يتطلب منا أكثر من مجرد قوتنا العسكرية .. يتطلب منا اجتذاب شعوب العالم الإسلامي إلى قيمنا ومجتمعنا..».

وهكذا يتجلى أن مئات الملايين من الدولارات التي خصصتها الإدارة الأمريكية لما يسمى بإصلاح التعليم في العالم العربي والإسلامي، إنما ترمي لترويج المفاهيم والقناعات الغربية على حساب قيمنا وهويتنا وثقافتنا الإسلامية، وذلك أمر لم يعد خافياً وإنما معلن ومصرح به كما نرى.

وقد قلنا من قبل في هذا المكان إن الحملة الغربية لتغيير مناهج التعليم ومحاولات إغلاق التعليم الإسلامي في الأقطار الإسلامية إنما تأتي في إطار الحرب الشاملة لعولمة المنطقة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وإلحاقها تماماً بالمنظومة الغربية.

وإن المؤكد أن هدف الاستعمار الغربي قديماً وحديثاً من حملته على التعليم ورصد مئات الملايين من الدولارات لإنجاح هذه الحملة هو الحيلولة بين أبناء الإسلام في بلادهم وتعلم مبادئ دينهم ومعرفة تاريخ أمتهم، وحرمانهم من ارتياد العلوم الحديثة الرائدة، وفي التحليل الأخير قطع الصلة بين المسلمين وإسلامهم ليصبحوا فاقدين لهويتهم، ضعفاء في عقيدتهم فيسهل تطويعهم وتجنيدهم لخدمة المشاريع التغريبية، وإلحاق المسلمين بعالم الضياع والمتع والشهوات المحرمة، والحيلولة بين الإسلام وقيادة المسيرة الحضارية.

إن الشعوب العربية والإسلامية أصبحت تدرك ما يراد من تلك السياسات الغربية. ولذلك فعلى الحكومات العربية والإسلامية ألا تنساق وراء الضغوط مهما كانت ومن أي مصدر لتغيير ثوابتها الدينية؛ لأن الخضوع للإملاءات في تغيير الثوابت شرك بالله. وإن الحكومات مدعوة إلى الالتزام بأوامر الله وإخلاص العبادة له، وإلا فالعاقبة وخيمة في الدنيا والحساب عسير في الأخرة.■

﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (٢١٧) إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمت الله والله غفور رحيم (٢١٨)﴾(البقرة).

آخر الصيحات العلمية: ٦٢
عيون إلكترونية لفاقدي البصر

غياب المنظمات الإسلامية فاقم المأساة: ٣٢
إقليم «أزواد» بين ضياع الهوية والمطامع الأجنبية

ابدئي فوراً: ٦٠
١٠ خطوات تجعل من ابنك نجماً

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع
ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع
الدار البيضاء - ص.ب 13008 - الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

القوى السياسية في بيان لها:

ضرورة الوقوف صفاً واحداً لحماية المكتسبات الدستورية

رفضت القوى السياسية قرار المحكمة الدستورية الذي صدر أخيراً والخاص بتفسير المادة ٩٩ من الدستور حول السؤال البرلماني وحدوده؛ وأعربت القوى عن قلقها الكبير من خطورة هذا القرار على الممارسة الديمقراطية، بما انتهى إليه من مبادئ جديدة من شأنها أن تسهم في تهميش وتحجيم أداء السلطة التشريعية في الرقابة.

كما تسهم في تفريغ الدستور من الصلاحيات الممنوحة لأعضاء السلطة التشريعية في أداء واجباتهم التي كفلها الدستور وأكدتها الممارسة العملية والتجربة البرلمانية من بداية العمل بالدستور عام ١٩٦٢م.

وأكدت القوى السياسية في بيان لها أن القرار يمثل - في مضامين عديدة - مخالفات صارخة لأحكام الدستور فيما يتعلق بمبدأ الفصل بين السلطات.

وأضاف البيان؛ إن القرار يدخل البلاد في أزمات سياسية ودستورية متكررة، حيث لم يراع التدرج في استخدام الأدوات الرقابية، وتجاوز في حكمه التطبيقات العملية في استخدام أداة السؤال مما سوف يسهم في عرقلة مسيرة البرلمان وإنجازاته.

وأكدت القوى السياسية احترامها للسلطة القضائية ورجالاتها، إلا أن المحكمة الدستورية الأخير جاء ليؤكد ما نادت به القوى السياسية مراراً، بضرورة المسارعة بتعديل قانون إنشاء المحكمة الدستورية لما يحتويه من مخالفات دستورية وقانونية، يتطلب معها إعادة النظر في إطار تشكيل المحكمة وآلية عملها وقراراتها واستقلاليتها.

ودعت القوى السياسية أعضاء مجلس الأمة الحاليين والسابقين إلى التحرك العاجل لحماية المكتسبات الدستورية والذود عنها، من خلال آليات عملية أبرزها المسارعة بتعديل قانون المحكمة الدستورية وتفعيل كافة الأدوات البرلمانية للحفاظ على الصلاحيات الأصيلة.

ودعت الحكومة إلى إيقاف صور عدم التعاون مع السلطة التشريعية التي تمارسها بين الحين والآخر، وإنهاء التجاوزات التي تسعى إلى تعطيل الدستور وتفريغه من محتواه.

ودعا البيان أعضاء السلطة القضائية وبالأخص المحكمة الدستورية للوقوف عند مسؤولياتهم التاريخية لحماية المكتسبات الدستورية والتأكيد على استقلالية القضاء ومؤسساته، بما يكفل سير العدالة وتحقيق الصالح العام.

كما دعا القوى الضاغطة في المجتمع والمؤسسات الأهلية وعموم الشعب الكويتي للانضمام إلى حملة الدفاع عن الدستور وحمايته والذود عن مصالح الأمة في التشريع والرقابة بالصورة التي رسمها الدستور وعززتها الممارسة العملية الأصيلة في حياتنا البرلمانية.

يذكر أن القوى السياسية الموقعة على البيان هي:

حزب الأمة والتجمع الإسلامي السلفي والتحالف الوطني الديمقراطي والحركة الدستورية الإسلامية والمنبر الديمقراطي، وحركة التوافق الوطني الإسلامية وحركة العدالة والتنمية ولجنة الدفاع عن الدستور والمشروعية.■

في مدرسة النجاة الثانوية.. أسبوع لمقاومة الآثار السلبية للمحمول

في تجربة غير مسبوقة في مدارس الكويت، تقوم مدرسة النجاة الثانوية للبنين بحملة توعية مكثفة على مدى أسبوع كامل ابتداءً من الأحد ٢٤ أبريل ٢٠٠٥م، للتوعية بالآثار السلبية للتليفونات المحمولة على الأخلاق بصفة عامة وعلى أخلاق الشباب بصفة خاصة.

إسماعيل الفيلكاوي

الأسبوع سيكون تحت عنوان: «المحمول بين المعقول واللامعقول» والحملة برعاية السيد حامد ملا حسين، مدير عام مدارس النجاة، وتهدف الحملة إلى توعية الشباب المسلم بما يدبر لهم من أجل إفساد أخلاقهم ليتحولوا إلى دمى تافهة في أيدي أعداء الأمة.

السيد محمد الأنصاري مدير مدرسة «النجاة الثانوية بنين» صرح لـ«المجتمع» بأن مثل هذه الحملات الهادفة إلى التوعية الأخلاقية يجب أن تشكل الهم الأول للقائمين على التربية في الكويت وفي العالمين العربي والإسلامي، وعلى رواد التربية أن يعوا أن شبابنا في قلب ما يدبره الأعداء لأمتنا.

أما السيد إسماعيل الفيلكاوي وكيل المدرسة، فقد قال: «نرجو من الجميع، وخصوصاً أجهزة الإعلام، أن يقوموا بواجبهم لمقاومة هذه الهجمات التكنولوجية الشرسة على أخلاق الأمة وثوابتها».

وصرح السيد محمود عبدالمتعال وكيل المدرسة وصاحب فكرة الأسبوع بقوله: إن المدرسة ستستخدم جميع الوسائل المتاحة لتوعية أبنائها بالهجمة الشرسة على أخلاقهم ابتداءً من المقال والمسابقة ومجلة الحائط، والمحاضرين من خارج المؤسسة وداخلها، وسيقوم المعلمون بالتوعية داخل الصفوف، وستقوم نخب مختارة من الشباب بالدعوة في صفوف زملائهم إلى الحذر من أخطار استخدام المحمول بشكل يسيء إلى القيم والأخلاق.■

MPH

أوتو تريدر

AUTO

مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط

- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

كتب: عبادة نوح

حاز عليها من أمريكا وحصل على برونزية معرض المخترعين

براءة اختراع لـ «الحواج» لابتكاره ماكينة للاحتراق الداخلي

حصل الدكتور أسامة الحواج الأستاذ بكلية الهندسة بجامعة الكويت على براءة اختراع من الولايات المتحدة الأمريكية لابتكاره ماكينة للاحتراق الداخلي تعمل بنظام الإزاحة الدائرية.

وقال د. الحواج: إن اختراعه يصنف تحت نوع من ماكينات الاحتراق الداخلي التي يتم احتراق الوقود بداخلها، مما ينتج عنه قوة يمكن أن تستخدم في كثير من المركبات بكافة أنواعها (سيارات . قوارب . طائرات). بالإضافة إلى إمكانية تطبيقها في الجانب العسكري، وكذلك استخدامها كتوربينات لتوليد الطاقة أو مضخات أو كمبروسرات لضغط الغاز إذا حدث فيها تعديل بسيط.

وأوضح أن فكرة الاختراع نبعت من خلال تمعنه في الماكينات المستخدمة حالياً في السيارات والتي يرجع تاريخها إلى أكثر من ١٥٠ عاماً، ويطرأ عليها بين فترة وأخرى بعض التحسينات البسيطة، دون تغيير الفكرة الأساسية، حيث وجد أن هذه الماكينات عبارة عن مكبس وأسطوانة يتحركان حركة مستقيمة، الأمر الذي دفعه إلى التيقن بأنه بالإمكان إيجاد بديل أكثر كفاءة من الحالي، لأن الماكينات التقليدية تقوم بهدر كبير للطاقة نتيجة الاحتكاك الدائم بين المكبس والأسطوانة، وبالتالي يؤثر ذلك سلباً على عمرها الافتراضي.

كذلك تعتبر هذه الماكينات ذات كفاءة متدنية، ومعقدة التركيب، وباهظة التكاليف، إلى جانب فقدها كماً كبيراً من الطاقة القابلة للاستخدام. بينما ماكينة الاحتراق الداخلي بنظام الإزاحة الدائرية ذات حركة دائرة مباشرة دون الحاجة إلى الانتقال من حركة مستقيمة إلى دائرية كما هو موجود في الماكينات الحالية.

وأكد د. الحواج أن الماكينة الجديدة أكثر كفاءة، وأقل تعقيداً وتولد طاقة جبارة، بالإضافة إلى صغر حجمها، وقلة وزنها ويمكن تطبيقها كبديل لماكينات السيارات ومحركات القوارب السريعة والطائرات، وخاصة التي تعمل بدون طيار كما يمكن استخدامها كمولد للكهرباء، ومضخة للسوائل.

وأشار إلى أن اختراعه يساعد على اختزان الوقود وإطالة فترة استخدامه واحتراقه، كما يكون أقل عرضة للاهتزازات وبالتالي يمنع حدوث الضوضاء، ويقلل التعقيد، بعكس الماكينات المستخدمة حالياً، والتي تحتاج إلى إضافة كتل لمنع الاهتزازات حتى لا تحدث ضوضاء.

واشتكى د. الحواج من غياب الدعم والمساعدة للعمل كفريق واحد وكامل لتسويق هذا الاختراع عالمياً، والذي يحتاج إلى بعض التقنيات التكنولوجية غير المتاحة في الكويت.

وناشد المسؤولين ضرورة دعمه حكومياً للوصول إلى مستوى متقدم للحصول على نتائج جيدة، تساعدنا على الرقي والتقدم وتجعلنا في مصاف الدول المتقدمة.

وقال إنه حصل مؤخراً على الجائزة البرونزية في معرض المخترعين العالميين الذي عقد بسيئول.■

د. أسامة الحواج

الجوائز وشهادات التقدير وبراءة الاختراع

تعزيـــة ومواســاة

أرسل رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي السيد عبدالله علي المطوع برقية عزاء إلى سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح، في وفاة الشيخة نشمية الأحمد الجابر الصباح يرحمها الله وقالت البرقية: بقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره تلقينا نبأ وفاة الشيخة نشمية الأحمد الجابر الصباح يرحمها الله.

باسمي وباسم أعضاء مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي وجميع أعضائها نقدم إليكم أحر التعازي، سائلين المولى جل جلاله للفقيدة الرحمة، ولكم عظيم الأجر وحسن العزاء.

وإنا لله وإنا إليه راجعون، والله نسأل أن يحفظكم

رئيس وأعضاء مجلس إدارة
جمعية الإصلاح الاجتماعي

كما أرسل رئيس جمعية الإصلاح برقيات عزاء مماثلة إلى كل من: سمو ولي العهد، وسمو رئيس مجلس الوزراء، والنائب الأول وزير الداخلية، ونائب رئيس الحرس الوطني والشيخة أمثال الأحمد وأسرة الفقيدة.■

﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾

مجلة المسلمين في
كل انحاء العالم

المجتمع

ضع العالم
بين يديك
كل أسبوع
من منظور
إسلامي

- شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين في معظم انحاء العالم
- طرح لأفكار جديدة وحوارات متميزة لكتاب ومفكرون عرب وغربيون
- اوسع المجلات العربية انتشارا فتصل لأكثر من ١٢٠ دولة

قسيمة اشتراك
بيانت المشترك

الإسم: ..... الوظيفة: .....

العنوان: ..... تلفون العمل: .....

..... تلفون المنزل: .....

ملاحظات: ..... التوقيع .....

للمراسلة: الكويت
ص.ب ٤٨٥٠ الصفاة
الرمز البريدي ١٣٠٤٩

ندوة عن الجنس الآمن في إحدى المدارس

مصر: شركات «أمريكية» ترعى مؤتمراً للشواذ بالجامعة «الأمريكية»

القاهرة: محمد حسين

تقدم النائب علي لبن أحد نواب الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين بالبرلمان المصري بسؤال عاجل إلى رئيس مجلس الوزراء ووزير التعليم العالي عبر مجلس الشعب حول مؤتمر نظمته الجامعة الأمريكية بالقاهرة مؤخراً بعنوان: «مؤتمر الشباب القومي العربي الرابع» تحت رعاية شركات أمريكية هي كنتاكي وأمريكانا وتكا.

وقال النائب في سؤاله إن هذا المؤتمر الذي خُصص لمناقشة قضايا الشباب تحول إلى مؤتمر دعاية للشواذ حيث ظهر أحد الطلبة في أولى جلسات المؤتمر وقدم نفسه على أنه شاذ جنسياً وأنه مستعد لتلقي جميع الأسئلة من زملائه والإجابة عنها. وفي نهاية الجلسة طالب المؤتمر بإقرار حقوق الشواذ ووضع مواد دراسية لتثقيف الشباب جنسياً!

وفي تصريح خاص لـ المجتمع حذر النائب علي لبن من خطورة الدور الذي تلعبه الشركات الأمريكية في مصر، مشيراً إلى أنه في الوقت الذي تحاول فيه السيطرة على الاقتصاد الوطني تقوم بتخريب المجتمع وتسعى لطمس هويته الإسلامية.

من ناحية أخرى شن النائب هجوماً حاداً على وزارة التربية والتعليم التي سمحت بتنظيم ندوة تحت عنوان «الجنس الآمن» بإحدى مدارس التعليم الأساسي بمدينة السادات «شمال غرب العاصمة القاهرة». ووصف النائب - في طلب إحاطة تقدم به إلى رئيس مجلس الوزراء - هذه الندوة بأنها دعوة للانحلال والفوضى الجنسية حيث وزع بهذه الندوة كتيبات تتعلق بالجنس الآمن، كما تناولت الندوة موضوع العلاقات الجنسية بشكل مكشوف وصريح مما أدى إلى استياء أولياء أمور الطلاب.

علي لبن

وقال النائب إن هذه الندوة حاولت أن تروج لتلاميذنا - وهم على أبواب مرحلة المراهقة - ثقافة ممارسة الجنس «بطريقة آمنة»!! وهو مصطلح ظهر مع غيره من المصطلحات الغربية المروجة للجنس والإباحية كمصطلح «الصحة الإنجابية» الذي يتعامل مع ظاهرة حمل المراهقات صغيرات السن وظاهرة الإصابة بأمراض الإيدز. وقال النائب علي لبن إن الحكومات الغربية تدعم ما يسمى بتعليم «الجنس الآمن» في المدارس حتى لا تؤدي ممارسة التلاميذ للجنس إلى حدوث حمل أو الإصابة بالإيدز.

وأوضح النائب أن مصطلح الجنس الآمن والحقوق الجنسية للمراهقين اللذين تمت مناقشتهما في الندوة قد وردا في وثيقة مؤتمر بكين عام ١٩٩٥م، مشيراً إلى أن مجمع البحوث الإسلامية قد قرر رفض تدريس الثقافة الجنسية في المدارس.■

.. واتهام وزارة الأوقاف بنقض ثوابت الإسلام وخدمة المخطط الصهيوني

على صعيد آخر، اتهم النائب علي لبن وزارة الأوقاف المصرية بنقض ثوابت الإسلام وخدمة المخطط الصهيوني، مطالباً في سؤال عاجل تقدم به إلى رئيس مجلس الوزراء ووزير الأوقاف باتخاذ إجراءات قانونية ضد المستشار الثقافي لوزير الأوقاف دكتور محمد شامة الذي استغل مهام منصبة في الترويج لدعوته الشاذة والتي طالب فيها بأحقية المرأة في خطبة الجمعة وإمامة الرجال والنساء متجاورين ومختلطين، على النحو الذي دعت إليه الدكتورة أمينة عبد الودود.

واستشهد لبن في سؤاله برأي مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي ورأى الدكتورة سعاد صالح عميدة كلية الدراسات الإسلامية بالأزهر، والتي اعتبرت فيه الدكتورة أمينة عبد الودود خارجة عن الإسلام إذا أصرت على موقفها وأن ما تقوله يأتي في إطار الحرب التي تشن اليوم ضد الإسلام.

محمد حمدي زقزوق

وحمل النائب علي لبن على هذه الدعوة التي يروج لها مستشار وزير الأوقاف وقال إن هذه الدعوة وردت في المخطط الأمريكي الخاص بتجديد الخطاب الديني الذي اقترحه كولن باول وزير الخارجية الأمريكي السابق والذي طالب فيه بأن يكون للمرأة دور في خطبة الجمعة وإمامة الرجال في الصلاة، وأن تكون أمريكا طرفاً أساسياً في تطوير مناهج الأزهر وتحويل المساجد إلى مؤسسات اجتماعية تمارس فيها كافة الأنشطة وتنظيم دورات تدريبية للدعاة في واشنطن لتعليمهم أصول الدين.■

موريتانيا: طرد السفير الصهيوني من ندوة تبحث الإصلاح السياسي

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

قام المشاركون في مؤتمر عقد مؤخراً بالعاصمة الموريتانية نواكشوط بطرد السفير الصهيوني من القاعة التي أقيم فيها المؤتمر.

وكانت جلسات مؤتمر الحوار الوطني قد ضمت مختلف الأحزاب السياسية والنقابات العمالية. بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من الوزراء والشخصيات المستقلة، وناقشت تقييماً للوضع السياسي الراهن والبحث عن حلول جذرية للانسداد الحاصل ولتلافي الوضع الذي وصفه الكثيرون بالخطير وغير القابل للاستمرار.

وطالب محمد جميل ولد منصور نائب رئيس حزب الملتقى الديمقراطي ببحث بعض المشكلات العالقة بحثاً جدياً، مشدداً على رفض التيار الإسلامي القاطع للعلاقة مع الكيان الصهيوني، واصفاً إياها بالخطأ الجسيم في حق الشعب.

محمد جميل منصور

وأثناء ذلك حضر السفير الصهيوني «بوعز بوسميث» إلى قاعة الاجتماعات دون سابق إنذار، وهو ما أثار غضب الحاضرين الذين طالبوا بإخراجه فوراً من القاعة والاعتذار عن استدعائه لجلسات يحضرها أشد المناهضين للعلاقة مع الكيان الصهيوني.

وقد استجاب رئيس المؤتمر لمطالب الحاضرين، مؤكداً أنه لم يستدع أي دبلوماسي للاجتماعات التي تتعلق بشأن داخلي بحت.■

مفتي القدس يرفض حماية دولية للأقصى

الشيخ عكرمة صبري

رفض الشيخ عكرمة صبري مفتي القدس والديار الفلسطينية المطالبات السياسية التي يطلقها بعض المسؤولين العرب لإيجاد حماية دولية للمسجد الأقصى.

وقال مفتي القدس - في المؤتمر الإسلامي العالمي السابع عشر الذي عقد مؤخراً بالقاهرة تحت عنوان «إنسانية الحضارة الإسلامية»: - إن تصريحات المسلمين السياسية التي تريد حماية دولية للمسجد الأقصى تعد تصريحات خطيرة ومرفوضة لأنها تخرج قضية الأقصى عن إطارها الإسلامي العربي، مؤكداً أن المطلوب في هذه المرحلة أن يتكاتف العرب والمسلمون من أجل حماية الأقصى وتأكيد الوجود الفلسطيني في القدس المحتلة لأن وجودهم في هذه الأرض وجود عقيدة وإيمان.■

بسبب اعتقالهم لمشاركتهم في مؤتمر إسلامي

مسلمون أمريكيون يقاضون وزارة الأمن الداخلي

أعلن مجلس العلاقات الإسلامية - الأمريكية (كير) واتحاد الحريات المدنية الأمريكي رفع قضية نيابة عن خمسة مسلمين أمريكيين ضد عدد من كبار مسؤولي وزارة الأمن الداخلي وعلى رأسهم الوزير مايكل شيرتوف، بسبب اعتقال المواطنين الخمسة بعد مشاركتهم في مؤتمر إسلامي عقد في مدينة تورنتو الكندية في شهر ديسمبر الماضي، حيث قامت السلطات الأمريكية باعتقالهم واستجوابهم وأخذ بصماتهم على الحدود الكندية - الأمريكية خلال رحلة عودتهم.

وقد أكدت كير في القضية التي رفعتها أمام إحدى محاكم ولاية نيويورك أن المدعين لم يقوموا بأي عمل غير قانوني أو أي إجراء يبرر ما تعرضوا له من معاملة ولكنهم أُخضعوا لهذه المعاملة لسبب وحيد هو مشاركتهم في مؤتمر إسلامي.

وتطالب كير القضاء الأمريكي بمنع الحكومة الأمريكية من القيام بتصرفات مشابهة ضد أي مواطنين أمريكيين آخرين، وحذف جميع المعلومات التي جمعتها الحكومة عن المدعين خلال فترة اعتقالهم.■

نور الشريف جاد في إنتاج فيلم عن الشيخ أحمد ياسين

الدوحة: حازم أحمد

أكد الفنان المصري نور الشريف أنه لا يزال جاداً في فكرته التي سبق أن أعلنها لإنتاج فيلم روائي يسجل سيرة الشهيد الشيخ أحمد ياسين، وقال إنه برغم حالة الإحباط من أحوال المنطقة والضغوط الأمريكية والغربية عموماً، يواصل العمل البحثي لتجميع المادة اللازمة عن سيرة حياة الشيخ رحمه الله، وفي جلسة مع عدد من الصحفيين العرب على هامش مهرجان الجزيرة للأفلام الوثائقية الذي شهدته الدوحة مؤخراً، أعلن أنه يفكر جدياً في الاستعانة باثنين من كتاب السيناريو الإنجليز لاعتقاده أنهم من أفضل كتاب السيناريو في العالم.

وحول تخوفه من محاربة الجهات المسيطرة على سوق التوزيع والعرض في العالم العربي والخارجي للفيلم قال نور الشريف: إن موضوع الفيلم يستحق من كل المهتمين بالقضية العربية التفكير في مواجهة هذه الحرب المتوقعة، وإيجاد الحلول المبتكرة لها، مثل اللجوء إلى طبع وتوزيع الفيلم على إسطوانات دي في دي، وبثه على مواقع الإنترنت.

الشيخ أحمد ياسين

ورداً على سؤال حول ضخامة رأس المال اللازم لإنتاج الفيلم قال إنه موضوع تجب مناقشته على مستوى رأس المال العربي وبعض الدول العربية التي تتعامل مع الإعلام بعقلية منفتحة.

وفي الحوار الذي بادرت به المجتمع أثناء وجود نور الشريف بالمركز الإعلامي التابع للمهرجان، طرحنا عليه فكرة العمل على نطاق السوق الإسلامي وليس السوق العربي، فالأول يبلغ تعداد مستهلكيه ملياراً بينما الثاني يمثل أقل من الثلث، ومن ثم فلا خوف من ضعف التوزيع شريطة أن ينتج الفيلم شكلاً ومضموناً على شاكلة عمر المختار مثلاً.■

اليمن: مليونا طفل خارج المدارس وخمسة ملايين أميون

صنعاء: نبيل البكيري

أكد تقرير حكومي صدر مؤخراً أن أكثر من مليوني طفل خارج المدرسة وأن الأمية تطال في اليمن ٥ ملايين طفل في سن ١٥ سنة. وقال التقرير إن ظاهرة الأمية تتفشى بين الأطفال إلى حد مقلق حيث يزداد معدل الأطفال الأميين من (٤،٦) ملايين إلى (٥،١) ملايين طفل خلال السنوات الخمس الماضية فقط. وعزا التقرير الصادر عن المجلس الأعلى لتخطيط التعليم تفشي ظاهرة الأمية وسط الأطفال إلى أسباب تتعلق بضعف البنى المؤسسية القائمة على هذا النوع من التعليم. إضافة إلى محدودية الإمكانات والموارد الاقتصادية للدولة.

وأضاف التقرير أن من أسباب تزايد ظاهرة الأمية في اليمن تزايد الطلب الاجتماعي للخدمات الأساسية، في الوقت الذي تشهد فيه البلاد نمواً سكانياً مرتفعاً. فضلاً عن تشتت السكان في تجمعات صغيرة متناثرة في مناطق ريفية صعبة التضاريس.■

تجدد الأنشطة البركانية في جزر القمر

ارتفع مؤشر التحركات البركانية في أجهزة الرصد الموجودة بالمركز الوطني للتوثيق والبحث العلمي في جزر القمر لرصد التحركات البركانية بهدف تقديم الإنذار المبكر إلى المواطنين لاتخاذ الحيطة والحذر.

وقد أفرزت الفوهات البركانية مجموعة كبيرة من الغبار والأتربة بشكل غير مسبوق، مما سبب الذعر والخوف لدى المواطنين. الأمر الذي جعل حكومة جزر القمر تأخذ التدابير اللازمة لمواجهة أي موقف طارئ.■

أرمينيا تطالب بتطبيع العلاقات مع تركيا

ماركاريان

اردوغان

قال رئيس الوزراء الأرميني آندرانيك ماركاريان إن حل موضوع تعرض الأرمن إلى مذابح في تركيا إبان الحرب العالمية الأولى ليس شرطاً مسبقاً لإقامة علاقات دبلوماسية واقتصادية بين أرمينيا وتركيا.

وذكر ماركاريان في لقاء صحفي أجري معه مؤخراً بالعاصمة الأرمينية يريفان أنه ينبغي دراسة كل موضوع بشكل مستقل عن الآخر، غير أن من الضروري حل موضوع المذابح رغم أنه ليس شرطاً مسبقاً لبدء العلاقات مع تركيا.

وأعرب رئيس الوزراء الأرميني عن رفض بلاده تدخل دولة ثالثة في العلاقات الثنائية بين أرمينيا وتركيا لأن العلاقات بين البلدين ستدخل في مسار أكثر إيجابية إذا ما قل عدد الدول المتدخلة في هذه العلاقات.

وقال: «نحن لن نقبل بطرح موضوع المذابح للنقاش ولكن يمكننا مناقشة عدد ضحايا هذه المذابح فيما إذا كان مليوناً أو ١.٥ مليون شخص».

وأشار ماركاريان إلى الإنجازات التي حققتها تركيا على طريق عضوية الاتحاد الأوروبي وإلى رغبة أرمينيا في الانضمام بدورها إلى الاتحاد، مردفاً: «المستقبل المشترك من شروط تشكيل العائلة الواحدة».■

.. والكيان الصهيوني يبيعها طائرات

ذكرت صحيفة ها آرتس العبرية أن تل أبيب عقدت صفقة مع أنقرة لتزويد تركيا بطائرات إسناد بدون طيار.

وأضافت الصحيفة أن قيمة الصفقة تبلغ ٢٠٠ مليون دولار وأن مؤسسة الصناعات الجوية الصهيونية التي تتنافس مع نظيراتها في الولايات المتحدة الأمريكية وفي فرنسا فازت في المناقصة المعلنة لتزويد القوات المسلحة التركية بطائرات الإسناد بدون طيار المذكورة.

وأفادت ها آرتس في نبئها أن العقد الموقع بين الجانبين ينص على بيع ما بين ٣٠ إلى ٤٠ طائرة إلى الجيش التركي.. إضافة إلى حوالي ١٢ محطة سيطرة عن بعد وهذه الطائرات تستخدم حالياً من قبل القوات الصهيونية.

ولفتت مصادر صحفية تركية إلى أن النبأ لم يرد في أي جهاز إعلامي تركي كما لم ترد إشارة إليه من قبل المسؤولين في أنقرة.■

إطلاق سراح معتقل تركي في جوانتانامو

أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية سراح المواطن التركي صالح أويار الذي اعتقل أثناء العمليات العسكرية الأمريكية في أفغانستان بحجة الانتماء إلى تنظيم القاعدة. وجرى نقل المعتقل التركي إلى قاعدة إنجيرليك الجوية في أضنه جنوبي الأناضول حيث سُلم إلى فريق أمني تركي قام باستجوابه. واتضح من الاستجواب عدم وجود أية علاقة بينه وبين تنظيم القاعدة. وأحيل إلى الجهات العدلية بعد إجراء فحص طبي شامل عليه.

ويأتي الإفراج عن صالح أويار في إطار المساعي التي تبذلها وزارة الخارجية التركية لإطلاق سراح كافة المعتقلين الأتراك الموجودين في معتقل جوانتانامو.■

توقعات بإعلان استقلال كوسوفا خلال ٥ سنوات

سراييفو: عبدالباقي خليفة

جدد الرئيس الكوسوفي إبراهيم روجوفا رفضه المطلق لإجراء مباحثات مع المسؤولين الصرب في بلجراد حول مستقبل كوسوفا قائلاً إنه لا يمكن إجراء محادثات مباشرة بين بريشتينا، وبلجراد حول مستقبل كوسوفا بدون وجود الامم المتحدة، مضيفاً ـ في لقاء مع وفد تابع لحلف شمال الأطلسي يزور كوسوفا ـ أنه يجب حل قضية كوسوفا في إطار دولي وبحضور جميع رؤساء المنطقة.

وكان أولي رين المفوض الأوروبي لشؤون توسيع الاتحاد قد طلب الأسبوع الماضي أثناء زيارته لبلجراد من المسؤولين الألبان في بريشتينا بدء حوار مع بلجراد.

من جهة أخرى قال جيمس ليون مدير مجموعة حل الأزمات الدولية إن «الأمم المتحدة قررت منح كوسوفا الاستقلال لكن إعلان ذلك يتطلب بعض الوقت» وعن الأجل الذي يمكن فيه لكوسوفا أن تصبح دولة مستقلة، قال ليون أثناء وجوده في مدينة نوفي صاد الصربية: «في أقل من ٥ سنوات».■

كاهن سويدي يهاجم الإسلام ويسب الرسول ﷺ!

ستوكهولم: يحيى أبوزكريا

تظاهر المئات من المسلمين يوم الأحد الماضي أمام كنيسة أنجليكانية خمسينية في ستوكهولم احتجاجاً على تصريحات «منصّر» أساء إلى النبي ﷺ.

وتجمع المتظاهرون ـ الذين بلغ عددهم حوالي ٤٠٠ وفقاً للشرطة، وبينهم عشرات الأطفال الذين حملوا أعلاماً بيضاء ونساء محجبات ـ أمام كنيسة فيلادلفيا الموقع الرئيس للحركة الخمسينية في السويد.

فمنذ فترة ليست بعيدة تأتي لنا الصحف الغربية كل يوم في أوروبا بمقالات وتصريحات مضادة للإسلام ورسول الإسلام محمد بن عبد الله ﷺ. ولم يعد التهجم على الإسلام في الغرب حكراً على الملوك ورجال السياسة وأصحاب القرار ورؤساء الأحزاب الدينية بل باتت كل طبقات المجتمع الغربي تشترك في نعت الإسلام بنعوت هابطة!

ومن ذلك ما صرّح به الكاهن السويدي رينار سوجارد Runar Sogaard زوج أشهر مطربة في السويد لصحيفة «أفتون بلادت Aftonbladet» واصفاً رسول الإسلام بأنّه مرتبك للغاية ومزواج ويحبّ النساء...﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾(الكهف). كما خصّ الإسلام بأوصاف قبيحة.

الكاهن

هذا وقد نشرت الصحيفة الذائعة الصيت في السويد تصريحاته بالعنوان العريض: «سوغارد يتهجم على الإسلام». وفور صدور هذه التصريحات من شخصية مشهورة وذات حضور إعلامي كبير في السويد ودول شمال العالم أثارت ردود فعل غاضبة بادرت على إثرها المؤسسات الإسلامية إلى التنديد بهذه التصريحات التي لا تستند إلى واقع.

كما أجرى رئيس المجلس السويدي للأئمة اتصالاً هاتفياً مع الصحيفة المذكورة، مندداً بهذه التصريحات ومطالباً المؤسسات الإسلامية بالقيام بواجب النصرة، خصوصاً وأنّ القوانين السويدية تكفل حرية الأديان وتمنع المساس بأي دين معترف به في السويد.

والجدير بالذكر أنها ليست المرة الأولى التي يتمّ فيها التهجم على الإسلام في السويد، حيث سبق لبعض القساوسة والسياسيين والأحزاب التهجم على الإسلام وتحديداً الحزب الديمقراطي النازي الجديد المحظور الذي لديه موقع على شبكة الإنترنت وفيه العديد من التصريحات المضادة للإسلام.■

البرلمان القرغيزي يرفض قانوناً باستقالة الزعماء الجدد

رفض برلمان قرغيزيا المصادقة على مشروع قانون ينص على استقالة الزعماء الجدد في البلاد قبل حلول موعد الانتخابات الرئاسية التي ستجري بقرغيزيا في ١٠ يوليو المقبل.

ورفض البرلمان مشروع القانون هذا أتاح أمام رئيس الدولة بالوكالة رئيس الوزراء قرمانبك باكييف المرشح للانتخابات الرئاسية فرصة مواصلة مهامه الرسمية، إلى جانب المشاركة في حملة الدعاية الانتخابية التي تسبق موعد الانتخابات.

وكان البرلمان قد قرر في وقت سابق إجراء الانتخابات الرئاسية في ١٠ يوليو بدلاً من ٢٦ يونيو المقبل.■

كازاخستان تنضم إلى مشروع باكو ـ جيحان النفطي

تبذل كازاخستان جهوداً حثيثة للمشاركة في مشروع خط باكو ـ تبليسي ـ جيحان النفطي قبل بدء عملية ضخ النفط منه في ٢٥ من شهر مايو المقبل.

وفي إطار هذه الجهود وصل إلى باكو عاصمة أذربيجان وفد كازاخي مفوض من قبل الرئيس نورسلطان نزاربايف لإجراء اتصالات مع المسؤولين الأذريين.

وذكر مسؤولون في باكو أن الرئيس الكازاخي نزاربايف سيحضر الاحتفال ببدء ضخ النفط في الخط يوم ٢٥ من الشهر المقبل. وينتظر أن توقع كازاخستان على اتفاقية انضمامها إلى مشروع الخط النفطي قبل حلول هذا الموعد.

وتحاول كازاخستان مد خط باكو ـ تبليسي ـ جيحان ليصل إلى منطقة أتراو الغنية بحقول النفط والواقعة على سواحل بحر قزوين. ولحين استكمال هذا الخط تخطط السلطات الكازاخية لنقل نفطها بواسطة ناقلات نفط عبر بحر قزوين إلى محطة الضخ في باكو لنقلها إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط عبر خط باكو ـ جيحان النفطي.■

نزاربايف يهدي المسلمين في روسيا المصحف الشريف

نورسلطان نزاربايف

أهدى رئيس كازاخستان نورسلطان نزاربايف إلى المسلمين في روسيا ١١ ألف نسخة من القرآن الكريم تتضمن التفسير باللغة الروسية.

وأعلن المكتب الصحفي للسفارة الكازاخية بالعاصمة الروسية موسكو أن نسخ المصحف الشريف سلمت إلى رئيس مجلس الإفتاء في روسيا الاتحادية في احتفال أقيم في مبنى السفارة.

وذكر أن المصحف الشريف الذي أعد خلال عام ٢٠٠٢ م باللغة الكازاخية ترجم إلى اللغة الروسية وتم طبع ١١ ألف نسخة منه هدية إلى مسلمي روسيا.

وقد أعرب رئيس مجلس الإفتاء في روسيا عن شكره لهدية نزاربايف، مؤكداً أنها ستساعد المسلمين هناك في فهم أحكام الدين الإسلامي فهماً صحيحاً.

في نفس الوقت أشارت أستاذة العلوم الشرقية فاليريا باروهوفا إلى أن نسخ المصحف الشريف سيتم توزيعها على المساجد والمكتبات والمدارس في أنحاء روسيا.■

التيار الإسلامي يفوز بأغلبية مقاعد نقابة الأطباء الأردنية

فازت قائمة الوحدة النقابية - التيار الإسلامي - (ائتلاف القائمة البيضاء) بغالبية مقاعد مجلس نقابة الأطباء الأردنية في الانتخابات التي جرت الأسبوع الماضي في عمان، إربد، الزرقاء، الكرك، العقبة، ومعان.

حصلت قائمة الوحدة على ٧ مقاعد من ١٢ مقعداً، في حين فازت قائمةُ التجمع النقابي المهني (القائمة الخضراء) بمقعد النقيب وأربعة مقاعد، ولم يحالف الحظ أي مرشح من القائمة الزرقاء (قائمة التجمع المستقل للإصلاح والتغيير والتطوير).

فاز بمنصب النقيب هاشم أبو حسان، وللعضوية كل من: يحيى شاور، وباسم الكسواني، ومؤمن الحديدي، وداود المحتسب، وزهير أبو فارس، وآدم العبد، وعبدالعزيز عمرو، ومحمد العبادي، ويوسف المعشر، وخالد كلالدة، وصخر التل. وبهذه النتائج يكون التيار الإسلامي وحلفاؤه المستقلون قد حققوا الأغلبية، ولكنهم أخفقوا في استعادة منصب النقيب الذي شغلوه حتى نهاية عام ٢٠٠١م، بينما حافظت القوى القومية واليسارية على حصتها في المجلس.

شارك في الانتخابات ٢٨٢٦ طبيبًا وطبيبةً من أصل ٦٧٠٥ أعضاء لهم الحق في التصويت؛ حيث يبلغ عدد منتسبي النقابة ١٧١٠٧ أعضاء.■

جائزة الأمير نايف للسنة النبوية

الأمير نايف بن عبدالعزيز

أقيم في المدينة المنورة مساء الأحد الماضي حفل «جائزة» الأمير نايف بن عبدالعزيز العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة.. وقد حضر الحفل عدد من الأمراء في مقدمتهم الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، الذي أقيم الحفل تحت رعايته. كما حضره عدد كبير من الشخصيات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي وكان من المدعوين لهذا الاحتفال رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع السيد عبدالله علي المطوع.. وقد تم توزيع الجوائز على الفائزين بالجائزة التي يعد تنظيمها ولا شك سنة حسنة ومبادرة طيبة تشد الناس إلى دينهم، وما أحوج العالم الإسلامي إلى مثل هذه المبادرات الطيبة وتعميمها لما لها من مردود إيجابي كبير.■

الاحتلال يعترف بتفوق المقاومة الفلسطينية في «حرب الأنفاق»

اعترف مسؤول رفيع المستوى في جهاز الاستخبارات الصهيوني بأن الفلسطينيين سجلوا تفوقاً على جيش الاحتلال في مجال «حرب الأنفاق» التي ابتكرتها المقاومة الفلسطينية بالرغم من إمكاناتها البسيطة وتمكنها من الوصول إلى قواعد عسكرية محصنة بشكل جيد. وقال المسؤول في تصريح نشر في الصحف العبرية إن سلطات الاحتلال ماتزال تبحث عن حلول لمشكلة الأنفاق موضحاً أن تل أبيب توجد «في نصف الطريق إلى الحل».

من جانبها ذكرت وزارة الدفاع الصهيونية تعقيباً على الأنفاق التي يحفرها الفلسطينيون أنه «لا يزال لم يتوافر حل تكنولوجي مرضٍ في الدول الأكثر تطوراً وأن هذه المسألة تعتبرها إدارة التطوير العسكرية في الأولوية العليا». وتشير معطيات قوات الاحتلال إلى أنه في السنوات الأربع الأخيرة قتل في مكافحة الأنفاق الفلسطينية ما لا يقل عن ١١ جندياً وضابطاً صهيونياً.■

قلق كشميري من الاتفاق الهندي - الباكستاني حول تقسيم الإقليم

أعرب سكان أقليم كشمير المتنازع عليه بين الهند وباكستان عن قلقهم بعد الأنباء الأخيرة وتصريحات الرئيس برويز مشرف من تقسيم كشمير بين الهند وباكستان خلال فترة لا تزيد على ٣ سنوات. فقد عقدت الجماعات الكشميرية في الشطر الباكستاني مؤتمراً كبيراً لها شاركت فيه قيادات موالية للحكومة وقيادات ترفض توجهات الحكم إزاء قضيتهم، وقد أعرب المجتمعون بعد اختتام مؤتمرهم عن أن الرئيس مشرف وخلال ما صرح به لقناة «س إن إن» وما اتفق عليه مع القادة الهنود وما أعلنه في زيارته الأخيرة إلى الفلبين وإندونيسيا بات مقتنعاً بتقسيم كشمير بين البلدين من خلال البحث عن خريطة كشميرية جديدة يتم خلالها إعادة ترتيب مناطق كشمير السبع بشكل فسيفسائي والإبقاء على خط المراقبة خطاً فاصلاً بين البلدين عبر إدارة مشتركة مع تجاهل تام لرغبات الكشميريين. في الوقت نفسه اعتبر قاضي حسين أحمد أن هذا التقسيم سيوقف التعاطف الدولي مع كشمير والتأييد الدولي والإسلامي لها وأن مشرف بات يعمل على تضييع الطريق إلى كشمير لتحل كشمير بالشكل الذي ترغب فيه أمريكا وهو الخيار الثالث أي الاستقلال من خلال تيئيس الكشميريين من مستقبلهم.

واعتبرت قيادات كشميرية ومنها عبدالرشيد ترابي وفاروق رحماني (موالٍ للحكم) وتجمل إسلام (موالٍ للحكم) وآخرون أنه لا ينبغي أن تكونَ الصداقة الباكستانية الهندية على حساب الكفاح الكشميري وتضحياته، رافضين اقتراح مشرف تقسيم كشمير.■

رياضيون يشهرون إسلامهم خلال دورة التضامن الإسلامي

أشهر ٨ رياضيين شاركوا بـ «دورة التضامن الإسلامي» الأولى التي اختتمت فاعلياتها في السعودية مؤخراً إسلامهم. أحدثهم مدرب منتخب ماليزيا للكاراتيه الذي أعلن إسلامه وسمى نفسه «علي»، ومدرب منتخب أذربيجان الروسي.

وكان قد سبقهما إلى الإسلام عضو اللجنة الدولية لحكام السلة والمحاضر الدولي «لازروف» ورياضي أذري ولاعبان من منتخب تشاد للكاراتيه ورياضيون سودانيون من الجنوب.

وأكد جمعان عبد الله العسيري عضو هيئة الدعوة والإرشاد بالمدينة المنورة أن فكرة اعتناق الإسلام تراود عدداً من اللاعبين غير المسلمين في بعض الدول، بعد أن لمسوا - عن قرب - سماحة هذا الدين.

وكانت الدورة قد انطلقت في الفترة من ٩ إلى ٢٢ أبريل الحالي وشارك فيها ٦٠٠٠ متسابق يمثلون ٥٤ دولة إسلامية، منهم دول تشارك لأول مرة وهي أوزبكستان، طاجكستان، تركمانستان، كازخستان، قيرغيزستان، وأذربيجان.

يذكر أن أغلب أعضاء الوفود المشاركة في الدورة أدوا مناسك العمرة، وحلقوا رءوسهم، وزاروا المسجد النبوي الشريف، كما خلت الملاعب الرياضية التي تقام فيها الدورة من أي مران صباح أيام الجمع، حيث حرص إداريو ولاعبو المنتخبات على أداء صلاة الجمعة في الحرمين الشريفين.■

بغداد: تفجير مسجد للشيعة محاولة رخيصة لإشعال الفتنة

محاولات إشعال الفتنة بين السنة والشيعة لا تتوقف في العراق، وهي التي يراهن عليها أعداء الشعب العراقي والمتربصون به شراً، فقد تم تفجير سيارة مفخخة أمام أحد مساجد الشيعة بجنوب شرقي بغداد عقب صلاة الجمعة (٢٢/٤/٢٠٠٥م)، مما أدى إلى مقتل تسعة أشخاص وجرح ٢٧ آخرين.

ويأتي هذا الحادث في إطار محاولات إشعال الفتنة الدائرة منذ احتلال العراق بتدبير اعتداء على مساجد السنة أو الشيعة، وإلصاق تهمة تدبيرها بالطرف الآخر، وتلك محاولات مكشوفة ومفضوحة، وقد سبق للمجتمع أن نشرت اعترافات لأحد عملاء الموساد في العراق تم تكليفه من قبل الموساد بتفجير مسجدين للسنة في الموصل نظير عشرين ألف دولار، تمهيداً لإلصاق التهمة بالشيعة، لكن الرجل استيقظ ضميره، وكشف كل ما تم تدبيره، وتمت حمايته ورفع لافتات على المسجدين تشير إلى أنهما في حالة إصلاح وترميم حتى لا يدخلهما أحد من المصلين.

وهكذا فإن المخابرات الأجنبية والموساد لن تتوقف عن تنفيذ مخططها لمحاولة إشعال الفتنة بين أبناء الوطن الواحد أملاً في اللعب على الخلافات والاقتتال وإدخال البلاد في دوامة أكثر عنفاً تؤدي إلى مزيد من الاضطراب، وذلك يقدم حججاً جديدة لاستمرار الاحتلال، كما يقدم ثغرات جديدة لتوغل وعبث الموساد والمخابرات الأجنبية في البلاد، لكن وعي وإدراك أبناء الشيعة والسنة لا شك سيفوّت الفرصة على المتربصين.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

صناعة «الزعماء» في عصر التحرير!

كتاب «الأجهزة السرية في المغرب»، الذي أصدره مؤخراً أحمد بخاري أحد أركان الأمن السابقين في المغرب على مدى أربعين عاماً، يمثل زلزالاً يهدم كل الأستار الحديدية المحيطة بحقائق أجهزة المخابرات في معظم بلادنا العربية. بخاري يكشف في هذا الكتاب كيف تم إنشاء وتطوير أجهزة الأمن المغربية بعد الاستقلال على أيدي خبراء أمنيين فرنسيين وأمريكان، ومن الموساد، وكيف قامت هذه الأجهزة بتصفية قادة جيش التحرير المغربي بعد أن أدوا دورهم في تحرير البلاد.. كما يكشف كيف كانت البلاد تُدار حقيقة. وأترك القارئ الكريم لمطالعة تفاصيل ما جاء في هذا الكتاب في مقال للأستاذ فهمي هويدي في هذا العدد ص٤٦.

لكنني أتوقف فقط عند لعبة التدخل الأجنبي في إدارة الحكم في بلادنا وهي بحق لعبة تُدار بحنكة وتخطيط علمي مدروس يجيد معرفة دقائق وتفاصيل مفاصل الحكم ويجيد في الوقت نفسه الإمساك بها بمهارة.

الكتاب يتحدث عن حقبة الخمسينيات من القرن الماضي وهي الحقبة التي يمكن أن تسمى بحقبة التحرير أو عصر الثورات في البلاد العربية، حيث نال الوطن العربي استقلاله من الاستعمار بنوعيه الإنجليزي والفرنسي، وهو. الكتاب. يقدم دليلاً جديداً على لسان شاهد أصيل على أن الاستعمار خرج بقواته من الأقطار، لكنه استقر بنفوذه وسياساته داخل أقبية الأمن يديرها كيفما شاء، مستخدماً أنظمة الحكم الجديدة قفازاً لتصفية الحركات الوطنية الإسلامية والتخلص من كل من يقف عقبة في سبيل بقاء المشروع الاستعماري وتمدده بصور وأشكال مختلفة. كما ثبت أن تحالفاً مكتوماً انعقد بين قادة الحكم الجدد في بلادنا وبين الاستعمار جرت خلاله إسناد الحكم، لعباد السلطة مقابل مطامع ومصالح الاستعمار، وكبش الفداء هو الشعوب، والمحرقة لمن عصى!

لطالما خرجت أصوات أخرى مثل أحمد بخاري، بل أكثر منه نفوذاً واطلاعاً على شؤون الحكم في بلاد عربية أخرى تكشف الحلف غير المقدس بين أجهزة الحكم في عصر التحرير أو الثورات والاستعمار الغربي، بل والصهيونية، ولكن كانت هذه الأصوات تقابل بالتخوين والتهوين والسخرية، خاصة من الأبواق السياسية والإعلامية التي انتفعت كثيراً من تلك الثورة.

فاعترافات حسن التهامي عضو مجلس قيادة الثورة المصرية ورئيس الاستخبارات الأسبق في حوارات تلفازية لقناة أوربت وفي تصريحات صحفية بأن مؤامرة اغتيال عبدالناصر المزعومة في المنشية عام ١٩٥٤م، كانت عبارة عن مسرحية «من إعداد المخابرات المركزية الأمريكية وبإشراف مايلز كوبلاند مندوبها في مصر في ذلك الوقت»، ثم كشفه في مواضع أخرى عن علاقات حميمة بين اليهود وكل من عبدالناصر والسادات... لا تقل خطورة عما كشفه أحمد بخاري.

كما أن اعتراف مروان التكريتي أحد أعمدة حكم البعث العراقي في مذكراته بالقول: «إن الحكومتين البريطانية والأمريكية أبدتا استعدادهما للتعاون إلى أقصى حد بشرطين... الأول: أن نقدم لهما تعهداً خطياً بالعمل وفق ما يرسمونه لنا. والثاني: أن نبرهن على قوتنا في الداخل، وقد وافقنا على الشرطين».

واعتراف صالح السعدي نائب رئيس الوزراء العراقي الأسبق وأحد أعوان صدام بالقول: «إن صدام ونظامه هما صنيعة أمريكية جاءت لتحد من التيار الإسلامي المتنامي في الوطن العربي»، ثم يقول: «لقد وصلنا إلى السلطة بقطار أنجلو أمريكي» (القبس الكويتية ١٥/٢/٢٠٠٣م).

ثم ما كشفه محمد حسنين هيكل عبر وثائق لم يتم تكذيبها عن بعض الحكام الذين عملوا بمرتبات ثابتة مع المخابرات المركزية الأمريكية أو تعاونوا مع الموساد، ثم اعتراف فولفيو مارتيني المسؤول السابق عن المخابرات الإيطالية في مذكراته بعنوانه: «الاسم الرمزي: أوليس» بأن المخابرات الإيطالية دبرت انقلاب بن علي، لمواجهة «الأصولية».

كل تلك الاعترافات، وما خفي كان أعظم، إذا وضعت بجوار بعضها البعض، وأضيفت إليها اعترافات أحمد بخاري فإنها تشكل الصورة الحقيقية لحكام عصر الثورات أو عصر التحرير، وتوضح إلى أي مدى يضرب النفوذ الأجنبي والصهيوني بمخالبه في دواليب الحكم.

واليوم نعيش فترة مشابهة تماماً للفترة التي سبقت استقلال الوطن العربي ورحيل الاستعمار هي فترة مخاض لعصر جديد، ويسعى الاستعمار الجديد لتكرار نفس السيناريو وتولي صناعة هذا العصر الجديد ليكون وفق سياساته ومشاريعه لكنه يبحث عن أدوات، مساخيط، جديدة لتقود البلاد نيابة عنه ليتكرر نفس السيناريو الدموي للحكام الجدد مع شعوبهم... لكن الجديد اليوم أن درجة الوعي والنضج لدى الشعوب يمكن أن تقطع الطريق بإذن الله.■

انتفاضة الإصلاح السلمية تتواصل في مصر

سلطات الأمن تواجه التحركات السلمية بحملة اعتقالات واسعة ضد الإخوان

تواصلت في مصر انتفاضة الإصلاح والتغيير السلمية. وقد شهدت الجامعات المصرية مؤتمرات عقدها الأساتذة والطلاب كما تواصلت المظاهرات الطلابية في الجامعات المصرية، فيما يواصل قضاة مصر تمسكهم بمطالبهم التي أعلنوها مؤخراً بضرورة إشرافهم الكامل على الانتخابات، رافضين أن يكون دورهم وإشرافهم جزئياً.

يأتي هذا في الوقت الذي بدأت فيه النقابات المهنية التحرك للمطالبة بحقوق المهنيين، وقد نظمت نقابة الأطباء في الغربية مؤتمراً كبيراً يوم الجمعة ٢٠٠٥/٤/٢٢م للمطالبة بإلغاء حالة الطوارئ، وإطلاق حرية تكوين الأحزاب السياسية. وقد شارك في المؤتمر عدد من ممثلي القوى السياسية. وقالت مصادر في الجماعة إن مدير أمن محافظة الغربية وجه الشكر الى منظمي المؤتمر مشيداً بسلامة الإجراءات والحفاظ على الأمن. لكن قوات الأمن قامت بعد انتهاء المؤتمر بساعات بحملة اعتقالات واسعة فجر السبت ٢٠٠٥/٤/٢٣م شملت ٢٨ من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين (٢٣ من محافظة الغربية وخمسة من محافظة المنوفية) لاشتراكهم في المؤتمر. وقد تم الإفراج عن خمسة من المعتقلين حتى كتابة هذه السطور، وبهذا يصل عدد المعتقلين في انتفاضة الإصلاح التي بدأت في شهر أبريل إلى ما يقرب من ثمانين شخصاً.

وقالت جماعة الإخوان في بيان لها السبت ٢٣ أبريل بعنوان «القمع البوليسي لن يثني الإخوان عن أداء رسالتهم»، وصل إلى المجتمع نسخة منه: «بعد الأنشطة المنضبطة للإخوان في المحافظات المختلفة، والتي تميزت بالوعي الكامل والسلوك الحضاري، مما دفع قيادات الأمن بالغربية إلى تقديم الشكر للدكتور مصطفى الغنيمي أمين عام نقابة أطباء الغربية على التنظيم الجيد لمؤتمر القوى السياسية الذي عقد بنقابة أطباء الغربية، صعدت أجهزة الأمن أعمالها القمعية، وقامت فجر اليوم السبت (٢٠٠٥/٤/٢٣م) باعتقال الدكتور مصطفى الغنيمي واثنين وعشرين من أعضاء الإخوان المسلمين في مراكز المحافظة المختلفة» والتي من بينها طنطا.

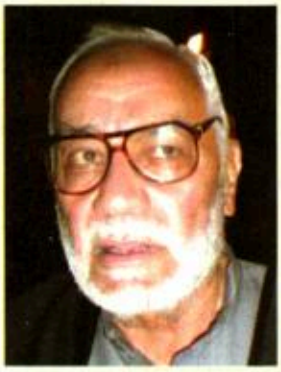

عاكف: القمع البوليسي الذي يمارسه النظام ضد الشعب المصري لن يثني الإخوان المسلمين عن أداء رسالتهم

وذكرت جماعة الإخوان في بيانها أن عمليات الاعتقال «لم تقتصر على محافظة الغربية بل تم القبض على خمسة من الإخوان في محافظة المنوفية لمجرد تعليق ملصق يدعو للإصلاح السياسي والدستوري».

وأكد الأستاذ محمد مهدي عاكف ـ المرشد العام للإخوان المسلمين ـ أنّ القمع البوليسي الذي يمارسه النظام ضد الشعب المصري لن يثني الإخوان المسلمين عن أداء رسالتهم، وقال في تصريحات صحفية - تعقيباً على اعتقال ٢٨ من الإخوان: «إنّ حركة الإخوان في المجتمع تعمل على صد الهجمة الشرسة على مصر ومنع التدخل الأجنبي ودرء الفتنة، كما تقوم في الوقت ذاته بتوعية الجماهير بحقوقها التي كفلها الدستور والقانون لها، وتدعو إلى الإصلاح الذي هو فريضة إسلامية».

وقد نددت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان بحملة الاعتقالات مطالبة بالإفراج الفوري عن كافة المعتقلين، ورفع حالة الطوارئ المعلنة منذ عام ١٩٨١م.

وترى المنظمة أن ذلك يشكل انتهاكاً للحق في الحرية والأمان الشخصي المكفول للأفراد بمقتضى المادة ٤١ من الدستور المصري، والتي تنص على «أن الحرية الشخصية حق طبيعي وهي مصونة لا

تُمس، وفيما عدا حالة التلبس لا يجوز القبض على أحد أو تفتيشه أو حبسه أو تقييد حريته بأي قيد.. إلخ» المكفول أيضاً بمقتضى العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، والذي صادقت عليه الحكومة المصرية؛ حيث تنص المادة التاسعة على أن «لكل فرد حق في الحرية وفي الأمان على شخصه، ولا يجوز توقيف أحد أو اعتقاله تعسفياً، ولا يجوز حرمان أحد من حريته إلا لأسباب ينص عليها القانون وطبقاً للإجراء المقرر فيه».

وتأتي حملة الاعتقالات هذه في الوقت الذي ترفع فيه الحكومة المصرية شعاراتها من أجل الإصلاح السياسي.

وطالبت المنظمة بالإفراج الفوري عن معتقلي الإخوان وكافة المعتقلين السياسيين، ورفع حالة الطوارئ، التي لا تتماشى مع دعاوى الإصلاح، والعودة إلى الشرعية الدستورية والقانون الطبيعي، فهذه الحالة تعتبر الأداة القانونية التي تُستخدم للعصف بالحق في التجمع السلمي وغيره من الحقوق التي كفلها الدستور المصري، والمواثيق الدولية المعنية بحقوق الإنسان.

وكانت المنظمة قد أطلقت مع بدايات العام ٢٠٠٣م حملتها من أجل إنهاء حالة الطوارئ، تحت اسم «معاً من أجل وقف العمل بقانون الطوارئ».

كما طالبت بضرورة التزام السلطات المصرية بتعهداتها بشأن الإصلاح السياسي والدستوري، وكذلك الوفاء بالتزاماتها بموجب تصديقها على المواثيق الدولية المعنية بحقوق الإنسان.

وشددت على ضرورة إدماج القوى السياسية المختلفة في نسيج المجتمع المصري ومشاركتها في العملية السياسية، وإطلاق حرية تكوين الأحزاب لكافة القوى السياسية بغض النظر عن انتماءاتها الفكرية، وإطلاق حريتها أيضاً في الوجود على الساحة السياسية.

على صعيد آخر وفي جامعة الأزهر قررت كلية الشريعة والقانون بالجامعة فرع طنطا - فصل خمسة طلاب لمدة شهر بسبب تقارير أمنية، أكدت مشاركة الطلاب الخمسة في إقامة معرض مصوَّر عن الجرائم التي يرتكبها اليهود بحق الشعب الفلسطيني.

وقد أثار القرار غضب طلاب الكلية، الذين تظاهروا للتنديد بالفصل التعسفي والتدخل الأمني المستمر في شؤون الجامعة..

من جهة أخرى نظمت الحركة المصرية من أجل التغيير «كفاية» التي تضم العديد من القوى السياسية بما فيها الإخوان المسلمون وإسلاميون آخرون مظاهرة صامتة أمام المحاكم الرئيسة يوم الأربعاء الماضي ٢٠٠٥/٤/٢٧ م (والمجتمع ماثلة للطبع) في اثنتي عشرة محافظة مصرية في آن واحد للتأكيد على رفضها التمديد للرئيس حسني مبارك أو توريث الحكم والمطالبة بإصلاحات سياسية شاملة ■

د. عصام العريان (*)
elerian54@hotmail.com

نقول دائماً لمبارك وأركان النظام: اسمعوا منا ولا تسمعوا عنا

الإخوان.. وإزالة ضباب الشكوك بشعاع من شمس الحقائق

الوقت والشخص والجريدة ثلاث دوافع جعلتني أجلس لأخط هذه السطور التي طالما رددتها من قبل في ندوات ومؤتمرات وحوارات ومقالات والعديد من الأحاديث حول الإخوان المسلمين، توضيحاً لحقائق مجهولة، ودفعاً لمخاوف مشروعة وإزالة لهواجس غير مبررة يتم تكرارها بصورة غريبة وكأننا لا يسمع بعضنا بعضاً ولا يراجع أحدنا مقولات الآخرين - ولو كانوا خصوماً - ولا يتغير رأيه بمرور الوقت وتوالي الأحداث، رغم الظرف التاريخي الذي تمر به مصر حالياً، في لحظة تحول تاريخي، نريد جميعاً أن نحقق فيها آمال المصريين في حياة ديمقراطية سليمة.

احترام إرادة الشعب

هذا الوقت الذي تموج به مصر الآن بحراك سياسي يشهد مظاهرات وحوارات وندوات ومقالات، يتطلب من الجميع صراحة القول ومراجعة النفس واللقاء حول الحد الأدنى من القضايا المتفق عليها لتحقيق حلم المصريين واحترام إرادة الشعب المصري.

والأستاذ حسين عبدالرازق يساري وطني محترم، تختلف معه في المرجعية والبرنامج وبعض المواقف وكثير من التحليلات إلا أنك لا تملك إلا احترامه لعفة لسانه، ودقة معلوماته، وقدرته الفائقة على الإقناع. لذلك لابد من توضيح ما يثير الالتباس في كلامه ومقالاته للقراء. فقد تناول في جريدة الوفد عدد (الجمعة ٢٠٠٥/٤/٨) في باب «من خارج الوفد» في مقالة «لعبة الحكومة والإخوان المسلمين» قضايا تتعلق بالإخوان الذين نجحوا في فرض أنفسهم في الصحافة والإعلام بسبب نشاطهم الزائد والتحليلات المتعلقة بهم. وتطرق في حديثه إلى أربعة أحداث مختلفة:

١- إلغاء الأمن لتجمع الإخوان أمام مجلس الشعب ٣/٢٧ للتأكيد على مطالب الإصلاح السياسي والدستوري التي تطالب بها الجماعة (وهي مطالب محل اتفاق تام بين كل القوى السياسية).

٢- فتوى المفتي المنسوبة إليه حول بدعة اتباع الإخوان (وهو ما نفاه باحثون وشيوخ حضروا اللقاء حيث أكدّوا أن المفتي لم يتناول الإخوان بكلمة وكان حديثه عاماً).

٣- المذكرة (اللقيطة مجهولة المصدر) التي نشرتها جريدة الشرق الأوسط في ٤/٣ ونسبتها إلى وزارة الخارجية الأمريكية علماً بأن الوزارة لها موقع على شبكة الإنترنت لم يرد به ذكر للوثيقة ولم تتناولها أي من الصحف الأمريكية المشهورة.

٤- منعي ود. جمال حشمت النائب السابق من السفر إلى الجزائر يوم ٤/٤ لحضور الدورة ١٦ للمؤتمر القومي العربي.

ولن أعلق على تحليلات أ. حسين حول هذه الأحداث التي أتفق مع الكثير منها، وأختلف مع القليل فيها ولكنه خلص إلى القول: إن هناك حالة ضبابية حول مواقف الإخوان في الفترة الأخيرة، وهذا ما دفعني إلى إزالة ضباب الشكوك بشعاع من شمس الحقائق؛ لعل أ. حسين يراجع نفسه ولعل القراء يوازنون بين المعلومات ويصححون مواقفهم.

أولاً: تعديل الدستور

- لم تجمع الأحزاب على ضرورة البدء

(*) المنسق العام للمؤتمر القومي الإسلامي

بتعديل الدستور، ونصوص محاضر لقاءات الحوار الوطني تنشرها جريدة «المصري اليوم» ويستطيع القراء العودة إليها.

- وأقول: البدء بالتعديل، لأن الإخوان وجميع الأحزاب والمستقلين يجمعون على ضرورة تعديل أو تغيير أبواب كاملة تتعلق بالدستور، خاصة فيما يتعلق برئيس الجمهورية أو السلطة التنفيذية أو مجلس الشعب. وهذا ما وقّع عليه الإخوان مع الجميع في آخر وثيقة جمعت المعارضة جميعاً عام ١٩٩٧، وما كان محل اتفاق منذ أول لقاء عام للمعارضة في فبراير ١٩٨٧ وهو ما أعلنه مرشد الإخوان في مبادرته للإصلاح في ٢٠٠٤/٣/٣.

- الإخوان على لسان مرشدهم أعلنوا أن الأولوية قبل تعديل الدستور إطلاق الحريات بحيث يكون لدينا مجلس شعب حقيقي يعبّر عن الإرادة الشعبية يتم انتخابه في انتخابات حرة ونزيهة لا تشوبها شائبة التزوير الذي ابتليت به مصر بدرجات متفاوتة منذ عرفت أول انتخابات في حياتها السياسية وحتى اليوم (باستثناء مرتين فقط كما يؤكد أ.حسين نفسه في دراساته الموثقة).

- لماذا الأولوية للحريات وللانتخابات الحرة؟ لأن تعديل الدستور سيقوم به مجلس الشعب نفسه، وهو ما نواجهه اليوم في مأزق لكل القوى السياسية حيث يمتلك حزب الرئيس أغلبية مطلقة بنسبة (٩٥٪)، وبذلك سيتم تمرير صورة التعديل المقترحة للمادة ٧٦ التي يريد سدنة بقاء الأوضاع على ما هي عليه تفريغها من أي تعديل حقيقي بحيث تصل إلى حالة من «الانتفاء» فلا هو انتخاب حر، ولا هو استفتاء، بل نصل إلى تعديل يختار فيه الرئيس وحزبه الذين ينافسونه في انتخابات شكلية، وهذا ما يمارسه الكهنة اليوم على قيادات أحزاب المعارضة ليشاركوا في هذه الصورة الهزلية.

- البديل هو: انقلاب على الدستور فنعطل مجلس الشعب عن أداء دوره الدستوري أو ننتخب جمعية تأسيسية جديدة ليس لها موقع في الدستور الحالي أو نحل مجلس الشعب الذي لا يمثل الإرادة الشعبية... أو... أو... أو.... الخ.

- أو ما نقوم به الآن من ضغوط شعبية عبر التظاهر في الشارع والجامعات والنقابات وكل صور الضغط المدني لكي يقتنع سدنة النظام بأنه من المحال بقاء الأوضاع على ما هي عليه. كما أنه من المحال إضفاء لمسات جمالية على أوضاع بائسة وإجراء عمليات تجميلية ديكورية لن تقنع الشعب، وأن ذلك قد يؤدي إلى عكس ما يريدون ويتمنون من

سدنة النظام يضفون لمسات جمالية على أوضاع بائسة ويجرون عمليات تجميلية ديكورية لن تقنع الشعب

استقرار، فقد يدفع الأمور إلى الانفجار.

- من هنا كان تصريح المرشد العام للإخوان المكمّل لأولويات الحريات والذي نقله أ. حسين أنه إذا تم التوافق على تعديل الدستور خاصة المواد المتعلقة بالرئيس ٧٤، ٧٦، ٧٧ فإن الإخوان مع هذا التعديل الحقيقي.

ثانياً: تأييد الرئيس

نسب أ. حسين للإخوان تأييدهم للرئيس بمناسبة وغير مناسبة، واستدل على ذلك بشواهد عديدة منها ما هو حق - اتفق فيه الإخوان مع الجميع - مثل: سحب السفير المصري من الكيان الصهيوني.. والدعوة إلى عقد قمة عربية بالقاهرة..والاطمئنان على صحة الرئيس.

ومنها ما هو غير صحيح وتسبب فيه مراسلون وصحف تبغي الإثارة وتدس في كلام المرشد أو نائبه ما ليس منه ونفاه الإخوان مرات عديدة مثل:

- ما نُسب كذباً إلى المرشد في جريدة المصري اليوم - وقد سمعت نص الحوار بنفسي - أنه قال: «إن رئيس الجمهورية هو ولي الأمر وعلينا واجب الطاعة له». ونفاه المرشد وغيره، بينما كان ما قاله وأكده هو: «إن رئيس الجمهورية هو رمز الدولة وله واجب الاحترام»، وكان ذلك بمناسبة سب بعض المتظاهرين من تيارات مختلفة، الرئيس بما لا يليق بإنسان، فضلاً عن سياسي فضلاً عن مسؤول في موقع الرئيس، ومعلوم أن أحد أهم وصايا الإخوان هي عدم تجريح الشخصيات والهيئات وأنهم يحاولون قدر إمكانهم الالتزام به كخلق وسلوك.

- ما تردد عن أن الإخوان يمكن أن يؤيدوا الرئيس مبارك بشروط في مقدمتها تحقيق الإصلاح السياسي وإنهاء حالة الطوارىء، وهذا نُقل فعلاً عن المرشد وأثار موجة هائلة من التساؤلات بين الإخوان وبين المراقبين، وبرر المرشد في تصريحاته هذا الموقف بأن الرئيس يمتلك كل الصلاحيات وبيده أن يحقق آمال المصريين في الإصلاح الشامل، وهذا حدث بالفعل. فبعد أن وافقت أحزاب المعارضة جميعاً (باستثناء الحزب الناصري) على تأجيل تعديل الدستور إلى ما بعد الاستفتاء على الرئيس مبارك وهو ما يعني تأجيل تعديل الموقف، إذا بالرئيس يفاجئ الجميع بخطابه في ٢٦ فبراير يطلب تعديل المادة ٧٦. وقد صحح المرشد ونائبه ومعظم قيادات الإخوان في كل المنابر الإعلامية هذا الموقف الذي التبس على الإخوان قبل الآخرين وأصبح موقف الإخوان المعلن اليوم هو:

- أنه من السابق لأوانه تحديد موقف من تأييد أحد المرشحين لموقع الرئاسة (ذلك بعد طرح التعديل الدستوري).

- أن المطلوب اليوم هو النضال ليأتي التعديل الدستوري حقيقياً بحيث تتكافأ فرص المصريين جميعاً في الحق في الترشح دون شروط تعجيزية وأن تكون هناك ضمانات جدية انتخابات رئاسية وبرلمانية حرة ونزيهة معبرة عن الإرادة الشعبية.

- أن الرئيس مبارك أخذ فرصته كاملة في أربع ولايات متتالية لم يحقق فيها آمال المصريين في إصلاح ما، لا اقتصادي ولا سياسي ولا اجتماعي.

- مبادرة الإخوان في ٣/٣ ليس فيها ما يتفق مع سياسات النظام وبرامجه، بل هي أقرب ما تكون إلى ما اتفقت عليه أحزاب المعارضة، بل تتطابق مع الجزء الخاص بالإصلاح السياسي والدستوري (وهذا ما ذكره أ. حسين نفسه من قبل). وبقية المحاور هي برنامج الإخوان لبناء نهضة مصرية ترتكز على مرجعية إسلامية وتسعى لتحقيق غايات الإسلام العليا في العدل والحرية والمساواة والشورى والكرامة الإنسانية.

ثالثاً: العلاقة مع السلطة والأمن

أما أن الإخوان يسعون دائماً إلى التهدئة، فهذا حق يُراد به باطل، وإلا فما الذي يطلبه أ. حسين من الإخوان: أن يفجروا الأوضاع أو يثور الشعب أو يهزوا الاستقرار؟

نعم الإخوان لهم علاقة بالأمن، لأن النظام لا يريد أن يتحاور معهم سياسياً بل جعلهم ملفاً أمنياً. وحوار الإخوان مع الأمن مختلف إلى حد كبير عن حوارات الأحزاب التي لها علاقات وثيقة مع الأمن وكل حزب به ضابط

اتصال مع جهاز أمن الدولة، ولا أدري لم الإبقاء على هذه الصلة رغم اللقاءات والحوارات المتعددة مع كبار السياسيين في الحزب الحاكم؟!

هذا الاختلاف يكون في مواعيد اللقاءات حيث تجرى كثيراً قبيل الفجر في زيارات مفاجئة ينتج بعد الحوار استضافة تطول أو تقصر لكنها لا تقل عن أسابيع ويتم فيها استكمال الحوار في مقرات أمن الدولة وقد ينتقل إلى نيابة أمن الدولة حيث يتم بعد ذلك إتمامه في سجن مزرعة طرة!

نحن نقول دائماً للرئيس وأركان النظام: اسمعوا منا ولا تسمعوا عنا، لا تكتفوا بما تنقله التقارير، تعاملوا بمنطق سليم مع قوة شعبية موجودة لا يمكن إنكارها، ونؤكد لهم أن الإخوان ليسوا إلا عامل استقرار في هذا الوطن وصمام أمان له، يضحون بحرياتهم وأقواتهم وأقوات أولادهم من أجل حياة حرة كريمة لكل المصريين.

مخاوف مشروعة

الالتباس الذي يثور في ذهن بعض النخب السياسية وليس عند عموم الشعب من دور الدين في السياسة لابد من توضيحه لعله يخف أو يزول.

- ليس في منهاج الإخوان إقامة دولة دينية أو حكومة دينية بل منهجهم يقوم على إقامة حكومة ودولة مدنية كل مواطنيها يتساوون فيها في الحقوق والواجبات التي يضمنها الدستور، مرجعيتها الإسلام الذي هو عقيدة الأغلبية وثقافة وتراث وحضارة الجميع شارك في صنعها المسلمون والمسيحيون واليهود، كما شارك فيها العرب والكرد والفرس والأمازيغ.

- الإخوان المسلمون ليسوا مشايخ أزهريين (وفيهم عدد وافر منهم ويحترمون الأزهر ويبجلون رجاله ويريدون رفع مكانته وإعلاء شأنه وزيادة دوره).

- الإخوان علماء وأطباء وقانونيين ومهندسين وصحفيين وعمال وفلاحين يمثلون كافة شرائح الشعب المصري، فلا هم يدعون أنهم ينطقون بالحق الإلهي، ولا هم يقولون بالوصاية الإلهية ولا هم يريدون حكم علماء الدين، بل يقولون بسلطة الأمة في تولية من تشاء وعزله متى أرادت في انتخابات دورية نزيهة.

- الإخوان لا يحتكرون تفسيراً واحد للدين، بل من أصل منهجهم احترام الخلاف في فرعيات الدين، ويعتقدون أن الإجماع على أمر منها مستحيل، فما بالنا باحتهادات المسلمين في شئون حياتهم الدنيوية التي قال فيها

مصر لم تشهد في تاريخها الحديث إلا حالتين فقط لانتخابات نزيهة!

نواجه مأزقا حقيقياً حيث يمتلك حزب الرئيس أغلبية مطلقة بنسبة (٩٥٪)

الرسول ﷺ: «أنتم أعلم بشؤون دنياكم»؟

- الإخوان لم يكونوا طرفاً أبداً في أي قضية تتعلق بمجال الفكر والإبداع وحرية الاعتقاد فيما ثار أخيراً، بل وقفوا منها موقفاً ثابتاً وهو أن الأصل هو إطلاق الحريات جميعاً، وأن الضمانة الوحيدة لحماية مقومات المجتمع هو قضاء حر مستقل يحتكم إليه الجميع عندما يشعرون بخطر ما يهدد سلامة المجتمع.

- وإذا كان أ. حسين يرجع إلى بعض المسائل التي أثارها النواب في البرلمان فقد كانت ضد أجهزة الوزارات المعنية التي تنفق ما لا يجب على ما لا يستحق. بينما كانت الدوريات والكتب مطبوعة من زمن طويل لا يلتفت إليها أحد. فالسؤال والاستجواب كان عن معايير الوزارة في اعتماد مؤلفات دون غيرها رغم أنها تصادم عقيدة الأمة.

- سجل الإخوان في النقابات المهنية مشرف ولا أستطيع أن أوفيه حقه في فقرة في مقال.

أكاذيب وأضاليل

كنت أتمنى ألا يعود أ. حسين لمسألة الإخوان والأمريكان خاصة بعد لقاء د. رفعت السعيد بالسفير الأمريكي دون موافقة حزب التجمع ودون موافقة أحزاب التوافق التي كان ينطق باسمها.

فهذا ما يدخل في باب الكذب المتعمد، فلا علاقة بين الإخوان وبين الإدارة الأمريكية وها هو السفير الأمريكي يجوب مصر من أقصاها إلى أقصاها ويلتقي بالجميع من كافة الاتجاهات، ولم يرصد أحد ولم يسجل خبر: أي لقاء له مع أي فرد من الإخوان، لا هو ولا غيره من أعضاء السفارة.

وها هي الأموال الأمريكية تتدفق بالملايين على الجميع ومنهم يساريون حاليون أو زوجاتهم أو أولادهم، ويساريون سابقون أصبحوا بقدرة قادر ليبراليين وليبراليين حقيقيين كما يعلنون، بينما لم تسجل واقعة لتسرب دولار واحد إلى جيب إخواني ولو بطريق الخطأ!

وها هي ندوات أمريكية في كافة أنحاء الوطن العربي يُدعى إليها الجميع - ولم يمانع الإخوان في حضور ندوات يحضرها أمريكيون ولا تتبناها الإدارة الأمريكية - ومع ذلك حضرها كثيرون بمن فيهم أ. حسين ومُنعت شخصياً من حضورها. كما حدث في ندوة جريدة الوطن الكويتية عام ٢٠٠٣ حول الجماعات الإسلامية والإصلاح الديمقراطي - من الجانبين؛ فلم تسمح لي سلطات الأمن بالسفر ولم تسمح السلطات الكويتية بإعطائي تأشيرة.

ورغم التصريحات المتعددة والمتشددة جداً للمرشد ونائبه حول هذا الأمر إلا أن الكاتب لم يذكر منها تصريحاً واحداً رغم أقواله الأخرى الكثيرة في قضايا أخرى.

أما قصة أموال الخليج وأنها من أفراد هناك وأنها كانت قبل التأييد المزعوم أيضاً لغزو صدام للكويت رغم البيان الواضح يوم ٢ أغسطس نفسه ضد الغزو.. فأرجو يا أستاذ حسين أن تبقي لدينا نفس القدر من الاحترام الذي ما زلنا نكنه لك، رغم كل شيء.■

أسامة عبد الحكيم

طوى رحيل البابا يوحنا بولس الثاني صفحة مهمة جداً في تاريخ العلاقات بين الفاتيكان واليهودية. ويتساءل المراقبون: كيف ستكون سياسة البابا الجديد بينيدكت السادس عشر؟ وما الدور الذي سيلعبه في مجال العلاقات مع الديانة اليهودية والكيان الصهيوني»؟

الكيان الصهيوني والبابا الجديد... هل يدير اليهود الفاتيكان؟

مرت العلاقات بين الفاتيكان والديانة اليهودية بمرحلتين أساسيتين، كان قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ الحد الفاصل بينهما. وبدأت محاولة إقامة علاقات بين الطرفين أوائل القرن العشرين. ففي بداية ذلك القرن وبعد إعلان المؤتمر اليهودي العالمي. الذي انعقد في مدينة بازل السويسرية عام ١٨٩٧. خطة لإقامة الكيان الصهيوني قام تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية العالمية بزيارة للفاتيكان وعقد لقاءً على انفراد مع البابا بوب بيوس العاشر. وقد طلب هرتزل خلال ذاك اللقاء الذي عقد بتاريخ ٢٥ يناير من عام ١٩٠٤ تأييد البابا لإقامة الكيان في فلسطين. لكن البابا رفض ذلك الطلب بصورة قاطعة وأعلن أن عدم اعتراف اليهود بالمسيح ورسالته يؤدي إلى عدم اعتراف الفاتيكان بالشعب اليهودي. جاء هذا الكلام بعد أن نصح وزير خارجية الفاتيكان البابا بقوله: «طالما لم يعترف اليهود برسالة المسيح فإنه لن يكون بإمكان المسيحيين الموافقة على عودة اليهود إلى فلسطين».

وفي ذلك الوقت كان الاعتقاد السائد عند الكاثوليك: أن الله قد طرد اليهود من فلسطين لأنهم لم يؤمنوا بالسيد المسيح وساهموا في صلبه - حسب زعمهم ﴿ وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ﴾ (النساء ١٥٧) كما أن الله دمر هيكلهم وشردهم في الأرض يلقون سوء العذاب أينما حلوا للذنب نفسه. وبعد صدور وعد بلفور (١٩١٧) القاضي بإقامة الكيان الصهيوني أعرب الكاردينال بييترو غاسباري عن خوفه من ذلك، مصرحاً بأن «الخطر الذي يخيفنا أكثر من غيره هو إقامة دولة لليهود في فلسطين».

وقد حاول اليهود بعد ذلك اختراق أسوار الفاتيكان والتحكم به من الداخل. ويقول مختصون بشؤون الفاتيكان إنه بعد انتخاب الكاردينال جوزيف سيري بابا للفاتيكان عام ١٩٥٨ تدخلت قوى ماسونية وأخرى صهيونية وقامت بتنحيته بعيد فترة وجيزة من انتخابه. واستطاعت هذه القوى إيصال الكاردينال أنجيللو روشاللي الذي عرف بجون الثالث والعشرين للكرسي البابوي. كما استطاعت هذه القوى إيصال البابا باول الرابع الذي تعود أصوله إلى عائلة مونتينيس اليهودية. وخلال عهد باول الرابع تمكن الماسونيون من التحكم في مفاتيح الفاتيكان لدرجة أن تعيين الكاردلة لم يكن يتم إلا بموافقتهم.

الماسونيون تمكنوا من التحكم في مفاتيح الفاتيكان لدرجة أن تعيين الكرادلة لم يكن يتم إلا بموافقتهم

وقام البابا باول السادس عام ١٩٦٤ بزيارة للضفة الغربية اعتبرتها الأوساط «الصهيونية» زيارة «لإسرائيل».

ويعتبر عام ١٩٦٥ نقطة تحول بارزة في تاريخ العلاقات بين الفاتيكان والديانة اليهودية، ففي ذلك العام انعقد المجمع الكنسي الثاني للفاتيكان. وأصدر المجمع وثيقة حملت عنوان Nostra Aetate أي «في العصر الحالي» أكد فيها خلود العهد المقدس الذي وعده الله لليهود. كما جاء في الوثيقة أن معاداة السامية خطيئة دينية بحق الإله والبشرية. وقد برأت الوثيقة اليهود من صلب المسيح. كما نصت الوثيقة على أن العلاقة بين اليهودية والكنيسة الكاثوليكية علاقة فريدة حيث إن أصول الديانة المسيحية تعود لجذور يهودية.

وفي العام ١٩٧٨ تم انتخاب كارول جوزيف ووجتيللا - البولندي الأصل. بابا جديداً للفاتيكان بعد الوفاة المفاجئة للبابا لوشياني والذي عرف ببول الأول. وحمل البابا الجديد اسم يوحنا بولس الثاني.

هل كان البابا الراحل يهودياً؟

يختلف متابعو سيرة يوحنا بولس الثاني حول حقيقة ديانته، وهل كان يهودياً أم مسيحياً كاثوليكياً!. ولكن لا يختلف هؤلاء المراقبون في حقائق أساسية منها ما يقوله أقرباء للبابا يوحنا بولس الثاني، نجوا من الهولوكست، من أن والدته التي توفيت - وله من العمر تسع سنوات - كانت يهودية، وأنه بعد وفاتها تربى

عند جيران له من اليهود حيث كان والده عسكرياً يقضي وقتاً طويلاً خارج منزله. كما أنه (البابا) كان أحد أعضاء فريق يهودي لكرة القدم ولعب عدة مرات ضد فريق الكنيسة الكاثوليكية في منطقة سكنه. ويعتبر جيرزي كلوغير اليهودي البولندي وابن حاخام الكنيس حيث كان يقيم البابا في بولندا، أحد أقرب أصدقائه. وكان كلوغير ضيف شرف على حفل عشاء تنصيب البابا وزائراً دائماً له في مقر إقامته الصيفي في قلعة غاندولفو. وقد لعب جيرزي هذا دوراً بارزاً في العلاقات بين البابا وقادة الكيان الصهيوني. وأخيراً فإن أشهر كتاب سيرة حياة البابا تادسوليك، بيرنيشتاين وجورج وديجل هم من اليهود، وكانوا يكيلون له المديح في كل ما كتبوه عنه.

خدمات جليلة

سواء كان يوحنا بولس الثاني يهودياً أم لا، فإنه قام بما لم يقم به أسلافه مجتمعين تجاه اليهود والكيان الصهيوني.

فقد حوّل البابا يوحنا بولس الثاني ما جاء في الوثيقة الصادرة عن المجمع الفاتيكاني عام ١٩٦٥ إلى برنامج عمل، وكان يدعو في حله وترحاله إلى طي صفحة الماضي في العلاقات مع اليهود وفتح صفحة جديدة، كما كان يصف كلام الإنجيل عما يسمى بصلب المسيح بأنه تفسير ظالم واتهام في غير محله.

وفي عام ١٩٨٥ قال البابا لوفد من يهود أمريكا قام بزيارته في الفاتيكان «إنه سعيد لأن العلاقات بين اليهود والمسيحيين قد تحسنت بشكل جذري خلال السنوات المنصرمة». وفي ١٣ أبريل من عام ١٩٨٦ كان أول بابا يدخل كنيساً يهودياً في العصور الحديثة. ووصف الحاخام اليو تواف ـ حاخام روما ـ تلك الزيارة بأنها «الحدث الأهم في ذلك العام وسيبقى الناس يذكرونها آلاف السنين في المستقبل».

وفي ٢٩ يوليو ١٩٩٢ تشكلت لجنة ثنائية دائمة وعلى مستوى عال لبحث إمكانية إقامة علاقات دبلوماسية بين الجانبين.

وخلال عهد البابا يوحنا بولس الثاني اعيدت العلاقات بين الفاتيكان و «إسرائيل» وذلك بتاريخ ٣٠ ديسمبر عام ١٩٩٣، وذلك خلافاً لنصائح أغلبية الدبلوماسيين في الفاتيكان الذين رفضوا إقامة مثل هذه العلاقات. وبعدها بسنتين طلب البابا من ممثلي الديانة اليهودية المغفرة على كل ما لحق بهم من أذى على يد الكاثوليك على مدى التاريخ. وكرر البابا طلب المغفرة ثانياً من اليهود على الوحشية التي عامل بها الكاثوليك اليهود.

وقام البابا عام ٢٠٠٠ بزيارة للأراضي المحتلة اجتمع خلالها مع قادة الكيان الصهيوني وزار نصب ضحايا الهولوكست و«حائط البراق» المسمى زوراً بـ «حائط المبكى».

وفي بداية هذا العام اجتمع البابا مع ١٦٠ حاخاماً يهودياً ووعدهم بأن يتم الاحتفال هذا العام بالذكرى الأربعين لإعلان المجمع الكنسي في الفاتيكان. تعزيز الحوار مع اليهود. وشكر هؤلاء الحاخامات الذين ينتمون لمؤسسة «تعبيد الطريق» البابا على جهوده المضنية لإعادة اللحمة بين أبناء المعتقدين اليهودي والمسيحي. وفي الوقت نفسه، اجتمع مع كبيري الحاخامات «الإسرائيليين» على انفراد وأكد لهم نيته تحسين العلاقات بين الفاتيكان والكاثوليكية عموماً. وكان البابا يحرص في زياراته الدولية على لقاء زعماء الجاليات اليهودية في الدول التي يزورها.

وقام البابا يوحنا بولس الثاني بإعادة مخطوطات يهودية من أرشيف الفاتيكان للطائفة اليهودية في روما، ومنحها عدة أبنية لإقامة متحف يهودي في العاصمة الإيطالية.

وقد امتدح الحاخام جاك بيمبوراد ـ مدير مركز التفاهم بين الأديان ـ البابا يوحنا بولس الثاني «الذي رعى جهود المجمع الفاتيكاني الثاني للقيام بخطوات مهمة للغاية لتأسيس علاقات جديدة مع اليهود». وقال بيمبوراد إن التاريخ سيسجل للبابا يوحنا بولس الثاني أنه كان راعياً عظيماً للعلاقات بين الكاثوليك واليهود.

من جهته فقد وصف أرييل شارون البابا يوحنا بولس الثاني بأنه رجل سلام وصديق لليهود، دفع باتجاه التقارب بين «إسرائيل» والفاتيكان. فيما وصفه الحاخام إسرائيل مئير لاو بأنه أكثر من خدم «إسرائيل» بعد البابا جون الثالث والعشرين.

لم يسامح اليهود البابا يوحنا بولس الثاني ـ رغم كل ما قام به من أجلهم ـ وذلك بسبب موقفه الصامت من البابا بيوس الثاني عشر خلال الهولوكست. فقد رفض يوحنا بولس الثاني إدانة تنصير بعض الأطفال اليهود الذين التجؤوا إلى الكنائس خلال سنوات الحرب العالمية الثانية. وامتنع البابا عن إعادة المفتاح الذهبي الذي يقول اليهود إنه مفتاح المعبد وأن الرومان قد أخذوه بعد هدمه. كما أن البابا رفض إدانة فيلم «آلام المسيح» الذي يعتبره اليهود معادياً للسامية.

ستضم أجندة عمل البابا الجديد هذه المآخذ بلا شك، وستكشف الأيام القادمة ما إن كان سيقوم بتنفيذها وينال شهادة حسن سلوك كسلفه، أم لا؟■

شدد على رفض انضمام تركيا لأوروبا

البابا الجديد يشيد باليهود ويتجاهل المسلمين

في قداس تنصيبه يوم الأحد الماضي ٢٠٠٥/٤/٢٤م بساحة القديس بطرس بروما أشاد بابا الفاتيكان الجديد بنيدكت السادس عشر بما أسماه «الإرث الروحي المشترك بين المسيحيين واليهود»، غير أنه لم يشر مطلقاً إلى المسلمين أو الإسلام. وعبر البابا الجديد في القداس الذي حضره ٥٠٠ ألف شخص، يتقدمهم قادة ثلاثين دولة من مختلف أنحاء العالم عن تقديره لمن وصفهم بـ «إخوته وأخواته من اليهود والإرث المتجذر معهم فيما أسماه بـ (وعود الرب الأبدية) والإيمان المشترك» واكتفى في المقابل بتحية ممثلي الديانات الأخرى الذين حضروا القداس قائلاً: «أحييكم أيها الإخوة من الشعب اليهودي، وكذلك الرجال والنساء المؤمنين منهم وغير المؤمنين على حد سواء». وذلك دون أن يشير في كلمته إلى ذكر المسلمين أو الحوار مع الإسلام، الذي كان من أهم القضايا التي نادى بها البابا الراحل يوحنا بولس الثاني الذي توفي يوم ٢ أبريل ٢٠٠٥.

جدير بالذكر أن هذه الإشادة هي الثانية لبابا الفاتيكان الجديد باليهود خلال أيام، حيث أرسل بعد انتخابه الثلاثاء ٢٠٠٥/٤/١٩م برسالة إلى حاخام روما تعهد فيها بتعزيز حوار الكنيسة الكاثوليكية مع اليهود.

والكيان الصهيوني من جهته كان قد رحب في وقت سابق بانتخاب جوزيف راتسينجر (٧٨ عاماً) بابا للفاتيكان، مشيرين إلى أنه هو الذي قاد عملية التقارب بين الفاتيكان والشعب اليهودي في فترة البابا الراحل يوحنا بولس الثاني. وأعرب مراقبون عن تخوفهم من ابتزاز الجماعات اليهودية للبابا الجديد باستغلال انتمائه في شبابه بألمانيا إلى «الشبيبة النازية» ما بين عامي ١٩٤١ و ١٩٤٤، بالرغم من أنه أكد في أكثر من مناسبة أنه انتمى «لمنظمة الشباب الهتلري» إجبارياً ككل الشباب الألماني في تلك الفترة، وأن عائلته معروفة بمعارضتها للنازية منذ البداية.

جدير بالذكر أن البابا الجديد يعارض انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، إذ قال في حوار له العام الماضي مع صحيفة «لو فيجارو الفرنسية»: «على أنقرة أن تسعى إلى الانضمام للدول الإسلامية وليس لأوروبا ذات الجذور المسيحية».■

فلسطين: وسام عفيفة
impress74@hotmail.com

يواجهون مصير المفقودين

قضية مبعدي كنيسة المهد تاهت بين الوعود الفلسطينية والأكاذيب الصهيونية

انتقلت قضية مبعدي كنيسة المهد الذين أبعدوا إلى قطاع غزة وعدة دول أوروبية إلى مستوى أخطر مما كانت عليه في السابق وتاهت في مستقبل مجهول بعدما أعلنت السلطة - مع بداية مفاوضاتها مع حكومة الاحتلال عقب قرار التهدئة - أن على المبعدين أن يحزموا حقائبهم للعودة إلى ديارهم في إطار اتفاق مع الحكومة الصهيونية على حل قضيتهم.

لكن الأمر المفاجئ أنه بدل حدوث انفراج في قضيتهم انتقلت إلى مستوى أصعب وأكثر تعقيداً؛ خصوصاً بعد أن قررت الحكومة الإسبانية تحويل ثلاثة من المبعدين إلى المحاكمة من جانب وعدم تنفيذ البشائر التي أعلنت عنها السلطة من جانب آخر.

يعاملون كالمجرمين

وفي هذا السياق وصلت إلى مراسل المجتمع رسالة من المبعدين في إسبانيا تصف أوضاعهم الصعبة وجاء في الرسالة أنهم «يعاملون كمجرمين» ويعانون من سلسلة إجراءات كان آخرها تسليم السلطات الإسبانية بلاغات بوجوب حضور المبعدين الثلاثة للمثول أمام المحكمة المركزية في مدريد في السابع من الشهر الجاري وطلب إليهم توكيل محامٍ للدفاع عنهم.

ورغم أن القضية أجلت إلا أنها لم تلغ في حين تستمر حالة القلق والخوف من المستقبل المجهول لكافة مبعدي كنيسة المهد وهم ٢٦ في غزة و١٣ آخرين موزعين على الدول الأوروبية.

القلق والخوف الذي يعانيه المبعدون انتقل إلى ذويهم في بيت لحم خصوصاً بعد قرار الحكومة الإسبانية المفاجئ بمحاكمة هؤلاء الثلاثة. ويتزامن هذا الإجراء مع مرور ٣ سنوات على إبعادهم بعد الحصار الشهير الذي تعرضت له كنيسة المهد عام ٢٠٠٢.

ويحدد المبعدون الثلاثة في إسبانيا (وهم إبراهيم عبيات، وأحمد حمامرة وعزيز عبيات) مشكلتهم كما جاءت في الرسالة (وهي تنطبق على كافة المبعدين) بأنه لا توجد مرجعية محددة أو من يمثلهم، ويشتكون من عدم وجود اهتمام من قبل السلطة الفلسطينية أو الفصائل.

تجاهل وإهمال

وقال المبعدون في رسالتهم: «معروف للجميع أن السلطة تخلصت من المحاصرين داخل الكنيسة بالموافقة على إبعاد أي عدد مهما كبر بدون الاتفاق أو التفكير بمستقبلهم ومصيرهم ومدة إبعادهم وطريقة عيشتهم في الشتات الأوروبي أو القانون الذي سيطبق علينا وما الجهة التي ستكون مسؤولة عنا». مشيرين إلى أن من تولى التفاوض مع موراتينوس في قبرص في عام ٢٠٠٢ تجاهلهم تماماً - يقصدون بذلك محمد رشيد - واليوم يقعون فريسة في يد الأجهزة الأمنية الأوروبية حيث تطبق كل دولة قانونها الخاص عليهم، كما اشتكوا من تجاهل السفارة الفلسطينية لهم خصوصاً بعد طلب محاكمتهم. وفي نهاية الرسالة ناشد المبعدون السلطة الفلسطينية والفصائل إيلاء قضيتهم الاهتمام الكافي في ظل تصاعد معاناتهم.

قلق في غزة

ورغم وجود ١٣ مبعداً في غزة بين أهلهم إلا أن مصيرهم أيضاً في مهب الريح حيث انتقل إليهم القلق على خلفية طلب السلطات الإسبانية مثول المبعدين فيها للمحاكمة. فقد عبر ناجي عبيات المبعد في غزة عن تخوفه على مصير شقيقه وإخوانه المبعدين وقال إن تأجيل المحاكمة لا يعني إلغاءها وإن الأمر جاء بعد تدخل صائب عريقات، وقد نقلنا قلقنا إلى السلطة والفصائل الفلسطينية مضيفاً أنهم تعرضوا لضغوط نفسية، بعدما أبلغتنا السلطة قبل نحو شهرين بأننا على وشك العودة إلى بيوتنا جميعاً إلا أن التصريحات اليوم تغيرت وبدا الأمر وكأن الاحتلال (خدع قيادة السلطة) وعليه أصبحنا في عداد المفقودين.

وحذر المبعد عبيات من خطورة تجزئة قضية مبعدي كنيسة المهد، مشيراً إلى أن هناك أنباء حول نية الاحتلال موافقة السلطة على إعادة مجموعة فقط من المبعدين وبقاء الآخرين في المنفى وهو أمر يرفضه كافة المبعدين.

وناشد عبيات السلطة واللجنة المكلفة ببحث قضية المبعدين منح قضيتهم الاهتمام الكافي وعدم تركهم يواجهون المصير المجهول، مشيراً إلى أن عودة كافة المبعدين كانت من ضمن استحقاقات شروط التهدئة التي يماطل الاحتلال في تنفيذها.■

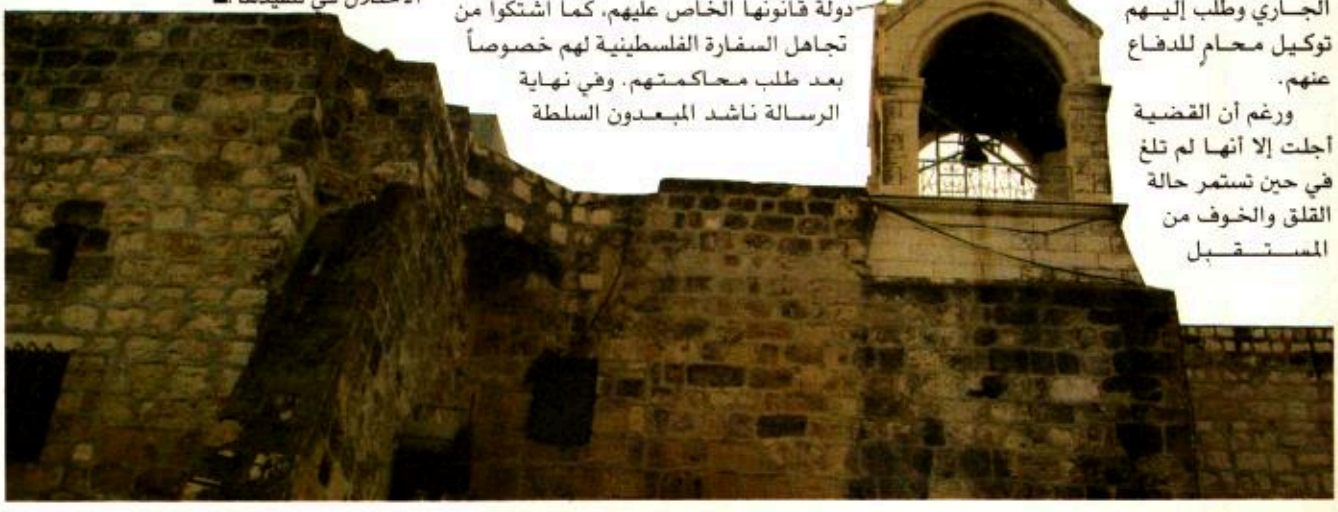

عبدالرحمن فرحانة
a_alyafee@hotmail.com

بين شهية الإصلاح وعزة المقاومة.. فتنة التضاد!

في إحدى جلسات الحوار في «منتدى أمريكا والعالم الإسلامي» الذي انعقد في أبريل الجاري بالدوحة؛ قال بيتر سينجر من معهد بروكينجز اللصيق بدوائر القرار الأمريكية: «إن الولايات المتحدة مستعدة للقبول بمشاركة القوى الإسلامية مثل حماس وحزب الله في عملية الإصلاح والديمقراطية بالوطن العربي.. شريطة أن يلقوا السلاح أولاً ثم ينضموا بعد ذلك إلى العملية الديمقراطية السارية في بلادهم». وليلاحظ هنا العرض وشرطه؛ والشرط هو سر اللعبة الجديدة.

كلمات سينجر ليست معزولة في إطار الفضاء السياسي الذي يلف المنطقة العربية، إذ إن الحديث بنبرة خاصة وبحنجرة أمريكية قوية بدأ يرتفع وبوتائر عالية حول قبول أمريكا بالتيار الإسلامي كلاعب سياسي بالمنطقة؛ بل إن رايس ذهبت بعيداً إلى الحد الذي لا تمانع فيه أن ترى رموزه على سدة الحكم. وهي نغمة فسرها بعض المراقبين على أن رايس قلبت المعادلة باستخدامها فزاعة الإسلاميين لتخويف الأنظمة العربية الحاكمة؛ والبعض الآخر قرأ الموقف الأمريكي الجديد على أنه تخويف للطرفين؛ من بعضهما لبعض.

فماذا جرى للعقل السياسي الأمريكي، وماذا يريد؟ وكيف تحول «الخطر الإسلامي الأخضر» إلى طرف سياسي يمكن الاعتراف به، والتعاطي معه؟

شفرة اللغز تكمن في «العامل الإسرائيلي»، وتفكيكها يستلزم متابعة مستجدات الأجندة الصهيونية؛ باعتبارها المكون الأساسي للسياسة الأمريكية بالمنطقة.

في الماضي القريب تمكن النفوذ الصهيوني من أن يصك مصطلح «الخطر الأخضر» ويفرض سياسة «مكافحة الإرهاب» على الأجندة الاستراتيجية الغربية عامة، والأمريكية على وجه الخصوص، لمواجهة الظاهرة الإسلامية التي تشكل الخطر الاستراتيجي لكيانه الطارئ، باعتبارها الحاضنة الاستراتيجية لقوى المقاومة التي تقف في وجه هذا الكيان، ولكونها النواة الشاحنة لفضاء الممانعة الذي يعمل لصيانة وحماية الهوية الثقافية للمنطقة، وفي محصلة ذلك كونها الكتلة السياسية الكبيرة التي تضم في رحمها طيفاً واسعاً وفاعلاً من النخب والجماهير العربية والإسلامية.

يبدو أن هذه «الروشتة» الصهيونية التي اعتمدتها السياسة الأمريكية لم تنفع في معالجة الظاهرة الإسلامية؛ بل إنها أنتجت آثاراً عكسية عديدة لصالح المشروع الإسلامي؛ على رأسها زيادة الكراهية لأمريكا، وزيادة الاحتقان الذي ينبئ بانفجار قادم من نوع ما يتهدد المصالح الأمريكية.

الطبيب الصهيوني حاضر دائماً؛ ويجسده في الدور الجديد: شارانسكي الوزير الصهيوني بكتابه الخاص بدمقرطة المنطقة الذي يُعد الآن «منافستو الإصلاح» المعتمد من قبل بوش في مشروعه «الشرق أوسطي».

فلسفة «روشتة» شارانسكي - في كتابه المذكور- الذي قرأه بوش بإمعان وكذلك رايس؛ تقوم على أن الإرهاب الإسلامي سببه الفشل السياسي لأنظمة المنطقة، مما يقتضي سرعة العلاج عبر مشروع إصلاحي يفكك النظام السياسي العربي بتشكيلاته، لإدماج التيار الإسلامي في اللعبة السياسية ضمن «صفقة كبرى» للتعاطي معه كلاعب سياسي بالمنطقة مقابل تغييرات أساسية في أجندته السياسية والأيديولوجية المتعلقة بالموضوع الأساسي «الكيان الصهيوني». والهدف تفكيك الظاهرة الإسلامية لتيارين «متطرف» و«معتدل» واستخدام الأخير بشكل ما في مواجهة الآخر، وفي المحصلة نزع غلافي المقاومة والممانعة اللتين تهددان المشروع الصهيوني، وتزعجان النفوذ الأمريكي بالمنطقة.

ولكن ما موقف الظاهرة الإسلامية ورموزها من لعبة الإصلاح الأمريكية؟

في ندوة بمدينة ليستر البريطانية في أبريل الجاري اجتمع لفيف من كبار رموز الظاهرة الإسلامية لمناقشة مشاريع الإصلاح الأمريكية، والقراءة السريعة لمحصلة الندوة هي تباين وجهات النظر؛ وهو ما يعكس صورة التشققات في المشهد الإسلامي الحاضر تجاه العرض الأمريكي. وهنا مكمن الخطورة؛ إذ إن المخطط الإستراتيجي الأمريكي بما لديه من معلومات نتيجة لحوارات مطولة خلال السنوات الثلاث الماضية مع رموز إسلامية بالمنطقة؛ سيعمد للنفاذ من هذه التشققات لتحقيق استراتيجية أمريكا الهادفة لتفكيك الظاهرة الإسلامية وشرذمتها وربما تدجين بعض أطرافها.

المطلوب هو تهيئة الآليات المناسبة لدراسة الاستراتيجية السياسية الأمريكية الجديدة ومن قبل كافة ألوان الطيف الإسلامي؛ لتفكيكها وفهمها؛ وسبر أغوارها، بهدف وضع استراتيجية مقابلة لمواجهتها، وإلا انقسم المشهد الإسلامي ما بين مستجيب على غير هدى؛ أو مقاوم دون فهم.

بقي أن نشير إلى مكمن الخطر، الذي أومأ له «سينجر» في الاقتباس الذي سقناه في بداية المقال؛ والمتعلق بشرط العرض الأمريكي الجديد، وهو.. إلقاء السلاح، بمعنى أن المطلوب هو رأس المقاومة؟

المطلوب في المستقبل القريب من الظاهرة الإسلامية: الموازنة بين شهية الإصلاح، وعزة المقاومة. وفي اعتقادي أنهما ليستا متضادتين كما يسوق الخطاب الأمريكي، إذ يمكن المزاوجة بينهما، وحذار من فتنة التضاد بينهما؛ لأن ذلك تصديق وتحقيق لما تبتغيه روشتة شارانسكي التي يعتمدها بوش في لعبة الإصلاح الأمريكية المطروحة.■

تيري نيل (*)

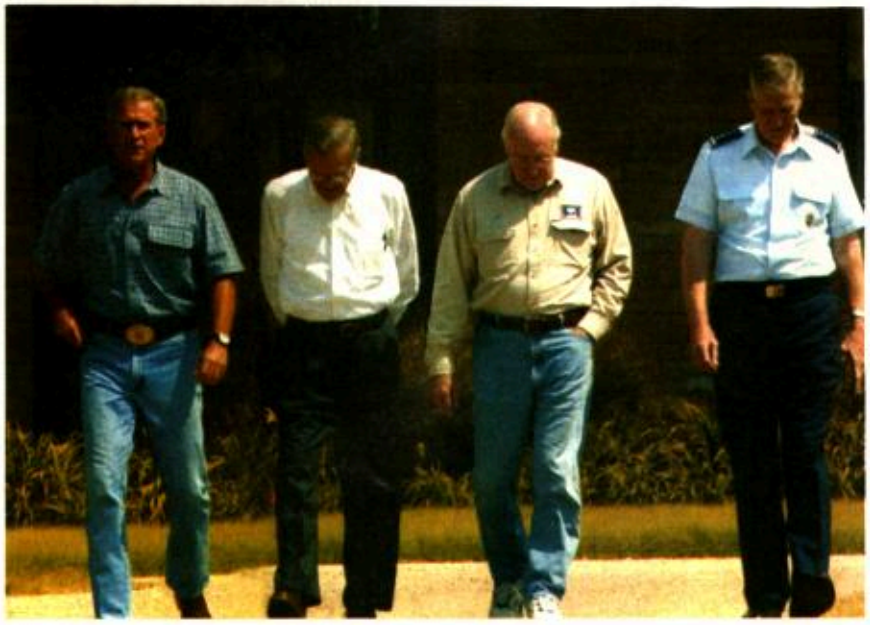

ظل المحافظون الجدد في مركز أخبار السياسة الخارجية الأمريكية لسنوات، وحظوا بتغطية إخبارية واسعة مؤخراً بوصفهم جزءاً من النقاش الدائر حول ما إذا كانت مسيرة الديمقراطية فعلاً ماضية قدماً في الشرق الأوسط أم لا. وقد لعب المحافظون الجدد دوراً مركزياً في تطوير نظرة إدارة الرئيس بوش إلى العالم، تلك النظرة التي قادت إلى الحرب على العراق والتي يقول البعض إنها أعطت زخماً لخطة التضييق على أنظمة الحكم الشمولية في المنطقة. بيد أن هذه النظرة - التي تعود جذورها إلى عشر سنوات أي منذ عهد الرئيس كلنتون - لم تحظ بكثير من الاهتمام.

خطأ الربط العشوائي بين الغزو الأمريكي للعراق وتيارات الديمقراطية الجديدة

«مشعلو النار» بريئون مما يحدث في المنطقة!

ومع التأثير الذي يتمتع به المحافظون الجدد في واشنطن والجدال الدائر حول انتشار الديمقراطية في العالم العربي يُطرح سؤال حول ما إذا كانت نظرتهم - التي غالباً ما وصفت بأنها خبيثة - قد حصلت على حكم بالبراءة في ضوء التطورات التي حصلت في بعض الدول. وإذا ثبت أن العراق فعلاً كان بداية لنشر الديمقراطية فمن سيكون التالي؟ أهو إيران أم سورية أم كوريا الشمالية؟

في هذا الجدال، اتضح أن المحافظين الجدد كانوا متحمسين لضرب العراق قبل تفجيرات سبتمبر بوقت طويل وكانوا يبحثون عن ذريعة معقولة، وربما كانت الإدارة الأمريكية قد ضللت الشعب الأمريكي بشأن صلة العراق بتنظيم القاعدة عن دراية وقصد كما يجادل اليسار، ولكن هناك احتمال أن الحرب التي حث المحافظون الجدد عليها ربما تساعد على نشر بذور الإصلاحات الديمقراطية في المنطقة، مما سيسفر عن نشوء عالم أكثر أمناً للأمريكيين كما يجادل اليمين.

الواجب الأخلاقي: إن مصطلح المحافظين الجدد يعود عموماً إلى الليبراليين السابقين الذين اعتنقوا إرث الصقور من الرؤساء الديمقراطيين مثل هاري ترومان وجون كينيدي وليندن جونسون، وكان هؤلاء الرؤساء يعتقدون أن واجب أمريكا الأخلاقي هو نشر الديمقراطية عبر العالم بطرق عدوانية إذا اقتضى الأمر. (وتذكروا تأكيد بوب دول في حملته الانتخابية في عام ١٩٩٦ بأن حروب القرن العشرين كانت حروب الديمقراطيين)، ثم أصبح الديمقراطيون مستائين من توجهات حزبهم المسالمة ومعارضته لمواجهة الاتحاد السوفيتي بقوة إبان حقبة الحرب الباردة. فأصبح رونالد ريجان بطلهم الجديد لكن المحافظين الجدد اعتقدوا أنهم انحرفوا عن نهجهم في السياسة الخارجية التي تبنوها في التسعينيات بعد انهيار الإمبراطورية السوفيتية، وأن من واجبهم تصويب مسار السفينة.

تكتيكات سريعة

وفي يوليو من عام ١٩٩٦ ساعد ريتشارد بيرل في كتابة مذكرة أعدها معهد الدراسات السياسية والاستراتيجية المتقدمة وهو مركز أبحاث مقره القدس لتقديمها إلى حكومة بنيامين نتنياهو الجديدة. وكان بيرل مساعداً لوزير الدفاع في عهد ريجان، وقد حث على إجراء تكتيكات سريعة وعنيفة لحماية مصالح الكيان الصهيوني بين دول الجوار الخطيرة. وحث بيرل على تبني نهج تسلطي من قبل الكيان الصهيوني وألمح إلى أنه يمكن للكيان الصهيوني أن يحمي بيئته الاستراتيجية بالتعاون مع تركيا والأردن من خلال إضعاف سورية واحتوائها ودحرها. ويمكن لهذا الجهد أن يركز على الإطاحة بحكم صدام حسين في العراق. وهذا بحد ذاته هدف استراتيجي للكيان الصهيوني، كوسيلة لإحباط طموحات سورية الإقليمية.

وفي نفس الوقت الذي سلم فيه بيرل الوثيقة لنتنياهو، قام اثنان من المحافظين الجدد هما ويليام كريستول الذي كان رئيس موظفي نائب الرئيس كويل، وروبرت كاجان الذي كان يتولى كتابة خطابات وزير خارجية ريجان جورج شولتز بكتابة مذكرة تتكون من ٥٥٧٠ كلمة لمجلة الشؤون الخارجية تحت عنوان «نحو سياسة خارجية ريجانية جديدة».

وكانت تدور حول محور «الهيمنة الحميدة» «benevolent hegemony» وهو اعتقاد أن أمريكا بطبيعتها جيدة وقوية ويجب أن

(*) واشنطن بوست. ١٤ مارس ٢٠٠٥م

تستخدم قوتها لحماية مصالحها وأمنها في جميع أنحاء العالم.

حماية المصالح: واستمر فكر المحافظين الجدد في التطور وفي عام ١٩٩٨ كان بيرل وكريستول وكاجان من ضمن ثمانية عشر محللاً بارزاً قاموا بكتابة رسالة إلى الرئيس كلنتون حثوه فيها على ضرب العراق والإطاحة بحكم صدام حسين. وقالوا: «نعتقد أن الولايات المتحدة مخولة بموجب قرارات مجلس الأمن أن تتخذ الخطوات الضرورية بما فيها العسكرية لحماية مصالحها الحيوية في الخليج. وعلى أية حال، لا يمكن للسياسة الأمريكية أن تستمر معرقلة بسبب عدم إجماع مجلس الأمن... إننا نحثك على أن تتصرف بحزم، فإذا تمكنت من إنهاء خطر أسلحة الدمار الشامل ضد الولايات المتحدة وحلفائها فإنك تعمل من أجل حماية المصلحة الأمنية الوطنية وإذا قبلنا بنهج من الضعف والانحراف عن الطريق السليم فإننا نضع مصالحنا المستقبلية في خطر».

وركزت مذكرتهم على الجوانب الذرائعية من الأمن الوطني أكثر من المفاهيم الأوسع نطاقاً للهيمنة الأمريكية ونشر الديمقراطية وحماية الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط وهي الكيان الصهيوني. وكانت نقطة جوهرية في استراتيجية المحافظين الجدد، وأول محاولة عامة على درجة عالية من الأهمية للخروج بحجة عملية تتعلق بالأخطار المباشرة التي تشكلها أسلحة الدمار الشامل بدلاً من حجة أخلاقية بحتة. ومن هنا تبلورت فكرة الحرب الاستباقية التي نشأت بعد تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر.

الانحراف عن المسار

كان كاتبو تلك المذكرة يكتبون تحت راية «مشروع القرن الأمريكي الجديد» وهو مركز أبحاث في واشنطن يتكون من أعضاء يشتركون في معتقد فحواه أن سياسة أمريكا الدفاعية والخارجية انحرفت عن مسارها الصحيح. وأن المحافظين لم يقدموا نظرة استراتيجية لدور أمريكا في العالم. وكان من بين من وقعوا على بيان مشروع «أمريكا القرن الجديد» ديك تشيني ودونالد رامسفيلد وبول وولفويتز وجون بولتن وروبرت ريلك وريتشارد آرميتاج ووليام بينيت وكريستول وكاجان.

وبعد أقل من عام أصبح معظم هؤلاء مستشارين في حملة بوش الرئاسية وأطلقوا على أنفسهم اسم «الفولكانز» نسبة إلى إله الرومان الذي كان يمتلك القدرة على إشعال النار وصهر المعادن، وبعد فوزه أصبح كثير منهم مسؤولين في إدارته.

الأفكار العقائدية: في نوفمبر من عام ١٩٩٩م، زرنا آنا وزميلي من صحيفة واشنطن بوست معهد أمريكان إنتربرايس لمقابلة بيرل الذي كان يحتل منصباً غامضاً ولكنه فعال، وكان من بين مجموعة صغيرة من المستشارين عينهم بوش بمساعدة تشيني وشولتز للترويج له في الحملة الرئاسية للتسريع في الشؤون الخارجية والعسكرية. وقد أجرينا مقابلة مع كل المستشارين في تلك المجموعة وقمنا بكتابة أول الأخبار المتعلقة بفريق السياسة الخارجية الخاص ببوش. وكان نصف الفولكانز على الأقل مساهمين في رأس المال الفكري لمشروع القرن الأمريكي الجديد. وكان خبراً مبكراً ولم يكن بوش قد حصل آنذاك على ترشيح الحزب القديم بعد، وكان الخبر مليئاً بتفاصيل المكونات الفكرية والعقائدية لتلك المجموعة. ولكن فاتتنا بعض الزوايا المهمة التي كان يمكن أن تسلط الضوء على استجابة بوش للهجمات الإرهابية التي جاءت قبل أقل من عام على فترته الرئاسية الأولى.

تنفيذ الهجوم

وحتى آنذاك، كانت أهمية الفولكانز لبوش واضحة، ولم يكن حاكم تكساس ليخفي قلة خبرته في السياسة الخارجية، وكان الفولكانز موجودين لتسريعه، وفي مقابلة مع الفولكان دوف أس. زخيم وهو مسؤول من البنتاجون في عهد رئاسة ريجان، فاجأنا بطرفة تتعلق بقدرة بوش على بناء معرفته من الصفر. وقال إنه في أحد الاجتماعات الأولى سأله الرئيس بوش «لماذا نحتاج إلى جيش؟»

وحتى لو أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر لم تحدث، فإنه أمر منطقي أن يضغط المحافظون الجدد لتنفيذ الهجوم على العراق عند نقطة معينة في فترة رئاسة بوش الأولى، بالنظر إلى أنهم ضغطوا من قبل على كلنتون، الرئيس الذي لم يكن لهم علاقة رسمية معه لكي يجعلوه ينفذ الهجوم قبل ذلك بسنوات.

ولكن بعد سقوط بغداد، واجهت القوات الأمريكية مقاومة شديدة في العراق وصارعت من أجل خلق ديمقراطية دستورية فيه وانخفضت أسهم المحافظين الجدد قبل أن ترتفع مرة أخرى في الأشهر الأولى من هذا العام. وقد كتب ديفيد بروكس وهو محافظ وكاتب عمود في صحيفة نيويورك تايمز مقالة كال فيها الثناء لبول وولفويتز وقال إن وولفويتز ينتظر أصداء الانتخابات العراقية ولكنه قال أيضاً إن استخدام القوة في العراق كان استثنائياً. وقال كليف ماي -وهو رئيس مؤسسة الدفاع عن الديمقراطيات- إن الشيء الأساسي الذي يفصل بين المحافظين الجدد هو رغبتهم في الرهان على ما يقولون. ويقول «إن الرأي القائل بأن صدام حسين يحتاج إلى تغيير في النظام كان ما يدعى بالمحافظين الجدد يحملونه ولكن ليس بشكل حصري، فقد قام الرئيس كلنتون بالتوقيع على ميثاق تحرير العراق في عام ١٩٩٨ وأقره آل جور».

ميثاق التحرير

وهذا صحيح، ولكن ميثاق تحرير العراق لم يكن إعلان حرب بل كان بياناً مبدئياً، تدعمه استراتيجية لصب المال في حركة المعارضة المسلحة. أما السعي لحرب أحادية الجانب ففيه فرق كبير. كانت استراتيجية التدخل العسكري تحقيقاً لهدف إدارة كلنتون الإطاحة بحكم صدام حسين، وكان المحافظون الجدد أكثر المؤيدين للتدخل العسكري بالأصل لنشر الهيمنة الأمريكية بصرف النظر عما إذا كان هناك خطر وشيك أم لا..

يقول منتقدو المحافظين الجدد إن الاحتلال المسبق بالقوة العسكرية سوف يهزم في النهاية الغرض الذي تم من أجله. وأخبرني زغبي من المعهد العربي - الأمريكي في لقاء معه أن مؤيدي الرئيس يسبقون أنفسهم متجاهلين الأخطار التي نجمت عن غزو العراق واحتلاله. وقال إن الاحتلال جعل المعتدلين العرب راديكاليين في جميع أنحاء المنطقة وأصبحوا من أشد المعادين للولايات المتحدة. وحتى لو نشأت الديمقراطية فلن تشبه الديمقراطيات الغربية أبداً.

ويجادل زغبي أن الأمل في تحقيق فوائد مستقبلية لن يوازن حجم الدمار الذي يحدث اليوم «إن هؤلاء الذين يمتلكون ترف المعتقدات دون أن يتعاملوا مع الواقع يتوصلون إلى أحكام دون الأخذ بعين الاعتبار عدد من سيموتون في العملية.... هل كان النظام القديم جيداً؟ لا. هل كان بالإمكان إيجاد وسيلة بديلة لخلق واقع جديد في العراق؟ لن نعرف لأننا ذهبنا مباشرة من الإحتواء إلى الحرب دون وجود شيء بينهما».

ويتفق مع هذا الرأي فواز جرجس وهو باحث بارز في جامعة سارة لورنس ويقول إن التغيرات تحدث في الشرق الأوسط بصرف النظر عما حدث في العراق. ويقول جرجس: «ظلت بذور الديمقراطية تتجذر في المنطقة ويجب إعطاء الفضل إلى شعوب المنطقة التي ظلت لعقود من الزمان تناضل ضد حكامها الموالين للغرب.. ومن الخطأ الربط العشوائي بين الغزو الأمريكي للعراق وتيارات الديمقراطية الجديدة التي تعم الأراضي الإسلامية».■

المدينة المنورة: محمد السيد
أحلام علي

اختتمت الانتخابات البلدية في المملكة العربية السعودية بإجراء المرحلة الثالثة والأخيرة الأسبوع الماضي والتي شملت منطقة مكة المكرمة والمدينة المنورة والقصيم وتبوك وحائل والجوف والحدود الشمالية. وقد بلغ عدد المرشحين ٤٦٠٠ مرشح تنافسوا على أصوات الناخبين المسجلين البالغ عددهم حوالي ٣٣٣ ألف رجل.

حرص على الإدلاء بالأصوات

الانتخابات البلدية في المملكة العربية السعودية

تجربة ناجحة خاضها الجميع بكفاءة وبتنظيم جيد

واشتملت كل منطقة على سبع دوائر حيث يختار الناخب مرشحاً واحداً من كل دائرة. وقد حقق من أطلقت عليهم وسائل الإعلام بالإسلاميين المعتدلين فوزاً كبيراً في هذه الانتخابات.

ورغم حداثة التجربة إلا أن الإقبال كان كبيراً من مختلف فئات الشعب على هذه الانتخابات سواء كان من قبل المرشحين أو الناخبين. وقد تباينت رؤى الناخبين لهذه الانتخابات؛ إذ رأى البعض فيها تعبيراً عن حريته ورأى البعض الآخر فيها حلاً لمشكلاته، بينما وجد فيها آخرون نوعاً من الوعود المبالغ فيها من قبل بعض المرشحين متناسياً حجم صلاحياته.

مشهد إيجابي

وفي يوم الاقتراع شهدت المراكز الانتخابية بالمدينة المنورة (٣٠ مركزاً انتخابياً) حضوراً مبكراً من الناخبين فاق توقعات الكثيرين حيث أقبل أكثر من ٣٨ ألف ناخب من أصل (٤٤) ألفاً سجلوا في انتخابات المجالس البلدية، بمنطقة المدينة المنورة وقد اتسم سلوك الناخبين والمرشحين بالهدوء والنظام حيث بذلت جهود تنظيمية كبيرة من قبل اللجنة المحلية للانتخابات وكان هناك وجود أمني مكثف حيث تم تنظيم عملية الدخول إلى صالات الاقتراع بطريقة تساهم في القضاء على الزحام.

كما شهد مركز الحرم وجود القنوات الفضائية وأيضاً اللجنة المحلية للانتخابات البلدية بهذا المركز لتسهيل عملية الاقتراع من قبل المنتخبين وتوفير كل متطلباتهم، ولم يشعر من حضر للتصويت في هذا المركز بأي عوائق كما شهدت بعض المراكز إقبالاً ضعيفاً من المواطنين وبعض المراكز الأخرى كان المبكرون فيها من المسنين.

القائمة الذهبية

وقد أثارت تزكية سبعة من المرشحين في جدة من قبل علماء ودعاة ردود فعل غاضبة لدى بقية المرشحين. ففي الوقت الذي كانت الساحة الانتخابية تشهد منافسة شديدة بينهم برزت ما تسمى بـ «القائمة الذهبية» والتي شارك في تزكيتها عدد من الدعاة والعلماء وقد تم تداول اسماء مرشحي هذه القائمة عبر الهواتف النقالة والبريد الإلكتروني، مما أحدث صدىً واسعاً في تزكيتهم لدى العامة وفي هذا دلالة على الثقة التامة للمجتمع السعودي في علمائه الأجلاء.

وفي الطائف أثارت قائمة المرشحين «المزكاة» نفس ردود الفعل، وفي المدينة المنورة تم نشر إحدى القوائم المزكاة من العلماء عن طريق الإنترنت أيضاً ورسائل الجوال، وقد تقدم خمسة وعشرون مرشحاً آخرون بالطعن في القائمة مطالبين اللجنة العامة للانتخابات ولجنة الطعون والتظلمات باتخاذ إجراء فوري إزاء القائمة والطعون..

وفي وقت سابق أعلن د. «علي بادحدح» الناطق الإعلامي باسم لجنة الانتخابات أنه تم رفض ٢٥ طعناً بعدم اعتماد مرشحي القائمة الذهبية السبعة، لعدم وجود دليل على ارتباطهم بعلماء الدين. وكانت اللجنة قد رفضت في مارس ٢٠٠٥ طعناً في نتيجة انتخابات المرحلة الأولى التي جرت في الرياض بعد أن شكا المرشحون المهزومون من ارتباط الفائزين ببعض العلماء.

مشاركة أكثر من ٣٨ ألف ناخب من أصل (٤٤) ألفاً في منطقة المدينة المنورة وحدها

عزل العلماء!

من جانبه أكد الداعية الدكتور عوض القرني أن من حق العلماء والدعاة دعم بعض المرشحين، فالعلماء مثل غيرهم من المواطنين يبدون آراءهم ويدلون بأصواتهم. كما أن من حقهم تزكية الشخص الذي يرونه مناسباً لهذا المكان ولا يحق للآخرين فرض رأيهم على العلماء ومنعهم من إبداء آرائهم. فكلٌ حر في رأيه، واللوائح الانتخابية كفلت هذه الحرية.

وأضاف القرني أن «دعوة عزل العلماء عن الانتخابات دعوة علمانية وافدة وغريبة على مجتمعنا تفصل الدين عن الحياة وهي رؤية خاطئة لأنه من حق أي عالم أن يمارس دوره كأي

مواطن آخر سواء كان بحضوره المقرات الانتخابية والمشاركة والتفاعل أو تزكية من يراه صالحاً».

وأكد جمال الحارثي «مدير مدرسة» (ناخب) على أنه إذا توافرت في المرشح صفات التقوى والصلاح والصدق والأمانة وحسن الخلق ومعرفته بالناس متلمساً حاجاتهم.. فما الذي يمنعنا أن نصوت له مادام قريباً منا وقادراً على أن يتواصل معنا أما بالنسبة لتزكية بعض العلماء والدعاة لبعض المرشحين فهذا حق شخصي لكل عالم، فله أن يزكي من يرى فيه الكفاءة ويدعو للتصويت له.

وعود المرشحين

من جانب آخر انتقد المرشح «بندر عتيق المطيري» من جدة هؤلاء الذين يطلقون العنان لوعودهم حيث إن المجلس البلدي محددة صلاحياته.. وتساءل: لماذا الوعود الخيالية التي ربما ليست من صلاحيات المجلس؟ مضيفاً أنه يجب أن تكون الوعود واقعية.

أما المرشح «يونس الغبان» فأكد أنه لا يمكن تطبيق أي من وعود المرشحين إلا بموافقة أكثر من نصف المجلس، وهناك بعض الأمور خارجة عن اختصاص المجالس البلدية. كذلك هناك سلطة أعلى لها.. فلماذا الوعود غير المنطقية؟

على صعيد آخر أشار المرشح «يوسف بن رشيد الصاعدي» إلى أنه من خلال أعمال وصلاحيات المجلس طرحت برنامجي الانتخابي ولا نقول بأشياء خارج نطاق المجلس ونأمل أن يوسع المجلس من صلاحياته. وبالنسبة للانتخابات فهي بادرة طيبة حدث فيها تعاون أكثر وتواصل مع الناس».

أما علي بن أحمد الحارثي (ناخب) فيقول: «نحن نعرف المرشح من خلال برنامجه الانتخابي هل هو ذو مصداقية أم لا؟!! لأن استشعار عظمة المسؤولية والأمانة الملقاة على الأعناق تحدد صفات المرشح. كما أن علاقة المرشح بربه ومجتمعه ووطنه تتوقف عليها أهدافه العامة في برنامجه الانتخابي، وتتوقف ثقتي بالمرشح وأنه الأصلح لتحقيق المنفعة العامة عندما يكون ذا خبرات علمية وعملية ومشهوداً له من أهل الخير بالصلاح، وانطباعي عن الانتخابات بصفة عامة أنها تجربة ناجحة لأن غالبية أبناء الوطن سارعوا إلى تلبية النداء في هذا اليوم ورأيت الكل يتجه إلى مراكز الاقتراع في نظام وفرحة».

وعن انطباع المواطنين عن العملية الانتخابية يقول جمال الحارثي (ناخب) إنها تجربة جيدة في جميع الأحوال، والفائز فيها هو الوطن بأكمله والجميع خاض التجربة بكفاءة واقتدار وكانت منظمة بشكل ممتاز. وكان مفاجأة لجميع المراقبين أن تتم بهذا الشكل الناجح.■

تركيا تتجه شرقاً أم غرباً؟

نشر أحد مواقع الإنترنت خبراً مفاده أن (حق التصويت) عرقل انضمام تركيا للأوروبي، جاء في ثناياه أن بولكشتاين مفوض التسويق الداخلي بالاتحاد الأوروبي حذر من «أسلمة» أوروبا إذا انضمت تركيا للاتحاد، معتبراً أن عضويتها تمثل خيانة لانتصار المسيحية على العثمانيين على أبواب فيينا عام ١٦٨٣م.

واسمحوا لي أن أقدم التعليق التالي:

إن بعض أهل الغرب لا يزالون ينظرون إلى الإسلام على أنه خطر تجب اليقظة والتخطيط بعيد المدى لمنع انتشاره، وهؤلاء إما أن يكونوا أمثال من قال: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ (٢٣)﴾(الزخرف:٢٣) أو أمثال من قال: ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ (٦٣)﴾(طه:٦٣)، أو أنهم ممن صدهم عن الإسلام سوء الصورة التي يقدمها المسلمون عن دينهم أفراداً وجماعات ودولاً.

إن انتشار الإسلام في الدنيا له أكثر من طريقة فمنها معارك الفتوحات كحطين والقادسية واليرموك، ومعارك العثمانيين في أوروبا التي كان منها معركة عام ١٦٨٣ على أبواب فيينا، ومنها طريقة انتشاره سلمياً في جنوب شرق آسيا كإندونيسيا بالدعوة والمعاملة الحسنة، ولكل طريقة ظروفها ومسوغاتها الشرعية والواقعية.

وإذا كانت طريقة الفتوحات تحتاج إلى شرح وتفصيل في مسوغاتها لوجود شبهة استخدام القوة، فليس هناك ما يخيف من الطريقة الثانية التي تعتمد على البلاغ المبين والكلمة الطيبة والقدوة الصالحة، ومع ذلك نجد أن السيد بولكشتاين قد حذر من «أسلمة» أوروبا إذا انضمت تركيا للاتحاد الأوروبي دون أن يكون هناك شبهة سيف أو ترس!.

تركيا هذه التي ينظر إليها البعض على أنها دولة مارقة عن الإسلام والتي لا يستطيع رئيس وزرائها أن يرسل ابنته المحجبة إلى مدارس الحكومة لأنهم سيخلعون عنها حجابها بسلطة القانون، تركيا التي مسخ أتاتورك وجهها الإسلامي وحولها إلى شعب أمي في يوم وليلة، عندما ألغى الأحرف العربية وفرض الأحرف اللاتينية. تركيا التي يهاجر أفرادها إلى ألمانيا شباباً ويدركهم الموت فيها شيوخاً ولم يتعلموا بعد جملة صحيحة من اللغة الألمانية، هذا الشعب البسيط المنغلق على نفسه يفزع منه بعض الغربيين من أن يكون سبباً لانتشار الإسلام... فكيف بنا إن وضعنا ثروات الخليج على علوم المصريين على تجارة الشاميين على مهارة الماليزيين على تكنولوجيا الباكستانيين.... لنخرج للناس دولة تكون خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله.

لقد بلغت الإنسانية مرحلة النضج ودخلت عالم التواصل، وأوشك الناس أن يدخلوا في دين الله أفواجاً لا يمنعهم من ذلك إلا الجهل بالإسلام وسوء القدوة من المسلمين، لقد كان دين الله قبل بعثة رسول الله ﷺ كالبناء الكامل الذي تنقصه لبنة، فجاء رسول الله ﷺ ليكمل البناء وليبلغ الناس قرآناً يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (المائدة:٣٠) لقد كان الناس بحاجة إلى قدوة من البشر ليكون نموذجاً لهم في حياتهم، فجاءت الآية الكريمة ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب:٢١) جاءت لتحدد أن محمداً ﷺ قدوة البشر. واليوم... وبتقارب الناس وبنضج إنسانيتهم وبتداخل ثقافاتهم أصبحت الحاجة ملحة لظهور دولة إسلامية رائدة تقوم بدور الدعوة إلى الله عز وجل بين الأمم كما يقوم النبي بالدعوة بين البشر، تبلغ الدعوة وتشرح الرسالة وتقدم دولة الإسلام كقدوة صالحة لباقي الأمم. هذه الدولة يجب أن تكون قائمة على المساواة والعدل فلا محاباة ولا ظلم فيها، قائمة على العزة والحرية فلا عبيد فيها، قائمة على العمل والإنتاج فلا كسل ولا تخلف فيها... وهنا يأتي سؤال: من الذي سيشيد هذه الدولة الحكام أم الأفراد؟ والجواب أننا نحتاج إلى كليهما معاً، فكما تكونوا يولَّ عليكم، وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.■

محمد زهير الخطيب
تورنتو ـ كندا

حوار: محسن عبدالفتاح

أمين عام المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الدكتور عبدالصبور مرزوق لـ المجتمع:

الجهاد في الإسلام له مبادئ حضارية لا تعرفها قوانين العالم

طالب الدكتور عبدالصبور مرزوق - أمين عام المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - ولاة أمر الأمة بتحمل الأمانة المنوطة بهم تجاه أبناء الأمة الإسلامية، وناشدهم في حديث خاص لـ المجتمع تأدية مسؤولياتهم كما أمرهم الله عز وجل.

في الوقت نفسه أشاد بحماسة أهل الكويت في إنقاذ إخوانهم المسلمين ومد يد العون بالمساعدة لضحايا الكوارث الطبيعية..

وفيما يلي نص الحوار:

● منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، والضغوط الغربية تزداد على الدول الإسلامية، ألا تتعارض هذه الضغوط مع القوانين الدولية باحترام خصوصية كل دولة؟

- أمريكا هي التي تقف وراء كل الضغوط، وهي بالذات التي تطارد أعمال الخير في كل أنحاء العالم العربي بدعوى أن هذا الخير الذي يجمع في شكل تبرعات عينية من أبناء منطقة الخليج - خاصة - يصل إلى أيدي رجال المقاومة الذين يتصدون للمحتل أينما وجد، دفاعاً عن حقهم في الحياة والحرية الذي كفلته لهم القوانين الدولية، والشرائع السماوية، وعندما سادت غطرسة القوة العالم أصبح عمل الخير تهمة! والمقاومة إرهاباً، وحق الحياة والدفاع عن الحرية جرماً لا يغتفر؟! فكانت الضغوط لتعديل المناهج التعليمية، وفرض القيود على الأعمال الخيرية، والتدخل السافر في النواحي السياسية بحجة الإصلاح ونشر الديمقراطية الأمريكية!!.. دون أي اعتبار للقوانين الدولية التي تمنع تدخل الدول في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.

● وقع الرئيس الأمريكي بوش في ١٨ أكتوبر ٢٠٠٤م على قانون يعاقب كل من يعادي السامية على مستوى العالم؟

- حكاية السامية هذه أكذوبة وهذا الكلام ليس كلامي أنا فقط، بل أثبته «روجيه جارودي» المفكر الإسلامي ذو الأصل الفرنسي في كتاب نشر له حول مسألة المحرقة النازية ضد يهود ألمانيا وأكد أنها أيضاً غير صحيحة، وقد عملت المنظمات الصهيونية العالمية الموجودة في أوروبا على ترويجها بهدف ابتزاز الألمان خاصة بعد هزيمتهم في الحرب العالمية الثانية، كذلك أكذوبة السامية هي سيف الصهيونية العالمية المصلت على رقاب من ينتقد تصرفات «إسرائيل» في البلدان العربية أو أوروبا أو حتى الولايات المتحدة الأمريكية.

والتاريخ يقول إن العرب من أصل سامي.. فالجميع من أبناء سيدنا نوح، ونحن أولى أن نقول نحن الساميون. لكن استخدام هذه الأكذوبة يؤكد أن الحضارة الغربية تمضي على أسلوب عنصري وتنحاز للصهيونية، وهذا يؤكد أنها غير حضارية، فانحيازها إلى السامية اليهودية أو الآرية الألمانية دون الأجناس الإنسانية الأخرى واعتبار هذا الجنس هو سيد العناصر الأخرى هو العنصرية بعينها.. وهذا كلام غير مقبول حضارياً وإنسانياً.

علينا أن نفضح هذه الأكاذيب بالحقائق التاريخية والحجج الإسلامية، فنحن العرب.. الساميون الخلص، ورغم ذلك لا نتسيد على أحد، ونقول نحن إخوان لكل عباد الله مصداقاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات) لم يقل القرآن إن العرب أحسن من جنس آخر وحديث الرسول ﷺ «ليس لعربي فضل على أعجمي إلا بالتقوى».

● رغم عقد المؤتمرات الإسلامية وتدارس الأحوال من قبل علماء الإسلام، وتشخيص الداء ومعرفة الدواء، إلا أن ما يصدر من قرارات وتوصيات لا يجد طريقه إلى أرض الواقع.. ما تفسيركم لذلك؟!

- هذا هو السؤال الموجع! لأني طالما سُئلته، وطالما كنت أشعر بالحزن أنني عاجز عن الإجابة عنه! لماذا الكثير من الناس يعتقد أن من يتولى المسؤولية خاصة في المؤسسات الدينية الإسلامية يستطيع أن يملك عصاً سحرية تغير الحال الذي لا نرضى عنه؟

الواقع أنني أتألم عند سماع هذا السؤال، الذي أجبت عنه في مقالات نشرت وناشدت فيها ولاة أمر الأمة أن يعملوا على رفع هذه المهانة عن شعوبهم فهم مسؤولون أمام الله عن رعيتهم.

كما أن الغني مسؤول أمام الله عن الفقير، والقوي مسؤول عن الضعيف، والعالم مسؤول

أمام الله عن الجهلة، وهكذا هذه مسؤوليات متراكمة أساسها استخلاف الله الإنساني في الأرض، فالله سبحانه وتعالى عندما قال للملائكة ﴿إني جاعل في الأرض خليفة﴾(البقرة:٣٠) لم يترك الإنسان هكذا بل كلفه فيها بمسؤولية كبرى فقال تعالى: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ (هود:٦١) فحمل الإنسان مسؤولية إعمار الأرض.

من هنا كانت التشريعات الإسلامية التي اعتبرت الزكاة ركناً أساسياً من أركان الإسلام ومن لم يؤدها يعتبر خارجاً عن الإسلام.

فنحن انطلاقاً من مسؤولياتنا نجتمع في المؤتمرات من كافة دول العالم الإسلامي لنتدارس الداء ونقترح الدواء.. جميعاً نشارك في النقاش والحوار ونقر التوصيات والقرارات.. فلماذا النتائج غير مرضية على أرض الواقع بعالمنا الإسلامي؟! هذه مسؤولية سياسية يحمل وزرها ولاة الأمر الذين لا يأخذ بعضهم هذه القضية مأخذ الجد!!.

● صدر لكم مؤخراً ثلاث دراسات هل لكم أن تحدثونا عن مضمون هذه الإصدارات والمنهج المتبع في معالجتكم لهذه القضايا؟

- لقد كتبت ثلاث رسائل رداً على اتهامات الغرب للإسلام والمسلمين التي أعقبت أحداث ١١ سبتمبر، **الرسالة الأولى** كانت تحت عنوان «الإسلام وحقوق الإنسان» اتبعت في كتابتها المنهج العقلي الهادئ، وقدمت ديني وعقيدتي بالصورة التي تليق بهما.

الرسالة الثانية تناولت موضوع «الإسلام وحقوق المرأة» كتبته بنفس الأسلوب وبنفس منهج المعالجة، وأثبت للقارئ الغربي أن المرأة في الإسلام تعتبر قدوة ونموذجاً بعد أن نالت معظم حقوقها التي أقرها الإسلام مقارنة بوضع المرأة في أي مجتمع من المجتمعات.

والثالثة كانت عن قضية (الحرب والسلام في الإسلام) ولقد رددت فيها على الادعاءات الغربية واتهام الإسلام أنه دين دموي، وأثبت أن الإسلام - في أدبيات الحضارة الإنسانية - رفيع المقام إلى أبعد مدى، وذكرت أمثلة منها أنه لا يجوز لمسلم أثناء الحرب أن يقتل صبياً أو شيخاً أو امرأة أو شاباً مادام لا يحمل السلاح، كما لا يجوز للمسلم الإجهاز على جريح فربما يشفى ويهديه الله إلى الإسلام. كما لا يجوز التمثيل بجثة قتيل، ولا قتل راهب في محرابه أو عابد في صومعته.

أيضاً حث الإسلام المسلم عند القتال.. على المحافظة على البيئة فلا يقطع شجرة ولا يدمر أو يلوث بئر ماء، ولا يحرق زرعاً.

أما فيما يتصل بدوافع الجهاد في الإسلام فهي حضارية، وأول هذه الدوافع رد الظلم، قال تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير (٣٩)﴾ (الحج) كما يقول الله تعالى: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض﴾(البقرة:٢٥١) هذا عامل من عوامل إباحة القتال وهو حماية الأرض من انتشار الفساد.

وآية أخرى في كتاب الله العزيز تقول: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز (٤٠)﴾(الحج). وفي هذا الدافع للقتال نظرة سامية وشاملة لدور العبادة والعمل على حمايتها من الاعتداء سواء كانت مساجد أو كنائس أو معابد يهودية، فكلها ديانات سماوية حثنا الإسلام على الذود عنها دون تفرقة.. فنحن مأمورون بالدفاع عنها.

أيضاً دافع آخر للقتال حيث يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا (٧٥)﴾(النساء). وهنا يأمرنا الإسلام بنصرة الضعيف ورد الظلم عنه حتى لو كان غير مسلم! وهذا رقي إنساني لم يقترب من منزلته أي تشريع قديم أو حديث.. فكيف يُنعت الإسلام بأنه دين دموي؟! ودين إرهابي؟!

وهناك أمثلة حية في التاريخ الإسلامي تؤكد نظرة المسلم الرحيمة بالإنسان. فعندما جاء عمرو بن العاص لفتح مصر كان أهلها من الأقباط يعيشون تحت رحمة القوى الاستعمارية الرومانية. ورغم أن الأقباط والرومان يدينون بالديانة المسيحية الواحدة، إلا أن الاختلاف في المذهب. حيث كان الرومان على المذهب «الملكاني» وأقباط مصر على مذهب «الميعاقبة» كان سبباً في سوء المعاملة من الرومان ضد أقباط مصر.

وكان عمرو بن العاص يعرف ومن معه من الفاتحين المسلمين أنهم جاءوا لنصرة أقباط مصر وتحريرهم من طغيان الرومان، فكان الترحيب من أهل البلاد بالمسلمين الفاتحين الذين تصدوا للقوى الرومانية المحتلة فقط دون المساس بالأقباط. فكان أن دخل الكثيرون منهم الإسلام طواعية، بل بدلوا لغتهم القبطية القديمة باللغة العربية وتحدثوا بها إلى يومنا هذا، بعد أن تبينوا أن في حكم المسلمين العدل والرحمة.. هذه هي سماحة الإسلام وعدله وإنسانيته مع غير المسلم، فكيف تلصق به مثل هذه التهم ويقال عنه إنه دين دموي ومعتنقيه من الإرهابيين! إنه افتراء وأكاذيب تكشفها بجلاء مثل هذه الحقائق التاريخية الناصعة ■

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب
Sid89@maktoobcom

إقليم «أزواد» اسم يطلق على الجزء الشمالي من جمهورية مالي ويتكون من أربع ولايات حيث توجد آثار مملكة «دوقون» وسكان هذه المنطقة أغلبهم من قبيلة «الفلان» وهي قبيلة اشتهرت بكثرة العلماء.

وحسب المؤرخ الموريتاني الدكتور محمد محمود ولد ودادي فإن أغلب سكان الإقليم وصلوا إليه قادمين من المغرب العربي بعد هجرتهم من مصر، وكان لهم دور كبير في تعريب سكان المنطقة وترسيخ الدين الإسلامي الحنيف ولغته بفضل الانصهار الذي تم بين السكان الأصليين والمهاجرين الجدد.

غياب المنظمات الإسلامية وانحياز الغرب لحكومة «مالي» فاقم المأساة

إقليم «أزواد» بين ضياع الهوية ومطامع القوى الأجنبية

أما عن حياة هذه القبائل فهي حياة عربية أصيلة، فالتقاليد العرفية والاجتماعية لا تختلف عن حياة العرب في شمال إفريقيا أو الجزيرة العربية، فهم أهل بادية وأكثر ما يمارسونه تربية المواشي والإبل والأغنام، ولهم مواضع وآبار ينتقلون إليها من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب حسب الفصول وأماكن الكلأ.

وتسمياتهم للمواضع والآبار أسماء عربية أو حسانية في الغالب مثل: قصر الشيخ، قصر الحلة المبروك... الخ، كما تتميز هذه القبائل عن غيرها «بالطبائع والتقاليد العربية العريقة كالكرم والشجاعة وحسن الضيافة والأخلاق الكريمة والشهامة والحرص على الدين والعرض».

ولهم عدة نشاطات أخرى مع الرعي من أهمها استخراج الملح من منجم «تاودن» - الذي يبعد عن عاصمة الرمال (تيمبكتوا) ٧٥٠كلم ويتم بيعه في الدول المجاورة كالنيجر وموريتانيا والجزائر وبعض المناطق المالية الأخرى.

تعتبر مدينة «تيمبكتوا» من أقدم المدن داخل الإقليم ومن أكثرها أهمية عبر تاريخه الطويل.. وقد اختلف المؤرخون في تاريخ تأسيسها إلا أن أغلب الآراء تؤكد أنها تأسست في أواخر القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي، على يد (طوارق مقشرن) وكانت لديهم رحلتان الأولى في فصل الخريف حيث يرحلون إلى صحراء (أروان) والثانية في فصل الصيف.

وتقع الولايات الأزوادية على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى أو ما يعرف بمنحنى نهر النيجر، ويعتبر الإقليم حلقة وصل بين السودان الغربي والصحراء الكبرى وكان أغلب سكان الإقليم من البدو الرحل.

أما القاطنون في المدن فعادة ما يبنون مساكنهم من أعواد الشجر وحشائش النباتات وتطورت بيوتهم بعد ذلك لتصبح من الطين.

وقد اشتهرت مدن الإقليم وخصوصاً مدينة «تيمبكتوا» بسرعة انتشار التدين ودماثة أخلاق الناس. ويصف أحد المؤرخين المدينة قائلاً «كانت مدينة ذات جمال رائع وكان أهلها يدينون بالإسلام ويحاربون البدع. فلهذه المدينة فضائل عديدة، فإن من دخلها خائفاً وجد الطمأنينة ومن سكن فيها عاماً أو أكثر نسي فعلته وتاب عند دخوله لها، فهي دار فقه وعلم وصلاح، حيث سكنها صفوة من العلماء والفضلاء»..

شعب متمسك بالإسلام رغم عزلته الإقليمية والدولية

حكومة «مالي» تحاربه لطمس الهوية وتصفية رموز الإسلام

الجزائر غيرت موقفها من داعم للثورة إلى ضاغط لإيجاد تسوية

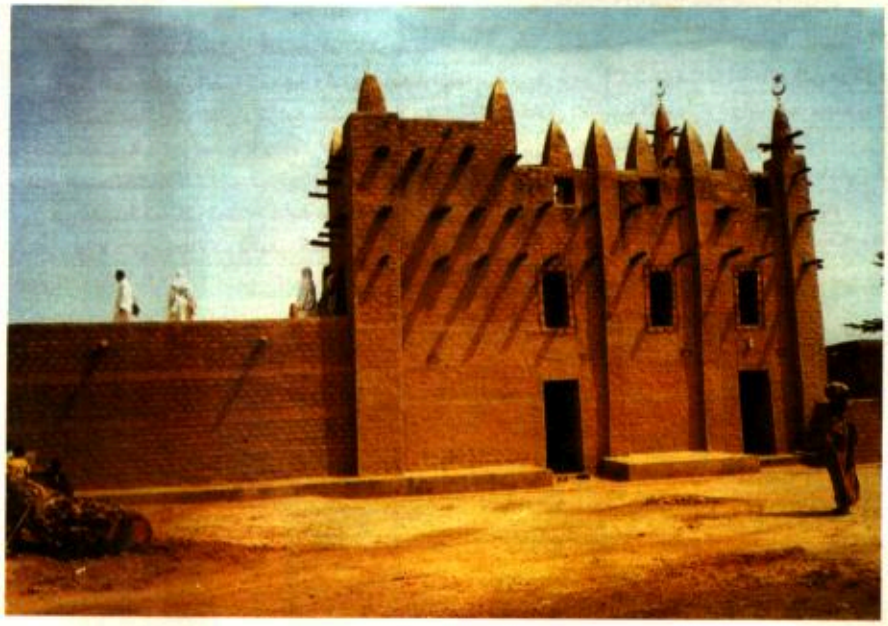

وقد وصف ابن خلدون العلاقات التجارية بينهم بقوله: «وهابتهم أمم السودان، وارتحل إلى بلادهم التجار من بلاد المغرب وإفريقيا». وبالنسبة لطرق التجارية، فكانت عديدة ونشطة أهمها:

١ـ طريق من مصر تمر بكانو إلى تمبكتو وهي أبعد الطرق.

٢ـ طريق من تونس تمر بهجار إلى تمبكتو.

٣ـ طريق من المغرب الأقصى ماراً بسجلماسة وتوات إلى تمبكتو.

٤ـ طريق من تغازة ماراً بولاته ومنها إلى تمبكتو.

٥ـ طريق من طرابلس ومنها إلى غدامس ومن ثم إلى تمبكتو.

وقد شكل الإقليم جزءاً من مملكة مالي الإسلامية منذ بداية عام ٧٢٦هـ/١٣٢٥م غير أنه احتفظ بحكم ذاتي استمر إلى عام ٨٣٧هـ/١٤٣٣م حيث بدأت المملكة تتخلى عن سيادتها على الإقليم لصالح الطوارق المجاورين لها.

ثم خضع الإقليم كغيره من الأقاليم الإفريقية للهيمنة الفرنسية ردحاً من الزمن، وكان يتكون من عدة ممالك تحكم بواسطة النظام القبلي، وقد ظلت قائمة حتى جاء الاحتلال في مطلع القرن التاسع عشر ومن أهمها:

ـ سلطنة الفولان ـ مملكة الصونغاي ـ سلطنة البرابيش ـ سلطنة كنته ـ سلطنة إلمدن ـ سلطنة الأنصار أو كلنتصر ـ وسلطنة إفوغاس.

الاستقلال والحرية

وعند مجيء حركة الاستقلال ١٩٥٧ ـ ١٩٥٨م، طلبت فرنسا من هذه الممالك أن توافق على جعل منطقة أزواد محمية فرنسية إلى أن يتم تأطير أهلها، إلا أن أهل أزواد رفضوا العرض الفرنسي لاعتقادهم أنه يستهدف محاصرة الثورة الجزائرية الفتية آنذاك ولاعتقادهم أنه يستهدف وجود قواعد عسكرية فرنسية في المنطقة، وفضلوا الانضمام لجمهورية مالي يحدوهم الأمل في التعايش مع إخوانهم «البمبرا» (سكان مالي الأصليين) ماداموا جميعاً مسلمين ويجمعهم تاريخ طويل.

وهو ما لم يحصل رغم محاولات التسوية طيلة العقدين الأولين من الاستقلال عن فرنسا. فقد عانى سكان الإقليم من اضطهاد غير مسبوق من قبل الحكومات المالية المتتالية على الحكم وشهدت العلاقة بين السلطة في بامكوا (عاصمة مالي) والأزواديين عدة توترات وتجاذبات انتهت إلى إعلان الثورة الأزوادية وحمل السلاح في وجوه السلطات.

الثورة والتدخل الأجنبي

إثر تزايد الغضب الشعبي في إقليم أزواد جراء الممارسات اللاإنسانية من قبل الحكومة المالية، وبعد أن بلغ تهميش السكان مبلغه بدت الحاجة إلى تشكيل إطار يعد للإقليم هيبته وللشعب حقوقه أمر ضروري.

وهكذا أعلن عن تأسيس الجبهة الإسلامية العربية لتحرير أزواد سنة ١٩٨٩داخل الإقليم وفي مخيمات اللاجئين، وقد بدأت محدودة لكن العمليات النوعية التي نفذتها الجبهة والإحساس المتزايد بالاضطهاد دفع الكثير من الشباب الأزوادي إلى الانخراط في صفوفها، رغبة في إعادة الاعتبار للسكان وسعياً لتحرير الإقليم.

ولم تكن الجبهة الإسلامية هي الأولى من نوعها ولكنها كانت الأكثر تنظيماً والأقدر على مواجهة النظام المالي.

حمل السلاح

وقد انطلقت الجبهة خلف المرجعية الإسلامية للسكان والهوية العربية للإقليم واستخدام كل الوسائل المتاحة بما في ذلك العمل العسكري من أجل إعادة حقوق الشعب الأزوادي التي سلبت منه منذ إعلان الدولة المالية الاستقلال عن فرنسا مطلع الستينيات.

وفي هذا الصدد يقول الجيد المختار عضو الجبهة الإسلامية لتحرير أزواد والناطق الرسمي باسم اللاجئين الأزواديين في موريتانيا في لقاء مع المجتمع شارحاً الأسباب التي دفعتهم إلى حمل السلاح في وجه الحكومة المالية وإعلان الثورة في الإقليم: «لقد كانت لدينا ثروات هائلة من المواشي ندفع ضرائبها للسلطات المالية، ومع ذلك لا توجد طرق في الإقليم ولا توجد بنية تحتية تساعد السكان على البقاء في صحراء قاحلة تفتقر لكل مقومات الحياة؛ حيث يعتمد السكان في الشرب على آبار يبلغ طول الواحد منها ١٨٠ ذراعاً داخل الأعماق وهي آبار غير صالحة للشرب بل تسبب الإسهال لكل القادمين الجدد على الإقليم ويضر بصحة السكان.

وفي الوقت الذي تسعى فيه الحكومة المالية جاهدة لطمس هوية الأزواديين يجد الأزواديون أنفسهم في هذا المجال عاجزين عن مواجهة الحكومة المالية، حيث لا يوجد في الإقليم طبيب واحد يتكلم اللغة العربية ولا حتى صيدلاني لأن التعليم النظامي بالفرنسية».

القيادات العسكرية

ويعتبر مولاي الحسن الذي قضى نحبه في

٩٠٪ من السكان أميون ويسكنون المخيمات والخدمات معدومة

إحدى المعارك ومحمد الأمين ولد حيمدون والجيد المختار الأزوادي من أهم القيادات العسكرية التي قادت الجبهة في بداية التسعينيات، كما انضم إليها أخيراً أحمد ولد سيد أحمد وهو أحد أهم القادة السياسيين في حكومة المختار ولد داداه في موريتانيا مطلع السبعينيات، لكنه قرر العودة إلى إقليم أزواد (مسقط رأسه) ليلتحق بصفوف الجبهة الإسلامية لتحرير أزواد.

وقد شهدت الحرب التي خاضتها الجبهة ضد النظام المالي تطورات مهمة وكبدته خسائر كبيرة، لكن الجو العام لم يكن في صالحها على الإطلاق، فالوضع المتأزم في الجزائر والقلق الفرنسي من تنامي ظاهرة الإرهاب في المنطقة واختراق الجبهة من بعض العملاء للنظام المالي وضعف التغطية الإعلامية للثورة الأزوادية كلها أمور دفعت باتجاه آخر خاصة بعد تغير موقف الجزائر من داعم للثورة الأزوادية، إلى ضاغط من أجل التسوية وإخماد الثورة، وهو الضغط الذي انتهى بتوقيع الجبهة لاتفاق «تمراست» مع الحكومة المالية تحت إشراف جزائري سنة ١٩٩٤.

ورغم أن الاتفاق نص على وجود حكم ذاتي للإقليم وانسحاب الجيش المالي في اتجاه الجنوب وتسليم الإدارة الأمنية والمدنية لسكان الإقليم والتعويض عن الخسائر الناجمة عن الحرب وعودة اللاجئين، إلا أن الأمور تغيرت على أرض الواقع، فالحكومة المالية تراجعت عن كثير من بنود الاتفاق كما أن المنطقة شهدت غلياناً شعبياً غير مسبوق، والصحراء الأزوادية الآن غير آمنة بالمرة والسلاح منتشر، إضافة إلى البعد عن وسائل الإعلام.

خطر المجاعة

على الجانب الآخر وعندما تتجول في مخيمات اللاجئين الأزواديين على الحدود الموريتانية ـ المالية تدرك حجم المأساة، فهناك فقر مدقع وانتشار مذهل للأمية (حوالي ٩٠٪من سكان المخيمات) وثلاثة مخيمات لا يوجد فيها إلا طبيب واحد وخيام بالية لا.. تقي من حرارة الشمس ولا من برد الشتاء. وأطفال في عمر الزهور يبيعون علف الماشية للسكان الموريتانيين علهم يجدون ما يسدون به رمق الجوع وسط ارتفاع مذهل لأسعار المواد الغذائية، كما أن السكان الذين عادوا إلى ديارهم يعيشون أيضاً في ظروف لا تطاق.

فقد يسمح لك أن تتاجر في المدن لكن لا يسمح لك بالعيش داخل المدينة نتيجة الظروف الأمنية، فالسلطات المالية لا تزال تخشى من تسلل المقاتلين الأزواديين إلى المدن وبالتالي أقيمت قرى صغيرة للاجئين العائدين قرب المدن الكبير ليسهل متابعة أي تحرك مفترض للمقاتلين.

ويواجه السكان حالياً خطر المجاعة بعد انسحاب المنظمات الغربية العاملة في مجال الإغاثة وتزايد موجات الجفاف التي ضربت الإقليم في السنوات الأخيرة وما خلفه ذلك من نفوق للماشية التي يعتمد عليها السكان كأهم مصدر من مصادر العيش في صحرائهم القاحلة.

ويرى بعض المراقبين للشأن الأزوادي أن غياب المنظمات الإسلامية عن الإقليم وانحياز المنظمات الغربية للحكومة المالية ذات التوجه الغربي فاقم المأساة «حيث شكلت المنظمات الغربية وسيلة ضغط لا يستهان بها في يد الحكومة المالية مستغلين حاجة الناس وبؤس المجتمع لإجبار السكان على العودة إلى الإقليم رغم انعدام الأمن وخطر المجاعة ليصبحوا لاجئين جدداً في ديارهم تحت رحمة السلطات المالية، بعد أن كانوا لاجئين في الدول المجاورة يعتمدون على ما تجود به أيدي الخيرين من هبات ومساعدات تبقيهم قيد الحياة».

صحوة إسلامية

ولعل الأبرز في القضية الأزوادية عموماً هو تمسك الشعب غير المسبوق بدينه والعودة القوية للإسلام داخل المجتمع رغم عزلة الإقليم دولياً وقلة وسائل الإعلام وجهود الحكومة المالية غير الخافية لطمس الهوية وتصفية رموز التدين والمجازر الرهيبة التي ارتكبت وكان العلماء أكثر ضحاياها، كذلك التطورات التي شهدها الإقليم ساعدت في انتشار الصحوة الإسلامية.

فالإحساس بالغربة داخل الوطن والتوجهات الواضحة للحكومة المالية نحو طمس هوية وتاريخ الإقليم والدور الذي لعبه العلماء وأئمة المساجد في جبهة المقاومة والرفض وما تعرضوا له من اضطهاد من قبل الحكومة المالية كلها أمور أثرت على حياة الناس ودفعت باتجاه التمسك بالدين، فالمساجد منتشرة في الإقليم وهناك عودة قوية للتدين وان كانت لاتزال تحتاج إلى الرعاية والتعميق.

دور المنصرين

وللأزواديين مع المنصرين قصة جعلتهم يأخذون العبر وينظرون بعين الريبة إلى كل وافد على الإقليم تحت أي عباءة كانت، فقد حاولت بعض الجمعيات الغربية الوافدة إلى الإقليم استغلال العمل الخيري والإنساني من أجل أهدافها المشبوهة لكن الشعب الأزوادي كان لهم بالمرصاد، فقد فتحت الجمعيات عدة مدارس وجمعيات خيرية في مدينة «غاوا» شرق الإقليم من أجل مساعدة السكان، لكن بعض الممارسات الشائنة التي أقدم عليها بعض العاملين ألبت عليهم السكان وحطموا مكاتب الجمعيات وطردوهم من الولاية.

فبيع الخمور وفتح محلات للرقص وتشجيع الانحراف الأخلاقي كلها أمور من المحرمات عند الأزواديين وغير مسموح بها على الإطلاق.. ولذلك كان الرد الشعبي عنيفاً على هذه الجمعيات.

وينظر الأزواديون الآن إلى المستقبل بقلق شديد بعد دخول الولايات المتحدة على الخط ودعمها للحكومة المالية عسكرياً وسياسيا بعد أن استطاعت الأخيرة إقناع الرأي العام الدولي بتنامي ظاهرة الإسلام السياسي داخل الإقليم وما يشكله ذلك من خطر على الأطماع الغربية في السيطرة على إقليم يحتوي على مخزون نفطي معتبر ومعادن كالذهب.. هذا بالإضافة إلى موقعه الإستراتيجي بين موريتانيا والجزائر ومالي والنيجر.■

كراتشي: مركز الدراسات الآسيوية
ascnewa1@hotmail.com

برويز مشرف

رجا حافظ الحسن

قال الأمين العام لمؤتمر العالم الإسلامي وحزب الرابطة الإسلامية (مجموعة نوا) في باكستان ووزير الإعلام والأوقاف سابقاً رجا ظفر الحق - في هذه المقابلة الصحفية التي أجرتها معه مجلة المجتمع - إن أحزاب المعارضة بمختلف أطيافها قد أجمعت على إزاحة الرئيس مشرف من منصبه وقال: سنواجه أي جنرال يرغب في خلافته، وأضاف أن هناك رغبة تتزايد في الآونة الأخيرة وهي عزم مشرف على إبعاد الإسلاميين والعلماء من السلطة... والى تفاصيل الحوار..

الأمين العام لمؤتمر العالم الإسلامي وحزب الرابطة الإسلامية لـ المجتمع:

مشرف أصبح ديكتاتوراً .. ونطالب بعودة الجمهورية والنظام المدني

● كيف تنظرون إلى الأوضاع الداخلية في باكستان خاصة هجوم الرئيس مشرف على الإسلاميين المشاركين في السلطة؟

- اعتقد أن الجنرال قد أجمع على إبعاد العناصر الإسلامية من المشهد السياسي سواء كانت من مجلس العمل الإسلامي أو غير المجلس وإبعادهم من السلطة. ولا أعرف بالضبط إن كان هذا القرار قد اتخذه الجنرال بمفرده أم أجبرته القوى الخارجية على ذلك.

● ما النتائج التي توصلتم إليها مع مجلس العمل للاحتجاج ضد الحكومة؟

- لقد اجتمعنا أكثر من ٣ مرات من أجل توحيد صفوفنا والاتفاق على موقف موحد لمواجهة الحكم العسكري، وتمخضت هذه اللقاءات عن الاتفاق على ٣ نقاط وهي:

أولاً: تحديد دور الجيش في السياسة لأن ذلك في صالح البلاد والمؤسسة العسكرية نفسها، كما أن الجيش يجب أن يكون - وفق ما نص عليه دستور البلاد - تحت سلطة مدنية ولا يتدخل في السياسة.

وفي هذا الصدد اتفقنا على رفض الجنرال مشرف واتفقنا أيضاً على أن تكون الحركة الشعبية موحدة ضده وعلى أنه إذا تقدم جنرال آخر جراء هذه الحركة الاحتجاجية إلى الحكم فسنواصل احتجاجاتنا.

ثانياً: اتفقنا على أن تكون السلطة العليا للدستور وإعادة العمل به كما كان عليه الحال قبل ١٢ أكتوبر من عام ١٩٩٩ وهو تاريخ وصول الجيش إلى الحكم.

ثالثاً: أن الانتخابات في باكستان عادة لا تكون منصفة وشفافة وحرة ونزيهة وقد أصبحت لجنة الانتخابات مؤسسة ضعيفة جداً لا تستطيع الحفاظ على أصوات الناخبين ولذلك السبب لا تقبل نتائج الانتخابات.

● اللقاء الذي تم مؤخراً بين بينازير ونواز كيف تنظر إليه؟

- لقد أسفر اللقاء عن أنه لا ينبغي لأحد من السياسيين الوصول إلى الحكم بمساعدة الجيش ولا ينبغي لهم طلب مساعدة الجيش في ذلك.

وكانت بوتو قد قامت في الفترة الأخيرة بجولة إلى أمريكا وبريطانيا وفي جلساتها المختلفة طالبت أمريكا بأن تكون مساعداتها لمشرف مشروطة بعودة الجمهورية وإنشاء نظام حكم مدني لأن حكم مشرف أصبح ديكتاتورية مدنية وهذا الأمر لا يبعث برسالة جيدة كون أمريكا ترغب في حماية حقوق الإنسان والدفاع عن الديمقراطية.

وقد أبلغني نواز شريف أنه ليس هناك أي اتفاق مع الجيش وأن كل من يرتكب هذه الأخطاء فهو الذي يتحمل وحده وبال ما صنع، وفي رأيه أن هذا الأمر لا يختلف عليه اثنان، وبعد ما صرحت به بينازير ونواز فليس هناك أي إمكانية للمساومة بين مشرف وبوتو ونواز، وبيانات المسؤولين أصبحت واضحة.

موقف باكستان أصبح ضعيفاً بعد الموافقة على فتح المواصلات مع كشمير

● وما رأيكم في استئناف المواصلات بين شطري كشمير؟

- في اعتقادي أن هذا الإجراء لا يقدم أي شيء تجاه القضية الكشميرية وهناك طبقة محدودة من الكشميريين في الجانب الهندي والباكستاني سيستفيدون منها بحيث سيتمكنون من السفر والاتصال مع بعضهم البعض بتكاليف ومشقة أقل.

لكن هذا الإجراء لن يحل المشكلة في المنطقة، وفي اعتقادي أن هناك تحدياً كبيراً سيواجه باكستان لأن التجول بين الشطرين سيجعل موقف باكستان المطالب بضم كشمير إليها ضعيفاً وسيضعف هذا في نفوس الكشميريين.

● ما أهم الإصلاحات التي تطالب بها باكستان من أجل إصلاح منظمة المؤتمر الإسلامي؟

- تعود جذور المطالبة بإدخال إصلاحات داخل منظومة المؤتمر الإسلامي إلى القمة التي نظمتها المنظمة في عام ١٩٩٤ في المغرب حينما طالب وزير خارجية ماليزيا يومها عبد الله بدوي الذي هو اليوم رئيس حكومة ماليزيا اقتراحاً لإصلاح المنظمة بمناسبة مرور ٢٥ سنة على إنشائها حيث طالب بتغيير طريقة عملها ونظامها وجعلها أكثر تأثيراً وفاعلية.

وفي القمة الأخيرة التي عقدت في ماليزيا طالب رئيس حكومة ماليزيا عبد الله بدوي من جديد بإدخال إصلاحات وروح جديدة داخل المنظمة واعتبر هذه الإصلاحات ضرورية باعتبار أن المنظمة تضم ٥٧ دولة لكن ليس لها تأثير يذكر ويجب تقويتها ليكون لها دور في حل القضايا والنزاعات بين أعضائها ■

د. وجدي عبد الفتاح سواحل (*)

إذا كان القرن الماضي هو عصر غزو الفضاء أو عصر تكنولوجيا الحاسبات، فإن القرن الحادي والعشرين هو عصر تكنولوجيا الجينات، وهي كسائر أنواع التكنولوجيا سلاح ذو حدين، ففي الوقت الذي تتصاعد فيه الأصوات محذرة من أخطار استخدام الهندسة الوراثية العسكرية في إنتاج أسلحة فتاكة مثل القنبلة الجينية العرقية وفي هتك الأسرار الجينية والبيولوجية للشعوب، فقد ظهرت لها استخدامات سلمية تستفيد منها البشرية.

النفايات النووية وأخطار تخزينها

تكنولوجيا الجينات .. سلاح القرن الـ ٢١

تنتشر المواد المتفجرة في مناطق الصراع في العالم في صورة المفرقعات والديناميت والألغام الأرضية التقليدية غير المزودة بآليات التدمير الذاتي. فعلى سبيل المثال، تعتقد وزارة البيئة الفيدرالية الألمانية أن آلاف المواقع قد تلوثت بمواد من مخلفات المتفجرات وخصوصاً القواعد التي انسحب منها الجيش السوفييتي فى ألمانيا الشرقية.

وتجدر الإشارة إلى أن حوالي ٦٤ دولة في العالم تعاني من مشكلة التلوث العسكري متمثلاً في الألغام الأرضية حيث يوجد في مصر نحو (خمس) ألغام العالم الموجود به ١٢٠ مليون لغم ونصيبها حوالي ٢٢,٧ مليون لغم، ٧٦٪ منها موجود في حوالي ٢٨٨ ألف فدان. وقد تم استخدام الألغام خلال معركة العلمين عام ١٩٤٢ من جانب القوات الألمانية والبريطانية لتعويض نقص الحواجز الطبيعية في الصحراء الغربية. وتم نشرها وزرعها بعد تخطيط لمواقعها، ورسم خرائط لها، ولكن خلال العمليات العسكرية أُزيل العديد من علامات التحذير، كما أن حركة الرمال تؤدي إلى تغيير مواقع الألغام، مما يترتب عليه عدم دقة الخرائط الموضوعة في ذلك الوقت.

وتشير تقارير الأمم المتحدة إلى أن الألغام تقتل سنوياً نحو ١٠ آلاف شخص وأن إزالة الألغام المزروعة حالياً قد تتكلف - على أقل تقدير - ٣٣ مليار دولار. ورغم الجهود الدولية المبذولة، فإن ما يتراوح بين ٢ - ٥ ملايين لغم جديد يتم زرعها سنوياً.. وتوضح الإحصائيات الدولية أن عدد الضحايا سواء القتلى أو الجرحى نتيجة الألغام خلال الأعوام الخمسين الماضية أكثر مما تسببت فيه الأسلحة الكيماوية والنووية معاً.

أساليب الهندسة: هناك مجال كبير لتوسيع نطاق الهندسة الوراثية لتشمل استخدام الكائنات ذات الجينات المعدلة لمعالجة الأجسام الغريبة الخطرة وغير المرئية مثل المواد المتفجرة بهدف التخلص منها وتحويلها إلى مواد مفيدة.

وتعتمد تكنولوجيا الهندسة الوراثية على جمع نماذج بكتيرية من الأماكن التي توجد فيها مصانع الأسلحة أو مستودعات الذخيرة أو التربة المتضررة من إنتاج الأسلحة والأنشطة العسكرية الأخرى ثم تنميتها في المعمل على أوساط غذائية تحتوي على المواد المتفجرة ثم عزل البكتريا التي تستطيع أن تعيش فيها وتحللها، يلي ذلك محاولة عزل الجينات المسؤولة عن تحليل المواد المتفجرة ونقلها إلى كائنات دقيقة يمكنها المعيشة في الأماكن الموجودة بالتلوث العسكري.

(*) المركز القومي للبحوث. القاهرة

وباستخدام هذا الأسلوب تمكنت الهندسة الوراثية من إنتاج كائنات دقيقة لها القدرة على تحليل المواد المتفجرة، ومنها على سبيل المثال وليس الحصر بكتريا تحلل الديناميت لها القدرة على تحليل النيتروجلسرين «الديناميت» إلى ماء وغاز ثاني أكسيد الكربون، والبكتريا التي تلتهم المتفجرات وتتمثل موهبتها في التهام المتفجرات، وتعمل هذه البكتريا على تحليل مادتي (TNT) و (TND) المتفجرتين من خلال تحطيم النيتروجين المركب الموجود في جزيء المادتين، ويتحول النيتروجين الناتج إلى مخصب طبيعي للتربة، وسيؤدي هذا النوع من البكتريا إلى إزالة ٧٠٪ من بقايا مواد المتفجرات الملوثة للتربة وبكتريا تدمر المركبات المعقدة تعمل على تدمير الهيدروكربونات الأروماتية . البنزين والطولوين والزيلين . التي يعتمد عليها التركيب الكيماوي لكل المواد المتفجرة. وتتم تغذية هذه البكتريا في التربة على شبكة من الأنابيب داخل التربة طوال فترة عملها.

نحل مهندس وراثياً

في نفس الوقت نجح فريق من الباحثين في إنتاج نوع من النحل المهندس وراثياً يمكن تزويده بلاقطات صغيرة للكشف عن الألغام والقنابل والقذائف التي لم تنفجر بعد، مستغلين قدرة النحل على جذب الغبار وأي مسحوق أثناء طيرانه، حيث يقومون بمتابعة طيران هذا النحل المزود باللاقطات أثناء تجواله لجمع الرحيق من الأزهار. وبعد عودته إلى الخلية يقومون بتسجيل وجود أي أثر للمتفجرات من خلال جهاز حديث تم تصنيعه في معامل أبحاث نيومكسيكو الوطنية.

وأخيراً كشفت الأبحاث عن أنه بوسع النباتات أن تقلل من خطر النيتروجليسرين وثالث نترات الطولوين TNT، دون مساعدة من الكائنات العضوية الدقيقة، مثل البكتريا والفطريات.

وقد أوضح جوهيوز وزملاؤه في كلية هندسة جورج براون التابعة لجامعة رايس في هيوستن أن نباتات جار النهر تستطيع امتصاص مادة TNT والتقليل من شأنها ولم يعثر على TNT في أنسجتها دليلاً على قدرتها على تأييض (تمثيل) مادة TNT.

وقد أوضح الفريق أن النباتات تعالج مادة TNT ومنتجاتها المختلفة في حجيرات خلوية تدعى حويصلات حيث تتحلل هناك قبل أن تفرز وذلك مماثل للطريقة التي تفرز بها أكبادنا السموم.

بحيرات البترول

التلوث بالبترول يعد من الظواهر الحديثة نتيجة الاعتماد عليه كأحد المصادر الحيوية للطاقة، والمتأمل للكثير من الأماكن المطلة على

٦٤ دولة تعاني من «التلوث العسكري» .. و١٢٠ مليون لغم في العالم

البحار مثل المدن الساحلية يجده على رمال الشاطئ في صورة مخلفات أو بقع سوداء فوق مياه البحار والمحيطات، مما يسبب الكثير من الأضرار لرواد هذه الشواطئ ومختلف الكائنات البحرية.

ومن الآثار الخطيرة لتلوث المياه بزيت البترول أن تعمل بقعة الزيت البترولية كمذيب لبعض المواد التي تلقى في البحار مثل المبيدات الحشرية والمنظفات وغيرها، حيث يؤدي ذلك إلى زيادة تركيز هذه المواد في المنطقة الموجود بها بقعة الزيت وبالتالي زيادة التلوث. كما تؤدي المكونات الثقيلة من زيت البترول إلى تكوين كتل متفاوتة الحجم سوداء اللون تعرف بالكرات القارية التي تحملها الأمواج وتيارات المياه وتلقيها على شواطئ البحار مسببة لها التلوث والضرر والبعض الآخر يتحول بمضي الزمن إلى رواسب ثقيلة تهبط إلى قاع البحار والمحيطات. والأخطر من ذلك وصول هذه الكرات إلى الكائنات البحرية كالأسماك حيث تتراكم في أنسجتها وبالتالي تتسبب في الكثير من الأضرار الصحية لمن يتناولها.

لقد استطاعت تقنية الجينات عزل وتنقية وتعديل لبعض أنواع من البكتريا التي تعيش في مخلفات وشحوم البترول ومعدة الحيتان للاستفادة من قدرتها على التهام وتحليل جزيئات المركبات المعقدة في البترول الخام وتحويلها إلى مواد كبريتية يمكن استخدامها كغذاء للأسماك والحيوانات البحرية، وهو ما يعني تحقيق هدف آخر هو القضاء على بقع التلوث البترولي في صورته الخام.

وتتم عملية التخلص من البقع الزيتية بواسطة هذا النوع من البكتريا عن طريق

ضحايا الألغام خلال نصف القرن الماضي أكثر من ضحايا الحروب النووية والكيماوية

تقتل سنوياً ١٠ آلاف شخص وإزالتها تتطلب ٣٣ مليار دولار

استخدام المنظفات الصناعية أولاً حيث تُكوِّن مع طبقة الزيت مستحلباً على درجة عالية من الثبات ينتشر تدريجياً في مياه البحر، فيتم بذلك تخفيف تركيز الزيت، حيث تستطيع البكتريا أن تقوم بتحليل المخلفات البترولية وبالتالي تختفي بقعة الزيت في مدة زمنية قصيرة، وقد استُخدِمت هذه الطريقة على نطاق واسع، كما يوجد بعض الدراسات والأبحاث للاستفادة من القدرة على عمل طفرات من هذه البكتريا التي تهاجم الكبريت دون مهاجمة المكونات الأخرى من الزيت الخام للبترول، مما يؤدي إلى رفع سعر البترول الخالي من الكبريت الذي يتحول مع آلة الأحتراق الداخلي إلى أكاسيد كبريتية تحول في وجود الماء إلى أحماض تؤدي لتلف هذه الآلات في السيارات وكافة مركبات النقل.

الإشعاعات الضارة

ليس من شك في أن مشكلة «النفايات النووية وأخطار تخزينها» هى مشكلة القرن الحادي والعشرين بلا منازع، سيما بعد أن تبين أن أحداً ليس في مأمن منها، كما أن المواد المشعة التي تشتمل عليها قد تظل في حالة «نشاط» لآلاف السنين (فمادة مثل البلوتونيوم تستمر إشعاعاتها نحو ٢٤٠ ألف سنة).

وتذكر الأبحاث العلمية أن النفايات النووية يصدر عنها أربعة عناصر على درجة كبيرة من الخطورة، العنصر الأول هو «اليود المشع» الذي يترسب بكميات عالية على أسطح الخضراوات ومياه البحار ويصل إلى الإنسان عن طريق المواد الغذائية النباتية والحيوانية والأسماك البحرية ويسبب مرض سرطان الغدة الدرقية. والعنصر الثاني هو «الإسترانشيوم» الذي يصل إلى الإنسان عن طريق المواد الغذائية أيضاً ويترسب في التربة ويحولها إلى تربة غير صالحة للزراعة. ثم عنصر «السيزيوم» الذي يتركز في الأعصاب والعضلات والأنسجة والدم في جسم الإنسان، مما يسبب له مرض السرطان. وقد أثبتت الفحوصات الميدانية إصابة معظم سكان منطقة «لاهاج» (أشهر مقبرة للنفايات في فرنسا) بمرض اللوكيميا!.

فبينما البشرية غارقة في التفاؤل والأمل بما يمكن أن تقدمه الطاقة النووية لخدمة الإنسان في مجالات الطب والصناعة والزراعة والوقود . خصوصاً في ظل نضوب احتياطي وسائل الطاقة التقليدية مثل البترول وغيره .. ارتجف العالم فزعاً عقب تمكن الإنسان من التفجير الذري الأول في السادس من أغسطس عام ١٩٤٥م ممثلاً في قنبلة هيروشيما وظهور أمراض وتشوهات وراثية في نسل من تبقى من سكان هذه الجزيرة خاصة سرطان الدم «اللوكيميا». تلى ذلك حدوث حريق في قلب مفاعل «تشرنوبيل» حيث تم احتراق المواد الإشعاعية وحدوث تلوث أرضى

وتشوهات قد تمتد آثارها إلى أجيال متعاقبة، نظراً لإصابة الخلايا الوراثية وهذا يحتاج إلى سنوات عديدة للتغلب على آثاره. وبين الحين والآخر تحدث حوادث في المفاعلات النووية التي تؤدي إلى تسربات إشعاعية في الهواء والمياه الجوفية والتربة وتتعالى صيحات الرفض والتشاؤم تهدئ من روعها طمأنة أصحاب الأمل والتفاؤل.

علاج فعال

لقد بدأت التقنية الحيوية في وضع برامج بحثية لاستحداث أساليب للحماية من الإشعاعات. فعلى سبيل المثال، في كلية الطب كاستربا Kasturba وتحت إشراف منظمة الأسلحة الدفاعية بالهند تمكن العلماء من استخلاص نوعين من الفلافينويد Flavanoids أطلق عليهما أورينتين وفيسينين Vicenin، Orientin وذلك من أوراق نبات كرشنا تلباسي Krishna tulbasi وبعد اختبار تأثيرهما على فئران التجارب تبين أنه ليس لهما تأثير سام ولديهما القدرة على توفير الحماية من الإشعاعات الضارة.

بصمة الجينات

لا يتشابه اثنان من الذين يعيشون على كوكب الأرض، وينطبق الشيء نفسه على النباتات والحيوانات والكائنات الحية.. وهذا التنوع البيولوجي اللانهائي في تلك الكائنات الحية أو بمعنى أدق المخزون الجيني هو حجر الأساس الذي تقوم عليه تقنية الجينات. وتحتوي خلايا الكائنات الحية على تلك الجينات وهي ذات تركيب كيميائي معقد مهمتها نقل الصفات الوراثية من الأجيال المختلفة وتتابعها في النسل الواحد ووسيلتها في ذلك لغة خاصة تشبه الشفرة التي تحمل آلاف التعليمات الوراثية الأخرى.

وكل ما هو مطلوب لتعيين بصمة الجينات هو عينة صغيرة من الأنسجة التي يمكن استخلاص المادة الوراثية (DNA) منها مثل اللعاب، بصيلات الشعر، الجلود، الدم، العظام، السائل المنوي.

وعلى الرغم من مرور وقت قصير على اكتشاف بصمة الجينات إلا أنها استطاعت عمل تحول سريع من البحث الأكاديمي إلى العلم التطبيقي الذي يستخدم حول العالم، وخصوصاً في الحالات التي عجزت وسائل الطب الشرعي التقليدية عن أن تجد لها حلاً، مما أدى إلى فتح ملفات قضايا وجرائم أُسدل عليها الستار قديماً لعدم التوصل لمرتكبيها أو السبب الرئيس لحدوثها مثل جرائم إثبات البنوة والاغتصاب والسطو والكوارث.

الصلب الحيوي: يشكل علم المواد أحد

الهندسة الوراثية تمكنت من إنتاج كائنات دقيقة قادرة على تحليل المواد المتفجرة

إنتاج «نحل» مهندَس وراثياً يمكن تزويده بلاقطات صغيرة للكشف عن الألغام والقنابل

الأسس الرائدة في بناء وقيام الحضارة، فالمنشآت الضخمة والمشروعات الإنتاجية العملاقة دليل على أهمية علم المواد وشاهد على الدور الأساسي الذي يسهم به في إنشاء هذه المنشآت وتحقيق الأهداف الإنتاجية لتلك المشاريع، وأقرب مثال على هذا ما نشاهده من صواريخ حاملة للمركبات والأقمار الصناعية تنفث اللهب الحارق خلفها لتصل درجة الحرارة فيها إلى نحو ٢٠٠٠م، فأين تلك المواد الطبيعية التي تتحمل درجات الحرارة هذه؟ وأين هي من الصمود أمام الصواريخ؟

لقد أنتج البحث المستمر في علم المواد مواد يمكنها أن تقوم بهذا الدور بكفاءة عالية. إنها «عصا» التكنولوجيا الحيوية، تواصل إبهارنا، فتجمع بين حليب الماعز وبروتين خيوط العنكبوت، لتعطينا مادة جديدة، لها من القوة ما يجعلها قادرة على صد طلقات الرصاص، وفي نفس الوقت، تتحلل تلقائياً بعد انتهاء صلاحيتها للاستخدام. ونظراً لقوتها، أطلقت عليها الشركة الكندية، التي تسير في الخطوات النهائية لإنتاجها اسم: البيوصلب، أو الصلب الحيوي! ولن تنتجها الشركة في صورة أسياخ.. ولا خيوط خام، بل ستصنع منها عبوات للمنظفات، وشباكاً لصيد الأسماك. وتتطلع الشركة، مع تراكم خبراتها في مجال إنتاج وتصنيع البيوصلب، إلى أن تشتمل قائمة منتجاتها على صديريات واقية من الرصاص وبعض مكونات سفن الفضاء! وتنوي الشركة، قبل أن تشرع في التفكير في إنتاج هذه المصنوعات ذات الطبيعة الخاصة إلى إيجاد وسيلة لوقاية المادة الخام من البكتريا، فلا تتآكل المصنوعات بفعلها، في أوقات حرجة، فتعرض حياة مستخدميها للخطر.

ولعلك تتساءل: وما صلة حليب الماعز بخيوط العناكب؟ أما الأخيرة، فكلنا يعرفها، يفرزها العنكبوت في صورة وحدات بروتينية قوية، سرعان ما تتماسك لتعطي الخيوط الرفيعة المتشابكة التي تنتهي إلى الشبكة الشهيرة محكمة الصنع، والواقع أن العنكبوت يفرز هذه البروتينات في حالة سائلة، ولكنها سرعان ما تجف في الهواء، وتتحول إلى حبل حريري مشدودة من وحدات بروتينية متبلورة، غير قابلة للذوبان في الماء. وهذا هو السر في أن شباك العناكب لا تذوب في مياه المطر. وثمة اختبارات عديدة توضح أن لهذه الخيوط الحريرية مرونة وقوة مثيلاتها في السمك من خيوط الصلب. وأما الماعز فهي (آلة) إنتاج بروتين العنكبوت، بعد نقل «الجين» الآمر بإنتاج هذا البروتين، من غدد العنكبوت، إلى خلايا ضرع الماعز، للحصول على حليب ماعز وفير، غني ببروتين العنكبوت.■

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي
hafez56@hotmail.com

جميع دول العالم متورطة فيه

الفساد يستشري.. في غياب اقتصاد القيم

أصدرت منظمة الشفافية الدولية تقريرها السنوي لعام ٢٠٠٥ م، الذي ركز بشكل أساسي على ممارسات الفساد في مشروعات البنية الأساسية على مستوى العالم.

وترجع أهمية الموضوع لعدة أسباب منها كبر حجم التمويل في هذه المشروعات والذي يقدر بنحو ٣,٢ تريليون دولار وبالتالي ارتفاع قيمة الرشاوى المدفوعة للحصول على هذه المشروعات بل والإقدام عليها دون الحاجة لوجودها من الأصل. أضف إلى ذلك تفضيل هذه المشروعات على مشروعات الرعاية الصحية والتعليمية في البلدان النامية لما يحققه المرتشون من مصالح شخصية تتمثل في العمولات والرشاوى.

وقد تناول التقرير الممارسات التي لم تقتصر على الدول النامية فحسب بل امتدت إلى ألمانيا وهي واحدة من البلدان الصناعية الكبرى، والتي من المفترض أن يتوافر فيها نظام صارم للرقابة والشفافية في مثل هذه المشروعات إلا أنه في مشروع قيمته نحو نصف مليار دولار أمريكي لبناء منشأة لحرق النفايات قدمت رشوة مقدارها نحو ١٣ مليون دولار.

وعلى الجانب الآخر وخصوصاً في ماليزيا تلك الدولة الصاعدة نحو التقدم تم تنفيذ مشروع لتوليد الطاقة بمنطقة «ساراواك» ويجد الإقليم مشكلة البحث عن زبائن من أجل استهلاك الطاقة الناتجة عن المشروع وشبهة الفساد تطل لأن السبب الرئيس للإقدام عليه هو إسناد تنفيذ المشروع لأحد أقارب حاكم الإقليم.

أكبر فضيحة

أما في منطقتنا العربية فقد حذر التقرير من بطء اتخاذ الخطوات اللازمة لضمان الشفافية في إسناد مشروعات البنية الأساسية والخاصة بإعادة الاعمار في العراق، حيث إن معظم الأموال المتوقع إنفاقها في عملية البناء في العراق لم تتم بعد، ويرى التقرير أنه ما لم تتخذ هذه الخطوات على وجه السرعة فسيصبح العراق عندئذ أكبر فضيحة فساد في التاريخ.

وفي نفس الوقت ناشدت المنظمة مجموعة الثمانية الكبرى ليكون هناك ميثاق شرف للمتنافسين على تنفيذ هذه المشروعات في العراق وفي باقي بلدان العالم يمنع تقديم الرشاوى للمسؤولين الحكوميين الذين في أيديهم ترسية هذه المشروعات، كما طالب بوجود قائمة سوداء لتلك الشركات التي تقدم الرشاوى، مشيراً إلى فضيحة الفساد التي ارتكبت في تنفيذ برنامج النفط مقابل الغذاء والذي كانت تشرف عليه الأمم المتحدة لصالح العراق إبان حكم الرئيس المخلوع صدام حسين.

ولا تقتصر الجوانب السلبية للفساد على الرشاوى المقدمة ولكن هناك جانب آخر وهو أن هذه الأعمال يتم تنفيذها بصورة غير سليمة مما يعني إزهاق أرواح العديد من البشر الذين يقدر لهم الاستفادة من خدمات تلك المشروعات. وكمثال على هذا العبث ما تم في الفلبين حيث تم بناء محطة لإنتاج الطاقة النووية في موقع يصنف على أنه تصدع زلزالي نشط، وقد اعترفت الشركة المنفذة بأنها دفعت رشوة مقدارها ١٧ مليون دولار لتفوز بالمشروع الذي كلفته مليارا دولار.

الرقابة الذاتية

الفلسفة التي بنيت عليها النظرية الاقتصادية الرأسمالية هي وجود الأيدي الخفية التي تعمل على تحقيق التوازن في مراحل العملية الاقتصادية المختلفة سواء الإنتاج أو التوزيع أو الاستهلاك. ولكن الواقع أثبت أن هذه النظرية غير واقعية كما أنها تورث السلبية، فالجميع ينتظر الإصلاح حتى يتحقق من خلال الأيدي الخفية. ولا نقول جديداً أن الفساد ترعرع في ظل اقتصادات العولمة.

وتوافر الأخلاق ضرورة لممارس النشاط الاقتصادي سواء كان هذا النشاط عاماً أو خاصا، ومن الأهمية بمكان أن ترتبط الأخلاق بمرجعية إيمانية تجعل من العقيدة الدافع الأساسي.

فرجل الدولة الذي يشرف على ترسية المشروعات العامة أو يخطر لها، يعلم أنه مسترعى وأنه محاسب. والقائمون على أمر الشركات المنفذة يعلمون أنهم مستخلفون في هذا المال، وأن الحصول على حقوق الغير ليس كسباً حلالاً.

كما أن الخلفية العقدية تعكس تصور الإنسان للإله والكون والحياة وطبيعة العلاقة بينهم، ومن هنا يتحدد دور الإنسان، أهو دور بناء يعمر ويكون خليفة الله في أرضه، أم شيطان يطلق لنفسه العنان ويقترف الشهوات ولا يبالي أمن حلال أم من حرام متع نفسه وأشبع شهوته؟.■

د. عبد العظيم المطعني *

في كتابه «محمد مؤسس الدين الإسلامي، ومؤسس إمبراطورية الإسلام» لجورج بوش الجد، الذي ترجم حديثاً إلى اللغة العربية من لغته الأصلية «الإنجليزية» ولأول مرة بعد مائتي سنة من تأليفه..

برهان الطريق المسدود

دعوى «بشرية القرآن» عند بوش «الجد»

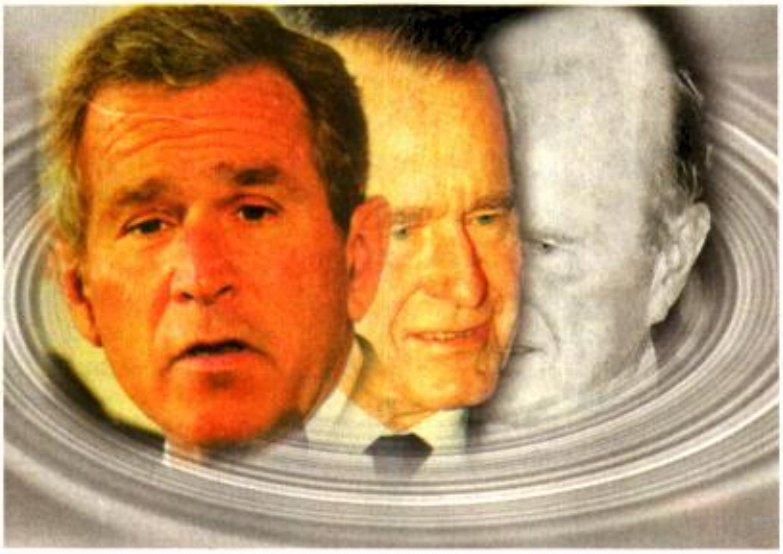

في هذا الكتاب تبنى جورج بوش من جديد «دعوى بشرية القرآن» بمعنى أن القرآن ليس وحياً من عند الله، تلك الدعوى التي ووجه بها القرآن منذ وقت مبكر من بدء نزوله في مكة المكرمة، قبل الهجرة، ثم رددها اليهود في المدينة المنورة بعد الهجرة، ثم لم تتوقف هذه الدعوى في أي فترة لاحقة، حتى العصر الذي نعيش فيه.

وبعد الحرب العالمية الأولى، وتوقف الدور العظيم الذي قامت به دولة الخلافة العثمانية في توحيد المسلمين في كتلة واحدة، كانت أكبر قوة عملاقة على وجه الأرض.

بعد هذين الحدثين جندت أوروبا جيشين عرمرمين لمحاربة الإسلام، والحيلولة بينه وبين العودة إلى الساحة العالمية من جديد، ولمنع انتشاره وتشويه حقائقه حتى في نظر بنيه من المسلمين، هذان الجيشان هما (المنصرون) ثم المستشرقون.

الأولون يبلبلون عقائد العامة، والآخرون يثيرون الشكوك عند المثقفين من المسلمين، وكلا الفريقين اتخذ من القول بأن القرآن ليس وحياً من عند الله مطعنًا في الإسلام، حتى بلغ ما كتبه هؤلاء الحاقدون ثلاثة وستين ألف مجلد على مدى خمسين ومائة سنة، كلها طعون في الإسلام وكتابه ورسوله وقيمه ومبادئه.

وكان جورج بوش «الجد» «منصّراً» ومستشرقاً في آن واحد ووضع كتابه المتقدم ذكره بهدف الطعن في الإسلام ثم القضاء عليه، وكانت «دعوى بشرية القرآن» منفذًا تسلل منه للانقضاض على الإسلام.

جورج بوش الجد - إذن - واحد من الذين رددوا مقولة إن القرآن ليس وحياً من عند الله، رغم أنه في الفصول الأولى من كتابه أقرّ عدة مرات بأن محمدًا ﷺ رسول صادق من عند الله، وأن الكتاب الذي جاء به (القرآن) وحي صادق من عند الله.

بل اعترف مرات بأن محمدًا كان مكلوءًا برعاية الله وأن الله أيده بمعجزات باهرة، وأن الكتب السماوية السابقة عليه (التوراة وملحقاتها، والأناجيل) قد تنبأت به وبشرت به وبانتشار الإسلام في ربوع الأرض.

بل اعترف في عدة مواضع من كتابه المشار إليه بأن انتشار الإسلام السريع، وانتصاراته المذهلة لم تكن من صنع محمد، ولا من صنع أصحابه، وإنما كان عملاً خالصاً لله عز وجل. رغم هذا، وغيره كثير، يعود بوش «الجد» في الملحق الذي وضعه في آخريات كتابه عن القرآن يردد، وبإصرار شديد، أن القرآن وحي مزيف وليس نازلاً من عند الله. وهذا أمر يدعو إلى العجب من تصرفات هذا الرجل الغريب الأطوار، الذي يعاني من انفصام خطير في عقله وفكره!!

فإذا تجاوزنا هذا التخليط، إلى فحص أقوال بوش في دعوى «بشرية القرآن» ظفرنا بجديد نحن في أمس الحاجة إليه في مواجهة «دعوى بشرية القرآن» عند مدعيها، ومنهم جورج بوش «الجد» وهذا يتضح من العرض الموجز الآتي:

مهّد المؤلف لطرح هذه الدعوى من جديد بمقدمة ألم فيها ببعض المباحث اللغوية المتصلة بالقرآن والتعريف بالقرآن نفسه، ووصف جمعه في الصحف، كما ردد دعوى «اقتباس القرآن من الكتاب المقدس» وحاول سوق الأدلة عليها بمقابلة بعض آيات القرآن، ببعض فقرات من الكتاب المقدس، وبخاصة العهد الجديد (الأناجيل).

ثم بدأ مع الدعوى من يوم بدأت، حين واجه مشركو العرب بها محمدًا ﷺ، مشيرًا إلى أن مشركي العرب لم يستطيعوا أن يقدموا أي دليل على صدق ادعائهم أن القرآن ليس وحياً من عند الله، بل هو - حسب زعمهم - إفك مفترىً من عند محمد، وأعانه عليه قوم آخرون؟ وذكر بعض الآيات التي حكت عنهم هذا الاتهام ومنها قوله تعالى: ﴿ **ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين** (١٠٣) ﴾ (النحل).

وقوله تعالى: ﴿ **وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا** (٤) ﴾ (الفرقان).

ويعلق على هذا بأن محمدًا ﷺ لم يعبأ بهذه الاتهامات، وأن القرآن نفسه قد اتبع كل مقولة بما ينكرها ويكذبها، كما دل على ذلك قوله في الآية الأولى: ﴿ **لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين** (١٠٣) ﴾ (النحل).

(*) من علماء الأزهر

وفي الآية الثانية: ﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾﴾.

وجورج بوش يسمي هذه الردود: إنكارًا متشددًا من محمد (كتابه ص ٥٨٦).

ثم ينتقل إلى موقف الكتاب المسيحيين المعاصرين له، والقدماء في عصر النزول، فيقول:

«فغير المصدقين في المملكة المسيحية استمروا إلى جانب أهل مكة، فلم يدخل الدين الدعي (يعني الإسلام المزيف).. إلا عدد لم يتجاوز الثمانية أشخاص» (كتابه.. نفس الموضع).

وهذا ادعاء كاذب من جورج بوش لأن الذين بادروا في الدخول في الإسلام يتجاوز هذا الرقم بكثير.

نفي صفة الوحي عن القرآن

ثم يتحدث عن معاصريه الذين نفوا صفة الوحي عن القرآن فيقول:

«والاعتقاد الأكثر شيوعا أن محمدًا ﷺ تلقى العون الرئيس - (أي في تكوين القرآن) - من راهب مسيحي اسمه سرجيوس يفترض أنه هو نفسه الذي تعرف عليه في فترة باكرة من حياته.. ويعلق بوش «الجد» على هذا بقوله: «وعن هذه المسألة يحدثنا الكاتب سيل فيقول: «إن كان بحيرا وسرجيوس اسمين لشخص واحد، فإنني لا أجد أدنى إشارة لدى الكتاب المسلمين أنه ترك ديره ليتوجه إلى شبه الجزيرة العربية، كما أن لقاءه بمحمد كان في فترة مبكرة جدًا مما يدحض القول بأنه ساعد محمدًا في (إعداد) النص القرآني.

وربما يكون محمد قد علم بعض المعارف عن المسيحية والكتاب المقدس المسيحي فاستخدمها في هذا الأمر - أي في إعداد القرآن»!؟ (كتاب بوش - ٥٨٨ وما بعدها).

بيد أن جورج بوش «الجد» يعود فيقول:

«وعلى أية حال فإن هذا الكاتب - يعني سيل - يتفق مع الكاتب بريدوا وغيره حول أن محمدًا ﷺ يعتبر هو المخطط الأصلي للقرآن.. وربما أعانه عليه في ذلك - على نحو ما قدم - آخرون.. ونحن حتى هذا اليوم غير قادرين على معرفة هؤلاء الذين ساعدوه ولا إلى أي مدى ساعدوه، فلم تتأكد أبدًا هذه الدعوى القائلة بأن آخرين ساعدوا محمدًا على تأليف القرآن، وليست هناك أدلة مقنعة على هذا، فالمسألة كلها لا تعدو قصصاً افتراضية صيغت لمواجهة صعوبة تفسير هذه المسألة. فالصعوبات حول هذا الموضع لم تتقشع رغم الاعتقاد العام السائد، فمن هذا القادر في هذه الفترة على وضع نص كهذا (يعني القرآن)؟ هذا الوحي المدعى (يعني المزيف على زعمه) يدعي استقلاليته عن كتبنا المقدسة (غير مقتبس منها لا من التوراة، ولا من الأناجيل) يضم رغم هذا فقرات أرقى كثيرًا من أي آثار أدبية تعود للقرن السابع سواء كانت يهودية أو مسيحية، فهذه الآثار الأدبية أدنى كثيرًا - بلا شك - من محتويات ذلك الكتاب المقدس (يعني القرآن) بدلالة المقام الذي يتحدث عنه المؤلف، وعلى هذا فستظل حقيقة القرآن مسألة لا حل لها إلى الأبد». (كتابه - صفحات ٥٨٦ - ٥٨٨).

وبعد هذه النقول التي نقلناها من كتابه المذكور - حسب الترجمة العربية للدكتور عبد الرحمن عبد الله الشيخ، نشر دار المريخ بالرياض - لا يسعنا إلا أن نهتف قائلين: (الله أكبر، جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقاً).

مزاعم ساقطة

وفي الرد على من زعم من الكتّاب المسيحيين أن القرآن مقتبس أو «مسروق» من الكتاب المقدس المسيحي يقول جورج بوش «الجد»:

«ليس لدينا أدلة حاسمة على تاريخ القرآن، ولا نعرف إلى أي مدى كان محمداً عارفاً بالكتب المقدسة» (كتابه ص ٥٨٨).

ونلفت نظر القارئ إلى أن المؤلف - هنا - يرد على نفسه لأنه من الكتاب المسيحيين الذين زعموا هذا الزعم. وهذا من المفارقات اللافتة للأنظار في فكر هذا الرجل المضطرب، الذي لا يتورع عن إبداء الرأي ثم إبداء نقيضه في آن واحد.

ثم تراه عقب هذا مباشرة يثني على القرآن ثناءً كان لا يُتوقع أن يصدر عن مثله، إذ يقول: «وبالنسبة للذين تعرفوا عليه، في لغته الأصلية أي على القرآن من غير المسلمين، فهناك اعتراف عالمي بأنه (يعني القرآن) يتسم بامتياز لا حد له لدرجة أنه لا يمكن ترجمته إلى أية لغة أخرى» (كتابه - ص ٥٨٨).

إن المؤلف هنا يثبت، وهو مرغوم الأنف، لا مجرد أن القرآن هو - حقاً - كلام الله. بل يتجاوز هذا الحد إلى إثبات إعجاز القرآن الكريم نفسه، وليس هذا بالأمر الهين، بل يعد نجاحاً في الحوارات التي تدور بين الأديان في الوقت الراهن.

هذه خلاصة أمينة لما أورده جورج بوش «الجد» حول دعوى «بشرية القرآن». وعلاجه لهذا الدعوى يختلف عن علاج كل من سبق ممن قال بها، وتحمس لإثباتها. وهذا الاختلاف يتمثل في عنصر جوهري، هو أن من سبق ممن رموا القرآن بهذه التهمة الهزيلة لم يبدوا أي تحرج أو تحفظ على إطلاق تلك التهمة إلا نادرًا، حتى لكأنها حقيقة لا تقبل الجدل.

أما جورج بوش «الجد» فمع اتفاقه معهم في رمي القرآن بتهمة التزوير والانتحال، وأنه ليس وحياً من عند الله - رغم ما أثبته من قبل من أن القرآن وحي أنزله الله على محمد صدقاً وحقاً - فإننا نراه في هذا الملحق الذي وقفه على دعوى «بشرية القرآن» يورد كل البدائل التي طرحها خصوم القرآن، حتى المسيحيون منهم الذين ينتمي إليهم المؤلف، ويعترف بأنها كلها مجرد افتراضات، لا تقنع أحدًا. حتى القائلين بها والمتعصبين لها، ويصل بهم بوش «الجد» إلى طريق مسدودة ثم يعترف في النهاية: بأن القرآن إذا استبعد خصومه مصدره الإلهي فما استطاعوا، ولن يستطيعوا، أن يصدقوا في نسبة القرآن لغير الله، سواء كان ذلك «الغير» هو محمدًا نفسه، أو بحيرا أو سرجيوس، أو قوماً آخرين أعانوا محمدًا على تأليف القرآن، أو أن محمدًا قد استعان بكتب المسيحيين في تأليف القرآن.

لقد رفض بوش «الجد» هذه المزاعم كلها، وترك «دعوى بشرية القرآن» عارية عن كل دليل أو شبه دليل يثبت صدقها.

وهذا مما يحسب له، وإن لم يُرد به نفي التهمة عن القرآن، فإن قوة الحق حملته على أن يثبت هذا العجز في موقف خصوم القرآن.

ولا يكتفي المؤلف بإثبات هذا العجز الفاضح في موقف منكري «قدسية القرآن» في الماضي والحاضر، بل هو يعترف بفشل هذه الدعوى إلى «الأبد».

وهذا الطريق المسدود الذي كشف اللثام عنه جورج بوش «الجد» تولّد عنه برهان جديد على كذب الدعوى بأن القرآن ليس وحياً من عند الله، وأثبت في الوقت نفسه أن القرآن ليس له مصدر في الوجود إلا الله عز وجل.

لذلك أسمينا هذا العرض:

«دعوى بشرية القرآن عند بوش (الجد) وبرهان الطريق المسدود».■

أ.د حامد بن محمد آل إبراهيم
alibrahimh@hotmail.com

أصدر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف قراراً بالإجماع، يطالب فيه جميع الدول الإسلامية والعربية، بمنع تداول كتاب «الفرقان الحق». قام بتأليفه قس عربي، لما فيه من طعن في القرآن، وتضليل للعامة من المسلمين، حيث وضعوا أسماء للفصول باسم سور القرآن، إمعاناً في تضليل القارئ.. وأضافت جريدة «المدينة» السعودية، في عدد يوم الأحد ٨ ربيع الأول ١٤٢٦هـ الموافق ١٧ أبريل ٢٠٠٥م: «لولا يقظة الأزهر والأجهزة الأمنية لأغرقونا بآلاف النسخ من هذا الكتاب الباطل».

كتاب الله مستهدف من قوى شتى أيقنت أنه معجزة الإسلام الخالدة ودرعه الحصينة

«الفرقان الحق» طعن في القرآن وتضليل لعامة المسلمين

إن كتاب الله مستهدف من قوى شتى، وما ذلك إلا لأن القوم قد تيقنوا أنه هو عماد هذا الدين، وكما قال وزير المستعمرات البريطاني «جلادستون» في مجلس عمومهم: «لن نستقر في بلاد المسلمين ما دام هذا الكتاب (يعني القرآن العظيم) بين أيديهم».

ونحن على يقين بأن الكتاب محفوظ بحفظ الله القائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾ (الحجر)

ولكن هل نكتفي بهذا الوعد دون أن نبذل الغالي؟! إن الدفاع عن كتاب الله يجب أن يبذل فيه الغالي والنفيس، ونعطيه من أنفسنا، وأوقاتنا، وفكرنا، ما استطعنا.

وإني أهتبل هذه الفرصة من منبر مجلة المجتمع لأقترح على جمعية الإصلاح الاجتماعي الكويتية، تبني مؤتمر، على المستوى المحلي والعربي والإسلامي لطرح الطرق، والوسائل والأساليب العاجلة، وتلك طويلة الأمد، لمحاربة مثل هذه الهجمات، التي لا تمل ولا تكل للقضاء على كتاب الله العزيز، والمتوقع من هذا المؤتمر أن يدرس الوسائل والطرق التي استخدمها هؤلاء المخربون قديماً وحديثاً، حتى لا نكون دائماً في موقف ردود الأفعال، بل نستبق ونحصن أنفسنا، وأهلينا، وبلادنا ضد هذا الغزو الآثم لديننا وعقيدتنا.

القرآن .. مأدبة الله للمسلمين جميعاً

ولايفوتني في هذا الموضع أن أحذر من الآراء التي ترتدي لباس النصح والابتكار، في طرق التعامل مع القرآن العظيم، حتى إنها لتخدع العاملين في الحقل الإسلامي، فلا يأبهون بها، بل ربما وقفوا حجر عثرة أمام من ينبري للدفاع عن الكتاب الكريم، تحت دعاوى شتى، فمنهم: من شرح طريقة جديدة، في زعمه، للتعامل مع القرآن، ولكنه -شعر أو لم يشعر- يقلل من أمر قراءة القرآن وتلاوته، إذا ما قورنت التلاوة بغيرها من الأحوال مع القرآن: من تدبر، وفهم للمعاني. ويوشك أن يضع من شأن التلاوة والقراءة بإصرار وتعمد.

وسوف نبين خطأ ما يذهبون إليه، ومن يحاولون الإصلاح وإرشاد المسلمين إلى حسن التعامل مع كتاب الله، بالانتقاص من قيمة القراءة والحفظ، فيسيئون من حيث أرادوا الخير، فلسنا نسيء الظن بأحد.

ومنهم من أراد ترك حفظ القرآن، والاكتفاء بالوسائل الحديثة في حفظ كتاب الله، بدلاً من قلوب المؤمنين وأولي العلم، فبدلاً من حمل كتاب الله في الصدور، يحمل على الأقراص المدمجة CD، وعلى الحاسبات الالكترونية، والأشرطة وغيرها. إن واقع أهل الكتاب المعاصرين أثبت فشل تلك الوسائل، على عظمتها، فهي لم تحل دون تدليس رجال دينهم وتزويرهم وتحريفهم، ويكفي في ذلك محاورة العلامة أحمد ديدات مع القس سويجارت.

إن الحقيقة التي غفل عنها الإخوة أصحاب هذه الآراء المنقوصة أن القرآن مأدبة الله، فيه خيرات كثيرات، فيه:

١. القراءة والتلاوة.
٢. وفيه الحفظ والاستظهار.
٣. وفيه التدبر في المواعظ والآيات.
٤. وفيه الغوص في المعاني والعبارات.
٥. وفيه المعجزات البينات في البيان والصياغة واختيار الكلمات.
٦. وفيه القدرة على التغيير.
٧. وفيه المعجزات العلمية في خلق الإنسان والكون.
٨. وفيه المعجزات في علوم الفلك وعلوم النفس والتاريخ.
٩. كل هذا وأكثر في القرآن.

فإن تتعجب فعجب قولهم إنه يجب عليك أن تتمسك بواحدة من هذه الأشياء والآيات. ويقارنون بين سبيل وسبيل من سبل القرآن، ويستشهدون بآيات وآيات، ولو تدبروا القول، لوجدوا لكل من هذه المناحي دليلاً من كتاب الله.

وهذا هو المنزلق الخطير، ولو أنهم قالوا:

١. **للمقصر في التلاوة:** عليك بتلاوة كتاب الله حتى تقرأه كله في شهر ولا تقرأه في أقل من ثلاثة أيام، كما ورد في الحديث.

٢. **وقالوا للذين يقرؤون ولا يتدبرون:** تدبروا في آيات الكتاب حين تقرؤون، فإذا لم تستطيعوا التدبر، فاستعينوا بكلام العلماء في تدبر الآيات البينات.

٣. **وقالوا للذين لا يفهمون معاني بعض الآيات:** اجعلوا لكم ورداً مع التفسير كما لكم ورد في القراءة.

٤. **وقالوا للذي لا يتأثر بالآيات ولا يبكي،** تباك وردِّد الآيات المؤثرات في القلوب.

٥. **وقالوا لمن يدعو الله بكلمات من عند**

نفسه: ادع بالدعاء المأثور وبالدعاء من القرآن فإنه أسمع.

وهكذا، إذا لوحظ نقص عند جماعة من المسلمين لُفت انتباههم إلى هذا النقص دون لمز للجوانب الأخرى من القرآن. فكتاب الله مائدة تتسع لكل ذلك، ولا يقبل التقليل من شأن أي جزء منها.

وقال: إن واقع المسلمين الغثائي، نشأ لأننا نقرأ القرآن على غير الطريقة التي يراد لها»، بينما نص حديث رسول الله ﷺ أشار إلى السبب «حب الدنيا وكراهية الموت» ونحن في واقعنا الآن نرى محبة الموت قد داعبت المسلمين في كل مكان.

أما الذين يقولون بأن المطلب هو عدد الحسنات فقط، ولا عبرة للأوامر الشرعية التي تحدد الفروض التي افترضها الله على عباده، فهل نترك الأعمال كلها ونذهب للسوق تاركين الصلاة والزكاة، لأن تلاوة ذكر معين ثوابه أكبر!! وقد ثبت أن حديث الذكر في السوق ضعيف (انظر الأحاديث المختارة ج١/ص٢٩٧).

إن الإسلام علمنا أن هناك أوقاتاً تحرم فيها الصلاة، وأماكن يحرم فيها الذكر، ولحظات ترديد الأذان فيها أولى من الصلاة، إن اعتساف الأمر بهذا الأسلوب يضر ولا ينفع ولا يخدم القرآن ولا قارئيه.

لقد عهدنا من علمائنا الأفاضل، الحذر الشديد عند الحديث عن العلة والمقصود من أوامر الله ورسوله ﷺ فيقولون: «ومن مقاصد الصلاة» أو يقولون: «والذي نراه أن بعض المراد من هذا العمل هو ...» ولايجزمون إلا في الأعمال التي فيها نص صريح واضح مثل قوله تعالى عن الصيام ﴿لعلكم تتقون﴾. فما الدليل على هذه النصوص الجازمة في قول بعضهم:

١. المعنى هو المقصود.

٢. قيمة القرآن وبركته الحقيقية تكمن في معانيه.

٣. لا بديل عن التدبر.

٤. ثم يناقضون قولهم السابق، فيقولون: فتدبر القرآن.. ليس غاية في حد ذاته!!

٥. إعجازه الأعظم في قدرته على التغيير.

آثار القرآن واضحة

ثم يبدؤون في جلد الذات والحط من شأن الصحوة، فيقولون: «مع وجود عشرات بل مئات الآلاف من الحفاظ.. إلا أن الأمة لم تجن ثماراً حقيقية لهذا الاهتمام بالقرآن».

وهذا كلام يناقض الواقع، إننا نرى أثر هذا الإقبال على القرآن في هذا الشباب الذي ترك الدنيا ولم يخف الموت، وأسرع إلى الجهاد في سبيل الله متى أمكنه ذلك، ومتى استطاعه، ونرى ذلك في طاعة النساء لله وتركهن السفور والتبرج، واهتمام الناس بالصلاة، فأنت ترى الآن المساجد وقد ضاقت بالمصلين، ورأيت الحجاج والمعتمرين وقد ضاقت بهم ساحات الحرمين الشريفين، والمسارعة في الصدقات والزكاة، كلها آثار من آثار قراءة كتاب الله وتلاوته وتدبره وفهم مراميه، بما لم يكن نراه فقط قبل عقدين من الزمان.

ويخترعون لنا قاعدة جديدة ما أنزل الله بها من سلطان، وأسموها «لأننا لا نوفر للقرآن الشروط التي يحتاجها لتظهر معجزته».

وحاش للقرآن أن يحتاج منا شروطاً لتظهر معجزاته، إن القرآن قائم بذاته، يظهر معجزاته دون شروط منا، ولا يستطيع أحد أن يوقف معجزة القرآن كما يدعون. ويقولون أن نجعل المعنى هو المقصود، فينصرف القارئ عن ورده اليومي في القراءة إلى كتب التفسير، فإذا كان قائماً بالليل، ترك صلاته وذهب إلى المكتبة واستخرج كتاب التفسير ليفهم المعنى، فالبعض عندما يشرع في تدبر القرآن، يقف متمعناً عند كل لفظة فيه، مما يجعل التدبر عملية شاقة عليه، ويقترحون لحل هذه المعضلة حلاً سخيفاً لم نسمعه في الأولين ولا في الآخرين، ولا من رسول الله ﷺ ولا الصحابة أجمعين، ألا وهو: عندما نمر ببعض الألفاظ التي لا نعرف معناها، علينا أن نتعرف المعنى من السياق، كمن يقرأ مقالاً باللغة الإنجليزية مثلاً ولا يعرف معنى بعض الكلمات فإنه يفهم المعنى الإجمالي من السياق.

لذا يلزم علينا تبعاً لطريقتهم غير المثلى، أن نعلم المسلمين جميعاً اللغة الإنجليزية حتى يتعلموا كيف يفهمون معنى الآيات على طريقة الإجمال لا التفصيل!!

وهنا مصيبتان: إحداهما أن المعنى العام الذي أرادوا، تحول إلى معرفة للكلمات، والثانية التي لم يدلنا على كيفية حلها في اللغة الإنجليزية حتى نتبعها في القرآن، ألا وهي: إذا تناثلت الكلمات غير المعروفة!! مثال ذلك.

﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢) فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (٥)﴾(العاديات)

القرآن كلام الله سبحانه وتعالى يخاطب الإنسان المؤمن، كلاً بلا تقسيم ولا تجزئة، فليس فيه آيات تخاطب القلب فقط، وآيات تخاطب العقل فقط، وآيات إذا تم ترديدها زادت الإيمان. الإيمان ليس العواطف والمشاعر، فتعريف رسول الله ﷺ له، حين سئل عن الإيمان؟ قال: «أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خير وشره.. قال: صدقت» رواه مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، بل إن القرآن نفسه قد أطلق الإيمان على العمل، أي الصلاة (انظر تفسير: القرطبي، وابن كثير، والطبري، والجلالين) ■

وسام فؤاد
wessamfauad@islamway.net

قراءة في خطاب د. طارق رمضان حول تعليق تطبيق الحدود

قبل أيام قلائل أصدر الدكتور طارق رمضان، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة فريبورج بسويسرا، عريضة حول تعليق تطبيق الحدود في الدول العربية والإسلامية، مستنداً إلى اعتبار أن حالة من عدم العدل تسود الدول العربية والإسلامية؛ مما يقدح في نزاهة عملية تطبيق الحدود.

د. طارق رمضان

وبرغم أن العريضة قدمت ادعاء لم تتوافر معه إحصاءات أو حجج، إلا أن أصل القضية الذي تحدثت فيه إن صح فإنه يستدعي وقفة فقهية وفكرية رصينة. لكن مع خلو الورقة من الحجج التي تدعم دعوى رمضان، مما قدح في قوتها وصدقيتها، إلا أن هذه العريضة حوت مجموعة من الأطروحات المهمة التي ينبغي على حمَلة الخطاب الإسلامي الانتباه إليها ومراعاتها في صوغ ما يستجد من أطروحاتهم.

وقبل التطرق إلى هذه المقولات، لابد لنا من الوقوف على ملامح الخطاب الذي قدمه طارق رمضان في عريضته.

مسلمات الخطاب وتداعياتها

إذا أردنا أن نقف على منطلقات خطاب طارق رمضان، التي لم يتم ذكرها صراحة في عريضته، فسنجد أن طارق رمضان قد تحدث بصفته مسلماً أوروبياً، تعاني الجماعة المسلمة التي يندرج تحت لافتتها في أوروبا لمضايقات وتساؤلات عدة تسببها ممارسات المسلمين في الدول العربية، حيث تركز وسائل الإعلام الغربية على صورة الإسلام وملامح السلبية فيه، وأبرزها التأكيد على وحشية قانون العقوبات أولاً، وعدم عدالته ثانياً. ويتأسس خطاب طارق رمضان على التأثير الفعال لثورة الاتصال في نقل صورة الوحشية وانعدام العدالة، وتأثير هذه الصورة على فرص تقبل اندماج المسلمين في الطرح الاجتماعي - الثقافي الغربي.

وقد أدى انعدام الحجج - التي كان من المفترض أن يدعم بها حديثه عن جور تطبيق الحدود - إلى جعل الخطاب يبدو غير متزن، ومتحيزاً لصالح مسلمي أوروبا دون مسلمي الدول الإسلامية برغم أنهم موضوع العريضة الأساسي، بدءًا من أول كلماته «يتعرض المسلمون عموماً والجاليات الإسلامية على وجه الخصوص لسؤال أساسي وإن بات روتينياً وهو يتعلق بتطبيق العقوبات ذات الصلة بقانون العقوبات الإسلامي».

كان من الممكن في إطار اعتماد طارق رمضان على العدل في نطاقه البشري - كاقتراب منهجي - أن يتحدث عن تضرر صيغة العدل التي يطرحها مسلمو الغرب من ممارسات جائرة تمس المسلمين على أرضية «قسوة» قانون عقوباتهم، مع الموازنة بين المصالح المشتركة لمسلمي الغرب والعرب من جراء معالجة هذه القضية. لكن، في خطابه، ارتبطت المصلحة بأن مسلمي الغرب يتعرضون لهذه الاتهامات، وليس أن مسلمي الدول الإسلامية يعانون من وحشية غير مبررة في تفسير الحدود، ولهذا جاء تركيز الورقة على الضغوط الواقعة على مسلمي الغرب بسبب القضية وليس حقيقة ما يعاني منه مسلمو الدول العربية والإسلامية بدليل خلو الورقة من إحصاء واحد.

والواقع أن مسلمات خطاب البروفيسور طارق رمضان التي أشرنا إليها أثرت على خطابه تأثيراً كبيراً. وبرغم أن خطابه حافل بنقاط إيجابية سنعرض لها في حينها، إلا أن استبطان انتمائه الأوروبي جعل إسقاطات خطابه كلها تتصرف إلى اتهام المجتمعات الإسلامية بالعاطفية واتهام علماء المسلمين في العالم الإسلامي بالخوف على مكانتهم أكثر من خوفهم على الشريعة، ووصل الأمر لدرجة اتهام طارق رمضان للمسلمين بأن كراهيتهم للغرب، وهي الكراهية التي تقف وراءها أسباب وجيهة، حولت المسلمين وطليعتهم من الحركات الإسلامية إلى مجموعة من المازوخيين (محبي الألم)، أو المرضى النفسيين الذين يعانون من مرض حب الألم واستعذاب التألم، حتى إنهم يعلنون قبولهم مبدأ تطبيق الحدود قبولاً مجملاً وفورياً - برغم ما قد يحيق بتطبيقها من ظلم - لمجرد أن الغرب لمح إلى أن ممارسات الحدود تشوبها شائبة عدم العدل في بعض التجارب التي تطبق الحدود. ويضاف إلى ذلك أخيرًا تكراره اتهام تطبيق الشريعة بالقسوة والظلم، كل هذه السمات جعلت صيغة الخطاب تبدو مستفزة إلى حد كبير، ولعل هذا ما يفسر احتداد الرد عليه من قبل العلماء.

والمشكلة الأساسية في مثل هذه العريضة أنها جاءت خلواً مما يدعم المقولات التي بدت تهجمية، سواء بحجج حول خطأ الحكومات كجهة تطبيق للحدود، أو حول واقعة أو مجموعة وقائع تشير إلى تراجع العلماء عن رفضهم لقسوة الحدود، أو شهادة لأحد أبناء الحركة الإسلامية عن تمسكهم بالحدود لا بسبب إخلاصهم في الإيمان بالله، بل لأن طرح الغرب يكره تطبيق الحدود.

محطات مهمة في الخطاب

برغم السلبيات التي تضمنها الخطاب الذي قدم من خلاله طارق رمضان عريضة مشروع بتعليق الحدود، وهو ما أدى لتحمل صياغاته سلبيات عرضية، إلا أن خطابه تضمن عددًا من الأطروحات والمضامين المهمة التي تستحق الوقوف عليها وإجلاءها.

أ - المحطة الأولى المهمة: في خطاب طارق رمضان تتمثل فيما يمكن أن نطلق عليه ترشيد التعاطي مع رموز الشريعة. فقد لفت طارق

رمضان النظر إلى قضية مهمة، ألا وهي ضرورة تخير رموز الخطاب الإسلامي في توقيت نحن فيه في مسيس الحاجة إلى تجويد طريقة عرض هذا الدين الذي تكمن أزمة الدعوة إليه في ذلك القدر من السلبية الذي يحيط بصورته هو في ذاته، فضلاً عن قدر عال من السلبية يحيط بحملة هذا المشروع: المسلمين أنفسهم.

والواقع أن تمسك حمَلة المشروع الإسلامي بالحدود ليس بالصورة المُبالغ فيها التي طرحها البروفيسور طارق رمضان على نحو ما أرى، أو على الأقل لا توجد دراسة استطلاعية ترصد هذا الأمر بصورة علمية تجعلنا نقطع بصحة هذا الأمر - قطعاً أو ظناً. لكن برغم أن الحدود ليس لها هذه المكانة الرمزية العالية في نظر المسلم أو حامل المشروع الإسلامي، إلا أنها فعلاً تمثل أحد الرموز الموضوعية (بخلاف الرموز المشخصنة المتمثلة في الأشخاص الذين يحملون الخطاب ويتحركون وفق معطياته) التي تقع على هامش وعي حملة هذا المشروع: إضافة إلى رموز أخرى مثل «العفة» و«التطهر من الفساد» و«التكافل الاجتماعي» و«الجرعة الروحية العالية في زمان المادية المفرطة»، فضلاً عن «التاريخ الذي تضمن تحويل العرب من جماعات متشرذمة متقاتلة إلى أقوى أمة تحركت برسالة اجتماعية روحية خلبت ألباب رجالات أمم زمانها».

إن طرح طارق رمضان يلفت أنظار المسلمين إلى ضرورة مراجعة الرموز الموضوعية التي نقدمها على رأس قائمة الخطاب الإسلامي الذي أخذنا على عاتقنا حمله بين الناس دعوة كان أو سياسة أو حتى على مستوى إدارة التفاعلات الاجتماعية البسيطة.

ب - المحطة الثانية المهمة: في هذا الإطار لا تقل أهمية، حيث أشار طارق رمضان إلى أن رفض الغرب لبعض السلبيات في خطابنا الإسلامي يجعلنا نتمسك بها برغم كونها سلبية. وأطروحة البروفيسور طارق رمضان هنا تتمثل في رؤيته لحضور الآخر الغربي سلبيًا في صياغة الخطاب الإسلامي، وصولاً إلى درجة أن الرغبة في مخالفة الغرب وإنكار تدخله في صياغة خطابنا قد تجعلنا نصوغ هذا الخطاب بحيث يتضمن رموزاً لا نحتاج لتصدير الخطاب بها لا لشيء إلا لأن الغرب استنكر تضمين هذه الرموز في الخطاب. والحقيقة أن الحقبة التي نعيشها تتضمن نماذج عدة على هذا المثال الذي ضربه طارق رمضان، ومنها مثلاً خطاب الإصلاح وقضية الديمقراطية وقضية ضرورة تخليص صورة الإسلام من الممارسات غير الإسلامية التي تحكم علاقة مجتمعاتنا المسلمة بهموم وآمال المرأة وقضاياها.

وهذا الطرح يجعلنا نعقب على أمرين:

أولهما: أن حضور الغرب في مشروعنا وخطابنا لابد أن يتوزع على ثلاث صور هي:

- صورة القوة الاستعمارية، وهي صورة لابد وأن يتضمن الخطاب الإسلامي رفضها.
- صورة الإنجاز التقني والاجتماعي، وهي صورة لابد وأن يتضمن الخطاب الإسلامي استيعابها والإفادة منها.
- الإنسان الغربي، وهو جزء من الحالة الإنسانية المستهدفة برسالة الإسلام ودعوته.

فلابد من تمييز الخطاب الإسلامي بكل أطيافه بين هذه الزوايا الثلاث من زوايا إدراك الحالة الغربية.

كما أننا في صياغة خطابنا لا ينبغي لنا أن نضع الغرب في مركز هذه الصياغة، سواء باستهدافنا إياه أو بتبني صيغة مخالفة لأطروحته لمجرد أنه عاب علينا هذه الأطروحة. إن صياغتنا لخطابنا الإسلامي لابد وأن تنبع من مركزية مشروعنا نحن، وفق قراءتنا نحن للظرف التاريخي، واجتهادنا نحن في قراءة تعاطي معطيات الوحي مع هذه القراءة.

جـ - المحطة الثالثة: المهمة من محطات ملامح خطاب طارق رمضان في هذه العريضة تتمثل في أطروحته حول «لياقة إطار تطبيق الأحكام الشرعية». ويصرح طارق رمضان بقضية بالغة الأهمية تتمثل في أننا لا ينبغي أن نناقش معطيات الشريعة من زاوية لياقة الأصول: آيات القرآن وأحاديث السنة، بل نناقش إطار تطبيق هذه المعطيات.

فالأحكام غير التوقيفية (وربما التوقيفية أيضاً، لكن الخلاف لم يحسم حولها) نزلت توحي بالاستجابة لظروف وأوضاع اجتماعية قابلة للتكرار عبر الزمن، ومن هنا فإن الشرع أكد لياقة هذه الاستجابة للظرف المرتبط بتشريعها وتنزيلها.

والحقيقة أنني غير معني في هذه السطور بمناقشة صدقية دعوته لتعليق الحدود، بل الأهم عندي التأكيد على أن البروفيسور طارق رمضان دعا لمراجعة إطار تطبيق الحكم الشرعي، فالله تعالى ينزل الأحكام لتتطبق في إطار ضوابط معينة: اجتماعية وسياسية وثقافية، ربما لو انتفت لما أصبح من اللائق تطبيق هذه الأحكام!!. وما أثاره طارق رمضان من تحولات البيئة السياسية والاجتماعية لابد من فحصه، لكن مع تقدير الأمور بقدرها، وقراءة واقع مجتمع التطبيق قراءة رصدية سليمة.

د - المحطة الرابعة: هي ذلك الإطار التشاوري الأوسع الذي دعا إليه طارق رمضان، حيث صرح في النسخة العربية من عريضته بأن «المجتمع الدولي عليه مسؤولية واضحة لأن ينخرط في النقاش حول موضوع الحدود في العالم الإسلامي». كما ذكر في موضع آخر أن مطالبة المسلمين بالمناقشة الجادة، «لا يعني أن يحرم المفكرون والمواطنون غير المسلمين من حق طرح تساؤلات. على العكس تماماً، على جميع الأطراف أن يسعوا للاستماع لوجهة نظر الآخر ولأطره المرجعية ومنطق أطروحاته وكذا طموحاته». والذي أريد توضيحه هنا أمران:

الأول: أن غير المسلمين مستهدفون بالدعوة الإسلامية، واستطلاع رأي المدعو للإسلام: أيرى سلبية في الدين أم في طريقة التدين؟ الفارق كبير بين الدين وطريقة التدين. ورأي الآخر نحصل عليه بأكثر من طريقة غير مباشرة، فلماذا لا نحصل عليه بحوار مباشر؟ أظن أن النتائج ستكون أوضح.

الثاني: أن مشكلة استطلاع رأي الآخر، ربما تصطدم برؤيتنا لتدخل الغرب في صياغة خطابنا الإسلامي، وحل هذه المشكلة بسيط. فلا بد في هذا الإطار من أمرين: أولهما: أن يكون إعلاننا رفض التدخل قاطعًا وصريحًا في مواجهة المشروع التدخلي الاستعماري الغربي، وثانيهما: أن نعلن صراحة أننا نرغب في التغيير مع استعدادنا لدفع ثمن هذا التغيير بأنفسنا وأننا لا نريد أن يدفع فاتورة إصلاحنا أحد ذو مطامع.

تلك أهم ملامح المستفاد من خطاب طارق رمضان، وتبقى الإشارة إلى ضرورة وأهمية تفتح عقولنا لأية أطروحة تجديدية، حتى ولو شابتها مغالطات منهجية مصدرها عدم تخصص طارحها. والشعار الأساسي الذي ينبغي حمله أن الكل يمكن الأخذ من كلامه والرد إلا المعصوم ﷺ، أو كما قال: الحكمة ضالة المؤمن■

ركزت الورقة على الضغوط الواقعة على مسلمي الغرب وليس على حقيقة ما يعانيه مسلمو الدول العربية والإسلامية

هناك رموز أخرى للمسلمين غير الحدود مثل العفة والتكافل الاجتماعي والتطهر من الفساد والجرعة الروحية في زمن المادية

بقلم: فهمي هويدي

«هذا المقال للكاتب فهمي هويدي جدير بالقراءة أكثر من مرة فهو يعرض لكتاب أصدره مؤخراً رجل المخابرات المغربي المعروف أحمد بخاري يسجل فيه - باعترافاته الجريئة كشاهد ومشارك في الأحداث - واحدة من أهم الحقب التي عاشها المغرب ويكشف عن أسرار خطيرة لأول مرة تؤكد كيف تدير المخابرات الأجنبية والصهيونية أجهزة المخابرات في بعض الدول العربية.. بل وكيف تدار الدولة ذاتها وكيف يتم التخلص من المعارضين الشرفاء بأساليب وممارسات إجرامية»..

وليس المغرب البلد الوحيد في هذا المجال فهذه مصر إبان حكم عبد الناصر - ولازالت - وماجرى فيها من اعتقالات واسعة وسجن وتعذيب وقتل للأبرياء وتعليق للعلماء على أعواد المشانق.. وهذه سوريا إبان حكم حافظ الأسد، والعراق إبان حكم الطاغية صدام حسين وماجرى فيها من ممارسات إجرامية مماثلة ولازال هذا الإجرام يمارس في العديد من الدول العربية وما تونس وليبيا من ذلك ببعيد. وعلى ذوي الضحايا اللجوء إلى العدالة محلية وعالمية لإنزال القصاص بالظلمة المعتدين.

ورغم أن المقال منشور في بعض الصحف العربية إلا أننا نعيد نشره لأهميته.

فصل في إرهاب الدولة

يقشعر بدن المرء مرتين وهو يطالع كتاب «الأجهزة السرية في المغرب». مرة من هول ما تقع عليه عيناه من ممارسات استمرت وراء الأستار طيلة أربعة عقود. ومرة ثانية حين يخطر له احتمال أن يكون الفرق بين حالة المغرب وأقطار عربية أخرى، أن الأستار رفعت في الأولى في حين أنها ما زالت مسدلة بإحكام في الثانية(!)

الملك محمد الخامس

المهدي بن بركة

(١)

نادرة في أدبيات العرب أمثال تلك الاعترافات. فليس مألوفاً أن يقضي شخص ما يربو على أربعين عاماً منخرطاً في أحد أجهزة الرعب، ثم يخرج على الناس في النهاية باعترافات يكشف فيها النقاب عن أسرار ذلك الجهاز، الذي تحول البشر فيه إلى وحوش كاسرة، لا قلب لها ولا ضمير. صحيح أن بعض الضباط الجزائريين أثقلت ضمائرهم جرائم العسكر بحق المجتمع في التسعينيات. فلجأوا إلى فرنسا وفضحوا تلك الممارسات هناك في كتب منشورة، إلا أن هؤلاء لم يكونوا من داخل الأجهزة الأمنية السرية، ثم إنهم تحدثوا عن خبراتهم الشخصية بأكثر مما تحدثوا عن مجمل أنشطة تلك الأجهزة. وهي معلومات كانت مفيدة ومهمة للغاية، سجلت وجهاً للإرهاب كان مسكوتاً عنه، ولكنها سلطت الأضواء على جزء من الحقيقة المرعبة. وفي هذا كله تفوق الكتاب الذي نحن بصدده، والذي ألفه ضابط الأمن السابق أحمد بخاري، بعدما عمل طيلة أربعة عقود في قلب الجهاز الأمني السري الذي عرف باسم «كاب واحد»، ومن موقعه رأى الكثير، وصار بوسعه أن يرسم لنا في كتابه صورة بانورامية لعمل ذلك الجهاز الخطير.

زاد من صدقية الكتاب ورجح اعتماده كوثيقة دامغة لممارسات أجهزة الأمن فيما سمي بسنوات الرصاص أن المعلومات الحاشدة والخطيرة التي تضمنها لم تكذب ولم ينقضها أحد. وكل الذي حدث أن بعض الأجنحة في أجهزة الأمن حاولت تخويفه وتشويه صورة مؤلفه، لتجريح شخصه وإضعاف حجية كلامه كشاهد. أعني أنهم أرادوا اغتياله معنوياً، حين عجزوا عن رد كلامه وما أورده من وقائع وأحداث.

وإذ يحسب لمؤلف الكتاب (أحمد بخاري) أنه تحدث بدرجة عالية من الشجاعة والصراحة، إلا أننا ينبغي ألا نغفل طبيعة الظروف التي صدر كلامه في سياقها، والتي رفع فيها شعار «العدالة والإنصاف» بما استصحبه من إلحاح على ضرورة إزاحة الستار عن انتهاكات حقوق الإنسان بإعلان الحقيقة على الملأ، للتطهر من آثار «سنوات الرصاص» الدامية، وصولاً إلى المصالحة مع الماضي والتاريخ. ومن ثم طي صفحة ذلك الماضي، وفتح صفحة جديدة مقطوعة الصلة بتلك المرحلة الكئيبة والمظلمة.

(٢)

تطل المفاجآت على قارئ الكتاب في صفحاته الأولى، إذ يكتشف المرء أن جهاز الأمن السياسي (الكاب واحد) نشط فور إعلان الاستقلال (عام ٥٦)، وأنه كان تابعاً بشكل مباشر لولي العهد مولاي الحسن (الذي صار ملكاً فيما بعد)، وقد قام في البداية على أكتاف عشرة من ضباط المخابرات الفرنسية، الذين كانوا جزءاً من سلطة الاحتلال، ومكنتهم خبراتهم من رصد كل خرائط الناشطين السياسيين والنقابيين في المغرب، أما الذي بنى الجهاز وأعد كوادره وطور أساليبه الإجرامية في الاختطاف والاغتيال والتآمر على القوى السياسية، فقد كان جهاز الموساد الصهيوني، وثلاثة من ضباط المخابرات المركزية الأمريكية يجيدون الفرنسية والعربية، وهؤلاء التحقوا بالجهاز ابتداءً من عام ١٩٦٠، واثنان منهما عملا في الكيان الصهيوني وإيران وتركيا وأمريكا اللاتينية.

من تلك المفاجآت أيضاً أن رموز المقاومة وقادة جيش التحرير الذين رفضوا إلقاء سلاحهم بعد الاستقلال، وعارضوا سياسة الملك محمد الخامس لأسباب عامة أو خاصة، هؤلاء تم اختطافهم من بيوتهم واغتيالهم. وقد ذكر المؤلف أن وثائق (أرشيف) جهاز الأمن السياسي التي اطّلع عليها دلت على أن ٨٠٠ شخص من «أبطال التحرير» تمت

تصفيتهم جسدياً خلال السنوات الأربع الأولى بعد الاستقلال، أي في الفترة بين عامي ٥٦ و٦٠ (!).

من المفاجآت كذلك أن المخابرات الفرنسية كان لها نفوذها الهائل في المغرب، بحيث إن شبكاتها غطت كل مظاهر الحركة والعافية بالبلاد، فولي العهد مولاي الحسن كان تحت رقابة محكمة طول الوقت. بل إن جهاز المخابرات كان له دوره في تشكيل وفد مفاوضات الاستقلال مع فرنسا، بحيث استبعدت منه العناصر الوطنية الحقيقية (مثل المهدي بن بركة وعبد الحميد بوعبيد).. و«فضلت فرنسا التفاوض مع أشخاص يقبلون بحماية النظام الكولونيالي (الاستعماري)، ومن هؤلاء نجد رجال أعمال وتجاراً ومصرفيين وملاكاً زراعيين، إضافة إلى تحكمهم في شبكات القوادة، وامتلاك الحانات والدور المغلقة» - والعبارة منقولة عن الكتاب (ص ٣٩).

وقد اكتشف أحمد بخاري، من خلال اطلاعه على وثائق جهاز الأمن، أن ممثلي حزبي الاستقلال والشورى في المفاوضات كانوا من عملاء المخابرات، بل اكتشف أيضاً أن محمد أوفقير (الذي صار أهم شخصية أمنية في البلاد برتبة جنرال)، كان عميلاً للمخابرات الفرنسية وعيناً لها على الملك محمد الخامس (منذ لحظة وصوله من منفاه بمدغشقر)، ومن بعده ابنه الحسن الثاني. واسمه الحركي في الوثائق الرسمية «ديان بيان فو» (نسبة إلى المدينة الفيتنامية التي خاض فيها الفرنسيون معارك شرسة).

(٣)

الخبراء الأمريكيون الثلاثة أشرفوا على أهم ثلاثة أقسام في جهاز الأمن السري، وهي قسم مكافحة قلب النظام، وإدارة مكافحة التجسس، وإدارة العمليات التقنية. الأول يركز على المعارضة الوطنية، والثاني يتابع حركة الأجانب في الداخل، والثالث يتولى تنفيذ الإجراء المضاد المطلوب (التنصت - الرصد - الخطف - التصفية). وقد شاءت المقادير أن يكون مؤلف الكتاب أحمد بخاري من العاملين في قسم مكافحة قلب النظام، الأمر الذي يعني أن وظيفته جعلته على صلة بمختلف الأنشطة السياسية والنقابية في طول البلاد وعرضها.

باسم حماية أمن النظام جرى اختراق كل الجماعات السياسية والنقابية الموجودة في المغرب، من خلال ناشطين في تلك التجمعات تم تجنيدهم لحساب جهاز «الكاب»، حتى إن الاجتماعات السياسية مثلاً كان ما يجري فيها يسجل من قبل عدد من أولئك المجندين، الذين كانوا يكلّفون أحياناً بإثارة قضايا معينة لاستكشاف الرؤى بصددها. وبعد أن يسلم كل واحد منهم تقريره إلى المسؤول الأمني عنه، كانت تتم عملية مطابقة التقارير وصياغة تقرير واحد من النقاط التي تم الاتفاق عليها، تتم الإجابة فيه عن ١٥٠ سؤالاً حول مختلف أوجه النشاط السياسي، علماً بأن بعض القياديين في الأحزاب «الوطنية» كانوا في الوقت ذاته «متعاونين» مع جهاز الأمن.

تجنيد رجال السياسة كان يتم من خلال استكشاف نقاط ضعفهم، وما إذا كان ذلك الضعف يتمثل في المال أو الجنس أو الخمر أو المخدرات. ومن التجربة ثبت أن الشقق السرية كانت أفضل سبيل للإيقاع بهم. وهو ما حدث مثلاً مع عبد المعطي بوعبيد المحامي الكبير في الدار البيضاء، وعضو المكتب السياسي للاتحاد الوطني للقوات الشعبية ورئيس نادي «بيضاوي» لكرة القدم. فقد سعى للتعرف عليه أحمد بخاري مؤلف الكتاب، حيث قدم إليه في البداية بحسبانه تاجراً من عشاق كرة القدم التي كان يهواها صاحبنا في شبابه. ولأنه كان قد أحيط علماً بالأماكن العامة التي كان يقضي فيها أمسياته، وهي في الأغلب نوادٍ خاصة أو حانات، فقد تعمد بخاري أن يظهر في تلك الأماكن بين الحين والآخر، وأن يمر أمامه «مصادفة»، ليجالسه ويتبادل معه الحكي عن كرة القدم، ومع الحكي كانا يتبادلان الأنخاب والكؤوس. وإذ توثقت علاقتهما عن هذا الطريق، فقد كان ذلك إيذاناً بالانتقال إلى المرحلة التالية.

كانت معلومات جهاز الأمن أن بوعبيد يحب الدعوة للولائم الصغرى بصحبة أصدقائه، لكن في سرية تامة. وإذ توثقت العلاقة معه فإن بخاري دعاه ذات مرة إلى شقة تابعة للجهاز ومزودة بأجهزة التصوير والتسجيل. في المرة الأولى جاء وحيداً، وفيما بعد أعطاه مفتاح الشقة، فبدأ يتردد عليها مع أصدقائه بصحبة فتيات قاصرات. ورغم أنه لم يكن ذا باع في هذا المجال، إلا أنه كان يسدي خدمة لأصدقائه. وبهذه الطريقة تم تصوير الرجل وآخرين من أعضاء المكتب السياسي للحزب، وبعض أعضاء محكمة الدار البيضاء.

أخيراً، في يوم ما «كان يجب علي أن أعطي للمعطي بوعبيد الظرف الذي فيه الصور، فاحمر وجهه والتزم الصمت، واستسلم».

هكذا كتب بخاري، وأضاف أنه بعد أن حقق مراده سلم بوعبيد إلى رئيس المجموعة الأمنية في الدار البيضاء، الذي أصبح «ضابطه المعالج»، بحيث ظل يرسل إليه «بكل إخلاص» تقاريره المنتظمة عن كافة الاجتماعات الحزبية التي يشارك فيها.

بفضل هذه الشخصية سقط في الفخ عدد كبير من أصدقائه المقربين من عشاق الشقق السرية. وكان هؤلاء من كبار المسؤولين في الدولة. وفي أمثال تلك الشقق التقطت صور لقياديين نقابيين مرموقين،

• أحد السجون في المغرب

أحمد بخاري في كتابه «الأجهزة السرية في المغرب»: رموز المقاومة وقادة جيش التحرير الذين عارضوا سياسة الملك محمد الخامس تم اختطافهم من بيوتهم واغتيالهم

أحمد بخاري

أحدهم كان بصحبة غلام، والثاني جرى تصويره وهو بين ذراعي عاهرة. بسرعة كانوا يستسلمون ويقبلون بالتعاون مقابل رواتب شهرية. وذلك لم يحل دون ترقيتهم في وظائفهم، حيث صار منهم السفير والوزير والبرلماني. ولأن تلك الشقق كانت تستخدمها مختلف أقسام «الكاب»، فإن قسم مكافحة التجسس أوقع في شباكه بهذه الطريقة مسؤولاً أجنبياً صار رئيس دولة في وقت لاحق.

أمثال تلك الشقق المجهزة بأحدث الوسائل السمعية والبصرية زرعت في مختلف أنحاء المملكة، بحيث إن «البلاد كلها كانت مخترقة بذلك النسيج العنكبوتي الخطير». فقد توزعت ٦٠ شقة على أهم مدن المغرب، بينها ١٢ شقة في الدار البيضاء وحدها.

(٤)

المعارضون الذين يتعذر إغواؤهم لا مفر من «تأديبهم». والاختطاف أحد أكثر وسائل التأديب شيوعاً. وهو ما تتولاه عناصر الأمن المدربة على الاختطاف من الشوارع أو من البيوت؛ إذ ما إن يقع الإنسان في أيدي عناصر جهاز المخابرات حتى يجري تكتيفه وتعصيب عينيه وسد فمه وأذنيه وربط رجليه، ثم يوضع في كيس يرمى به في صندوق السيارة أو وراء السائق. وحين يصل إلى دهاليز «الكاب واحد» لاستنطاقه فإن علاقته بالعالم تنتهي، فلا يسجل له اسم، ولا تخطر عائلته بمكانه، ويظل مكوماً في الكيس طول الوقت.. «يقضي المحتجزون حاجتهم في سراويلهم، فتتصاعد رائحة العفونة المرعبة من تحت الأرض، حتى إن بعضهم كان يموت فزعاً، وحين كنا نزيل الكيس الذي يوجد به الضحايا، نجدهم قد فارقوا الحياة»! (ص٦٥).

جهاز الأمن السياسي (الكاب واحد) نشط فور إعلان الاستقلال عام ٥٦ وقام بداية على أكتاف عشرة من ضباط المخابرات الفرنسية.. أما الذي بنى الجهاز وأعد كوادره وطور أساليبه الإجرامية في الاختطاف والاغتيال والتآمر على القوى السياسية.. فقد كان جهاز الموساد وثلاثة من ضباط المخابرات المركزية الأمريكية

«دار المقري» بحي السويسي في الرباط، كانت أشهر نقاط التعذيب التي ظل المعارضون يحشدون في الطابق تحت السفلي منها (البدروم). كانوا دائماً معصوبي الأعين ومربوطي الأرجل ومكتفين بالأصفاد، وبعضهم كان يجر برجليه قيداً ثقيلاً من حديد يعرقل سيره في شدة وألم. البعض الآخر كانت توضع على فمه كمامة مصنوعة من الجلد، تعود إلى أحد السلاطين السابقين الذي كان يضعها على أفواه المشاغبين كالمثقفين والشعراء والفلاسفة. ومع مرور الأيام يتحول المعتقلون إلى هياكل عظمية بدون لحم، ويصبحون أقرب إلى الظلال أو الأشباح التي ترتدي أسمالاً ممزقة من الحزام إلى الركبة.

التعذيب كان يمارس في قبو خاص. فمسؤول الجهاز الأمني يختار كل صباح أربعة أو خمسة أشخاص من الفرقة الخاصة، ويسلمهم قائمة بأسماء المطلوب تعذيبهم، فينطلقون إلى دار المقري، بعد أن يشتروا في الطريق زجاجات الخمر واللحم والخضر وغير ذلك من مستلزمات الغداء. في القبو يقف المسجون عارياً ليتعرض لمختلف صور التنكيل. «العقوبة العادية هي ربط الضحية، وتعليقه عمودياً. بحيث تتدلى رجلاه في الهواء، ويوضع رأسه في سطل (دلو) مملوءة بالماء الملوث موضوع فوق الأرض. يختنق الضحية ويخيل إليه أنه سيموت. يستمر رفع جسمه والهبوط به، حتى إذا التوى جسمه وحاول أن يشد بيده ركبتيه، فإن المختصين يمررون العمود وسطها ويعلقونه مرة ثانية، وهم ينهالون عليه بالضرب المبرح بالسوط على رجليه، بينما يستمرون في شرب الخمر. وكثيراً ما كان الجلادون يغتصبون المعارضين الشبان، ويتناوب معهم الحراس عملية الاغتصاب».

رئيس الجهاز أحمد الدليمي كان يحضر أحياناً لمتابعة الاستنطاق، وهو يفضل دائماً عصا خشبية عبارة عن عضو جنسي، كان يدخلها في جسم الضحية، أما وزير الداخلية محمد أوفقير، فقد كان يؤثر نزع أضراس المعذبين بآلة خاصة (الكلابة)، وحسب المؤلف فتلك مهنة تعلمها الرجل في الحرب العالمية الثانية حينما كان يمارسها في أفواه جثث الجنود الألمان. كما كان يحب تعذيب المساجين بتوصيل التيار الكهربائي إلى أعضائهم التناسلية.

في بعض الأحيان كانت توضع قنينة زجاجية في فتحة مرحاض، ويؤمر المسجون بالجلوس القرفصاء فوقها. ويقوم أحد الجلادين بالضغط عليه من أعلى إلى أسفل بعنف شديد حتى يتمزق شرجه. ولنزع الأقوال من بعض المعتقلين، فقد كان يتم جرح الواحد منهم في جذعه، ثم يوضع فيه ملح ويتم تضميده بضماد يصيبه بما يشبه الجنون ويضطره للاعتراف.. في حالة الوفاة - وهي القاعدة - فإن الجثث توضع في أكياس سوداء وترمى في حفر جماعية أو فردية. وأحياناً كانت تلقى في المحيط الأطلسي. ومن تكتب له الحياة، فإنه كان ينقل معصوب العينين إلى مكان يبعد عشرات الكليومترات من العاصمة الرباط، ويرمى في كيس!

(٥)

نصف الكتاب عن تفصيلات الخطة الجهنمية التي أدت إلى خطف واغتيال بن بركة، والتي اشترك في وضعها أحد رجال المخابرات الأمريكية. ففي أربعة فصول روى المؤلف كيف أن جهاز «الكاب» استطاع بعد ملاحقة استمرت ٧ أشهر معرفة حاجة الزعيم المغربي إلى المال، فتم إنشاء شركة لإنتاج فيلم سينمائي فرنسي عن تصفية الاستعمار، واختارت الشركة المنتجة بن بركة باعتباره من قادة النضال في العالم الثالث، ليكون مستشاراً لها مقابل مبلغ من المال يفك أزمته. وحين تحدد موعد لاجتماعه مع الفريق السينمائي في أحد مطاعم باريس، استوقفه رجال شرطة فرنسية مزيفون واقتادوه من أمام المطعم إلى «فيللا» في أطراف العاصمة. وهناك تم استنطاقه وتعذيبه على النحو الذي ذكرته حتى لفظ أنفاسه. ثم نقل إلى الرباط على متن طائرة عسكرية مغربية، حيث طمست معالمه بتذويبه في الحامض داخل قبو دار المقري، وجرى تصويره في كل تلك المراحل.

يأخذ المرء نفساً طويلاً وعميقاً حين ينتهي من قراءة الكتاب، مستشعراً قدراً من الارتياح لأن الكابوس قد زال، لكن قلقاً خفياً لا يلبث أن يعاوده، حين يقرأ في الصحف أن السلطات الأمريكية دأبت على إرسال المشتبه في ضلوعهم بالعمليات الإرهابية إلى أربع من العواصم العربية لتعذيبهم واستنطاقهم، وكانت الرباط واحدة من تلك العواصم!

فضلاً عما يثيره ذلك من تساؤل حول صدقية الأمريكيين في «دمقرطة» المنطقة، فإنه يطرح علينا سؤالاً آخر مؤرقاً ومخيفاً هو: هل أصبح تعذيب البشر ظاهرة متوطنة في العالم العربي؟ ■

ميلاد الرسول.. والغارة على العالم الإسلامي

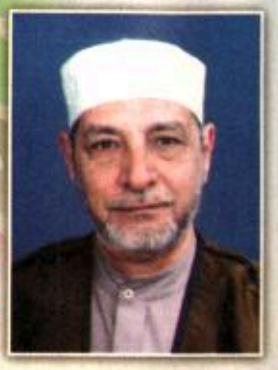

د. توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

دائماً أبداً يأتي ميلاد الرسول ﷺ فيبهج القلوب ويسعد الأرواح ويرطب النفوس بعبقه الندي، وأريجه الفواح، ويضيء ساحات الديار وردهات الزمان، وتنطلق الأهازيج والتسابيح، فتنتشي بها الأيام والليالي، وتفيض لها القرائح بالأشعار والمدائح، لأنه يوم فريد في دنيا المسلمين الموحدين المقتدين:

يوم يتيه على الزمان صباحه
ومساؤه بمحمد وضاء
والعرش يزهو والحظيرة تزدهي
والمنتهى والسدرة العصماء
والوحي يقطر سلسلاً من سلسل
واللوح والقلم البديع رواء

فتحية يا رسول الله في ذكرى ميلادك، وسلام عليك ياخير من شرف به الوجود وازدهت به الأيام واستنارت به الأكوان وأضاءت به الليالي، وانقشعت به غشاوات الضلال.

ياخير من جاء الوجود تحية
من مرسلين إلى الهدى بك جاءوا
بك بشر الله السماء فزينت
وتضوعت مسكاً بك الغبراء
أهديت الأمة صراطاً مستقيماً، وخلقاً قويماً، وكنت نعم القدوة والمعلم والإمام والمقوم، والمثل الحي في هذه الحياة للفضائل والصدق والوفاء وجلائل الأمور:

يا من له الأخلاق ما تهوى العلا
منها وما يتعشق الكبراء
زانتك بالخلق العظيم شمائل
يغرى بهن ويولع الكرماء
فإذا سخوت بلغت بالجود المدى
وفعلت ما لا تفعل الأنواء
وإذا عفوت فقادراً ومقدراً
لا يستهين بعفوك الجهلاء
وإذا أخذت العهد أو أعطيته
فجميع عهدك ذمة ووفاء

ميلاد الرسول صلوات الله وسلامه عليه كان بحق ميلاد دعوة ينتظرها الزمان لتزيل عن كاهله الركام البغيض من الدكتاتوريات والضلالات، وتنتظرها الإنسانية ليندلح عنها الاستعباد والقهر والامتهان، وتسعد بالأمن والأمان والاستقرار:

أتيت والناس فوضى لا تمر بهم
إلا على صنم قد هام في صنم
والأرض مملوءة جوراً مسخرة
لكل طاغية في الأرض محتكم
مسيطر الفرس يبغي في رعيته
وقيصر الروم من كبر أصم عم
يعذبان عباد الله في شبه
ويذبحان كما ضحيت بالغنم
والخلق يفتك أقواهم بأضعفهم
كالليث بالبهم أو كالحوت بالبلم

جاء النبي الخاتم ليكون رحمة للعالمين، وسراجاً منيراً للثقلين. وصدق الله ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٦) ﴾ (الأحزاب) ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾ (الأنبياء). فنحن اليوم في ميلاد وذكرى السراج المنير والنذير البشير، والداعية إلى الصراط المستقيم، ورحمة الله للعالمين، ورسول الله للمسلمين.

فأي فخر هذا وأي عطاء! وأي كرم ذلك وأي سمو وبهاء! أن ننتسب إلى ذلك الصرح السامق، والبناء الشاهق، وأن نكون من أتباعه وأحبابه:

المصلحون أصابع جمعت يداً
هي أنت بل أنت اليد البيضاء
أنت الذي نظم البرية دينه
ماذا يقول وينظم الشعراء!

نعم ماذا أقول أو تقول البشرية في رسول الله ﷺ إلا كما قال البوصيري رحمه الله:

فمبلغ العلم فيه أنه بشر
وأنه خير خلق الله كلهم

هذه الشخصية التي ظهرت على قدر قدره الله تعالى، وكانت المثال الأعلى للإنسان الكامل المتوازن في الحياة، متوازن في كل شيء حتى في التعامل مع الباطل وأهله وأصحاب البغي والعدوان، وما أصدق القائل:

والشر إن تلقه بالخير ضقت به
ذرعاً وإن تلقه بالشر ينحسم
والناس إن ظلموا البرهان واعتسفوا
فالحرب إجدى على الدنيا من السلم

ولهذا كان ﷺ ممتثلاً كتاب ربه ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٩) ﴾ (التحريم) فكان ﷺ كما عبر شوقي رحمه الله:

الحرب في حق لديك شريعة
ومن السموم الناقعات دواء
وإذا مشيت إلى العدا فضنفر
وإذا جريت فإنك النكباء
كم من غزاة للرسول كريمة
فيها رضاً للحق أو إعلاء
كانت لجند الله فيها شدة
في إثرها للعالمين رخاء

واليوم، ونحن في هذه الذكرى العطرة، نرى ونسمع ونعيش استباحة المسلمين في غارة جائرة غير مسبوقة على الإسلام والمسلمين، حيث تدار المؤامرات هنا وهناك لضرب الإسلام، إذ اعترف العدو نفسه بذلك، فذكرت مجلة «يو إس نيوز» أن الإدارة الأمريكية تقوم بتمويل وسائل الإعلام والمراكز البحثية وتدفع المليارات من الدولارات لمحاربة الإسلام، والتأثير، ليس في المجتمعات الإسلامية فحسب، بل في الإسلام ذاته.

كما اعترفت تلك المجلة بأن تلك الاستراتيجية الأمريكية أعنف حملة سياسية منذ انتهاء الحرب الباردة مع الكتلة الشيوعية.

هذا وقد اعتمدت الخطة الأمريكية والغربية على مفردات ووسائل معينة للتأثير في الإسلام وفي برمجة عقول المسلمين على ما يريدون، من تلك الخطة:

١. تدريب أئمة المساجد على تلك الخطة، وعلى الإسلام المراد وهو الإسلام الذليل الكهنوتي الذي يقبل بالاستعمار على أنه صديق وعلى قبول الآخر «الغازي»، وإنشاء المدارس الإسلامية من خلال المساعدات الأمريكية وتلقين الطلبة الفصل بين الدين والدولة.

٢. كسب عطف المسلمين بأشياء هامشية، مثل ترميم المساجد والآثار الإسلامية.

٣. إنشاء قنوات تلفازية وإذاعية عربية، ودعم الإعلام العربي بالبرامج المسممة وتنظيم دورات إعلامية وورش عمل سياسية للترويج للإسلام المراد نشره.

٤. عمل مراكز بحثية وإمدادها بالمال اللازم وشراء الباحثين لعمل البحوث اللازمة لذلك، هذا وغيره، عدا الغزو الحربي ونهب الخيرات واحتلال الديار، والمسلمون لاهون.

هذا هو الميلاد اليوم.. وهذه هي الغارة على العالم الإسلامي الآن.

نسأل الله العون والتوفيق.. آمين.■

محمد علي البدوي

إعداد: مبارك عبدالله

مسرحية ذات فصل واحد

احتلال الكوكب الأحمر

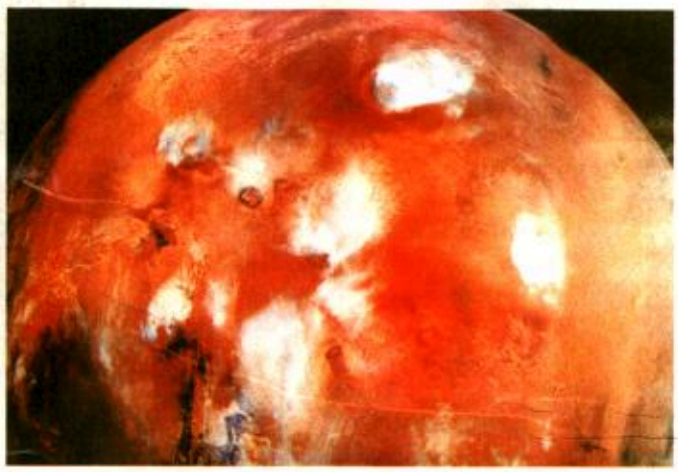

على هامش المحاورة الاستعمارية الجديدة لغزو الكوكب الأحمر.

المنظر: يضاء الجانب الأيسر من المسرح، يظهر الرئيس قلقاً متأملاً أمام شرفته.. يعدل من ياقته، يدخل إليه مساعده.

المشهد: «يدخل إليه مساعده».

المساعد: السيد الرئيس!

الرئيس: هل أعددت الخطاب؟

المساعد: «ناوله» تفضل يا سيدي.

الرئيس: «يتناوله» هل راجعه المدقق اللغوي؟

المساعد: نعم يا سيدي.

الرئيس: لا نريد الكلمات حجر عثرة في طريقنا.

المساعد: لن يكون ذلك أبداً يا سيدي.

الرئيس: وأين المخرج والإضاءة والديكور؟

المساعد: كل شيء معد ومرتب له سلفاً يا سيدي.

الرئيس: وبقية الوزراء والمستشارين؟!

المساعد: سيقفون خلفك كالمعتاد.

الرئيس: والصور والوثائق؟! إنها مهمة.

المساعد: ستعرض في حينها وسيتولى وزير خارجيتكم الإشارة إليها.

الرئيس: المعذرة يا مساعد ولكن اللحظة حاسمة.

المساعد: اطمئن... كل شيء جاهز.

الرئيس: إن هذا الخطاب تاريخي والعالم كله ينتظره وسيشاهده الملايين من الناس.. لقد أضحت بلادنا سيدة الأرض ويجب أن تصبح سيدة الكواكب الأخرى أيضاً.

المساعد: هذه سياستنا القادمة.

الرئيس: ثم.. ثم إن الانتخابات على الأبواب وهذه ورقتنا الرابحة.

المساعد: إننا نصلي من أجل الفوز بها.

«يدخل نائب الرئيس على عجل»

نائب الرئيس: سيدي الرئيس.. الجميع في انتظارك.. سنبدأ في التصوير الآن.

الرئيس «للمساعد في رجاء»: مساعدي.

المساعد: فليباركك الرب يا سيدي.

(يخرج الجميع)

تطفأ الإنارة ثم تضاء على الجانب الآخر، يظهر مكتب الرئيس وخلفه خارطة العالم وعلم الدولة، وعلى الجانب منه يقف المستشارون والعسكريون وسبورة عرض صغيرة عليها صور أقمار وصخور وأحجار فضائية، وفي قبالة المكتب يقف المخرج ومساعدوه، يدخل الرئيس ويأخذ مكانه على المكتب.

الرئيس «للمخرج»: كيف تسير الأمور؟

المخرج: على خير ما يرام.

الرئيس: حسناً... هذا جيد.

المخرج: سنبدأ الآن.. ٣، ٢، ١، ٠ .... ابدأ.

(تضاء الأنوار الكاشفة وتسلط على الرئيس الذي يشرع في إلقاء خطابه)

الرئيس: أيها السيدات والسادة.. أيها العالم المتحضر النبيل، لقد أصبح قدرنا أن نشارك بعضنا البعض في همومنا وقضايانا، إن جيلنا اليوم ومستقبل حياتنا وحياة أبنائنا في خطر وعلى مشارف كارثة قادمة، فلم تعد بلادنا هي القبلة الوحيدة التي يقصدها الإرهاب الذي قضينا عليه ومازلنا بفضل مساعدتكم ووقوفكم معنا في خندق المواجهة، ولكن نذر إرهاب قادم أخذت تلوح من الفضاء الخارجي ومن الكوكب الأحمر تحديداً، فقد رصدت فرقنا الخاصة بالبحث والتحري عن أسلحة الدمار الشامل في الكون عن اكتشاف تلك الأسلحة. ومن يدري ربما استطاع إرهابيو الأرض أن يوصلوها إلى هناك! ولعل هذا هو التفسير الوحيد لظاهرة اختفاء أسلحة الدمار الشامل من إحدى الدول التي هاجمناها أخيراً، ولم نعثر فيها على قطعة سلاح واحدة، واسمحوا لي أيها السادة أن أقدم لكم الآن بعض الصور والوثائق الخاصة التي حصلنا عليها.

(وزير الخارجية يشير إلى السبورة)

الرئيس: «معلقاً على الصور» إنها صور خاصة التقطها المسبار «استعمارت» لبعض الصخور الإرهابية والتي تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أنها أسلحة دمار شامل. وإنني أعلن باسمكم جميعاً وباسم العدالة المطلقة، الحرب على هذا الكوكب الإرهابي الأحمر «يرفع صوته عالياً». وأناشدكم يا دول العالم ويا جميع الدول الصديقة أن تحالفونا وتساندونا في حربنا العادلة ضد الإرهاب للدفاع عن كوكبنا، فنحن لا نمارس هواية رياضية ولا نقوم بعربدة أمنية ولكننا سنخوض حرباً حقيقية ونحتاج إلى ميزانية وإلى نفقات باهظة ولتعلموا يا دول العالم أن الذي ليس معنا فهو ضدنا.. وشكراً لكم».

(تصفيق حاد، تطفأ الإنارة).

(٢)

(مكتب الرئيس والجميع حول طاولة الاجتماعات)

وزير الخارجية: لقد كان خطاباً تاريخياً بحق يا سيدي.

وزير آخر: ونقلته جميع القنوات والمحطات الفضائية والأرضية في العالم.

الرئيس: لابد أن تنقله.. لقد كان الرئيس يتحدث إلى الأمة.

وزير الخارجية: ولكن أخشى أننا أثرنا بعض أصدقائنا.

الرئيس (مغضباً): لا تخش هؤلاء.. إنهم قفازات يد.. نلبس هذا ونخلع ذاك.

وزير آخر: بالمناسبة لقد أرسلت شركات السلاح دعماً إضافياً وتعهدت بدعمنا في الانتخابات القادمة.

الرئيس: لابد أن تفعل.. هذه الحرب لا

تكسبها سوى هذه الشركات الكريهة.

وزير الخارجية: إنها تجارة الموت وهم تجار الموت.

الرئيس: ونحن سماسرة الموت.. ها.. ها

(يضحك الجميع).

وزير آخر: سيدي.. بعض الدول الصديقة أرسلت دعماً مالياً وبعضها على قائمة الانتظار.

الرئيس: جميل... جميل.. اجعلوا لي خطاً مباشراً مع هؤلاء الرؤساء حتى أشكرهم.. هل تأخر أحد عن الدعم والمساعدة؟

وزير الخارجية: أبداً.. أبداً.. كلها ساندت ووافقت.. حتى صحفها وإعلامها كتبت تبارك تلك الحرب.

(يدخل المساعد على عجل ويظهر قلقاً)

المساعد: سيدي.. أ.. أ.. المعذرة.

الرئيس: ماذا هناك يا مساعدي؟

المساعد: لدي أخبار ليست سارة.. يا سيدي.

الرئيس: ماذا هناك؟ ما الذي حدث؟!

المساعد: رئيس فريق التحقيق عن أسلحة الدمار الشامل يعتذر.

الرئيس: يا للكارثة.. يعتذر!!

المساعد: التقرير الذي وصلك بشأن الكوكب الأحمر كان مغلوطاً.

الرئيس: والصور والوثائق التي عرضناها للعالم؟

المساعد: كانت مستعجلة جداً.

الرئيس: ماذا تقول بحق السماء؟

المساعد: إنها الحقيقة.. إنهم لم يحصلوا على شيء.. ولا أمل في ذلك.

وزير الخارجية: ضاعت الحرب إذن.

وزير آخر: وشركات السلاح ستتوقف عن دعمنا!

وزير الخارجية: وسيغضب أصدقاؤنا.

الرئيس: «في غضب ظاهر» قلت لك: أنا لا أهتم لهؤلاء الأصدقاء.. إنهم قفازات. مجرد قفازات.. أتفهم؟

وزير الخارجية: نعم.. نعم.. يا سيدي.

الرئيس: أنا لا يعنيني سوى رأي الشعب.. سوى صناديق الاقتراع... أتفهم؟

وزير الخارجية: نعم.. نعم.

الرئيس: يجب أن تستمر هذه الحرب.. يجب أن يعيش الشعب أجواء هذه الحرب... يجب أن يعيش العالم الحرب... حتى نضمن شركات السلاح... حتى نكسب أصوات الناس... فلتحيا الحرب.. فلتحيا الحرب.

(يتردد صدى الحرب في المسرح مع لقطات لمعارك وحروب عالمية. يظلم المسرح تدريجياً)

. تطفأ الإنارة...

ستارة.■

واحة الشعر

شعر: د. محمد إياد العكاري

وأخو العقيدة صابر ومثابر

«كنت أستمع إلى نشرة الأخبار وما تتضمنه من آلام ومآسٍ تحيق بهذه الأمة وتتربص بها وكان بجانبي ولدي عمار فكانت هذه القصيدة»

عمَّارُ صبراً فالحياةُ بشائرُ ... وسنَا العقيدةِ في القلوبِ منَائرُ

لا يأسَ فيها والتطلُّعَ للعُلا ... جيلُ الهدايةِ في العُبابِ مواخرُ

برُّ الأمانِ مع العزائمِ قادمٌ ... وتقلُّبُ الأنواءِ طيفٌ عابرُ

والفجرُ يبزغُ من بهيمٍ سادرٍ ... رحبُ الفضاءِ تألُّقٌ وبشائرُ

روحُ التفاؤلِ في الحياةِ سبيلُنا ... ولَو المهالكُ أحدقَتْ ومخاطرُ

والظُّلمُ ليلٌ لا محالةَ زائلٌ ... فالنُّورُ من حلكِ الليالي صائرُ

مهما ادلهَمَّتْ داجياتٌ وانتشَتْ ... فالحقُّ صوتٌ لا محالةَ هادرُ

والبغيُ مهما عاثَ في جنَباتها ... جوراً وظُلماً فالمآلُ دوائرُ

عمَّارُ إنَّ الدِّينَ حِصنُ كرامةٍ ... للمهتدين وجنَّةٌ وشعائرُ

كنَفٌ يلوذُ الصَّالحونَ بدفئه ... درب العُلا للسَّالكينَ ذخائرُ

كلُّ أباةٌ فالجباهُ شواهدٌ ... وعنت لربِّ العالمين بصائرُ

فالدِّينُ نبراسُ السَّعادةِ للورى ... والشَّرعُ من مشكاةِ ربِّي صادرُ

عبرَ الزَّمانِ شجيَّةٌ وجليَّةٌ ... غثٌّ يهيجُ، وباطلٌ يتجاسرُ

يلوي الحقيقةَ والقضاةُ شهودُهُ ... إفكٌ يدورُ، وطُغمةٌ تتآمرُ

والحقُّ ألجمَ هشَّمتْ نبراتُهُ ... والشَّرُّ أرعنُ بالردَى يتعاورُ

هذي الحياةُ وجيبُها ونحيبُها ... والخيرُ يبقَى بالفضائلِ زاخرُ

عمَّارُ.. عمَّارُ بن ياسرَ قصَّةٌ ... تحكي لجيلِ الحقِّ كيف يُصابرُ

أبَواهُ كانَا كالشُّموسِ منَارةً ... هذي سُميَّةُ دمُّها يتقاطرُ

وأبُوهُ من هولِ العذابِ مُجندَلٌ ... وأخو العقيدةِ صابرٌ ومُثابرُ

أحدٌ إلهي من سواكَ يُعيننا ... في النَّائباتِ ومَنْ سواكَ النَّاصرُ

قد قالها والنَّارُ تُحرقُ جسمَهُ ... في لفحِ صحراءِ الهجيرِ مُصابرُ

فأتت سُطورُ الهدي تُبردُ قلبَهُ ... رحبُ الجِنانِ تزيَّنت وحرائرُ

والنَّصرُ رُغمَ القهرِ لاحَ ببشرِه ... وأبو الجهالةِ في الجحيمِ تصاغرُ

والنُّورُ من ظُلَمِ الخطوبِ مُشعشعٌ ... لابدَّ تُشرقُ في الأنامِ مصائرُ

والصَّبرُ مفتاحُ الفلاحِ وبارقٌ ... للصَّحوةِ الكبرى ونِعمَ مآثرُ

د. جابر قميحة
komeha@netscape.net

الشاعر الشهيد.. الرنتيسي

ولد الشهيد عبد العزيز الرنتيسي (٢٣/١٠/١٩٤٧م - ١٧/٤/٢٠٠٤م) في قرية (يبنا) بين يافا وأشدود، التي طرد أهلها منها سنة ١٩٤٨م، سكن وأهله أحد مخيمات اللاجئين في خان يونس، ودرس الابتدائية والإعدادية والثانوية، وأهّله تفوقه إلى الالتحاق بكلية الطب في الإسكندرية بمصر، وتخرج فيها سنة ١٩٧٠م، وعاد إلى فلسطين، وعمل طبيباً، وتزوج سنة ١٩٧٣، وكان واحداً من مؤسسي حركة حماس سنة ١٩٨٧م.

قضى في سجون الاحتلال سبع سنين متفرقة، كما أُبعد لمدة عام مع مئات من إخوانه إلى مرج الزهور بجنوب لبنان سنة ١٩٩٢م، وكان من أنشط رجال حماس؛ لذلك حاول الكيان الصهيوني اغتياله، ولكن المحاولة لم يُكتب لها النجاح. وبعد اغتيال الشيخ أحمد ياسين في ٢٢/٣/٢٠٠٤م أصبح الرنتيسي قائد حماس الجديد في القطاع، والمطلوب الأول لقوات الاحتلال الصهيوني، ثم فاز بالشهادة في ١٧/٤/٢٠٠٤م.

عاش الشهيد الرنتيسي يحب الأدب والشعر من صغره، وكان خطيباً مفوّهاً، لا يخلو بيانه من الطوابع الإسلامية، فقد عاش متأثراً بالتيار الإسلامي، مخلص الودّ والولاء له، وكان شاعراً.. نظّم عدداً طيّباً من القصائد التي انعكست فيها روحه وملامحه الفكرية وأبعاده العقدية والوطنية، وفي السطور الآتية نحاول أن نلقي إضاءات على هذا الجانب من شخصية الرنتيسي، وهو جانب قد يغفله الدارسون أمام كفاحه البطولي، وشخصيته القيادية الشامخة.

أشهر شاعر فلسطيني شهيد هو أبو الطيب عبد الرحيم محمود (١٩١٣-١٩٤٧م)، الذي استُشهد في معركة الشجرة ضدّ العصابات الصهيونية، وبين عبد الرحيم محمود وعبد العزيز الرنتيسي من ملامح الشبه ما يأتي:

١- كلاهما كان قسّامياً يؤمن بالخط الجهادي العملي لعزّ الدين القسام، الذي كان يردد في خطبه: «إن فلسطين لن يحررها الأفندية، ولكن يحررها رجال وقفوا أنفسهم لله، يحمل كل منهم البندقية بيد وكتاب الله باليد الأخرى»، وهو المبدأ الأساسي الذي اجتمعت وأجمعت عليه حماس، وإن زاد الرنتيسي أن كان أحد قيادات الإخوان في فلسطين.

٢- كلاهما شاعر وظّف شعره في خدمة القضية الفلسطينية.. داعياً للجهاد، محمّساً القلوب، مُلهباً المشاعر، مُزرياً بالخنوع والاستسلام، فاضحاً حقيقة أعداء الدين والعروبة وفلسطين.

٣- كلاهما فاز بـ«الشهادة» التي حرص عليها طيلة حياته، ومن الطبيعي أن يكون بين الشاعرين الشهيدين ملامح فارقة، أهمها:

١- كان الرنتيسي أوسع علماً وثقافةً والتصاقاً بالتيار الإسلامي فكراً ووجداناً من عبد الرحيم، الذي عاش شطراً من شبابه يطارده الإنجليز، فتسلّل إلى العراق وقضى فيه بضع سنين.

٢- كان عبد الرحيم «مقاتلاً بنفسه»، يواجه الأعداء في ميادين مفتوحة، حتى أصيب بشظية في معركة الشجرة ففاضت روحه على إثرها، أما الرنتيسي فكان شخصيةً قياديةً سياسيةً، وقد آلَ إليه أمر قيادة حماس بعد استشهاد أحمد ياسين رحمه الله.

٣- ومن ناحية الكم كان عبد الرحيم مكثراً فيما ينظم، كما كان أكثر تنويعاً من الناحية الموضوعية.. هذا طبعاً عدا الفوارق الفنية والأسلوبية بين الشاعرين.

وبعد هذا المدخل نقترب من الرنتيسي في «عالمه الشعري»، وباستقراء هذا الشعر نرى أنه يدور حول عدد من المحاور، أهمها:

١- الدعوة إلى حب الوطن، وإخلاص الولاء له، والجهاد في سبيله جهاداً عملياً متواصلاً؛ حتى يتحقق النصر، وعدم الاستسلام للتخاذل والحزن، ورفض الدعوات للسلام ومعايشة الأعداء.

٢- الحملة الضارية على القيادات المتخاذلة اليائسة اللاهية التي تمالئ الأعداء، وتستجيب للقوى الكبرى التي تساندهم.

٣- الإيمان القوي الصادق بالقيم الإنسانية العليا، والحرص على أن تكون هي منار حياتنا في طريقنا لتحقيق النصر.

٤- الحرص على تحرير فلسطين يجب ألا يشغلنا عن المساهمة - بقدر ما نستطيع - عن مناصرة الشعوب الإسلامية التي تواجه محَناً عاتيةً، وهي تواجه أعداء الإسلام والحق والعدل، وأظهرُ هذه الشعوب الشعب الأفغاني.

مفهوم الوطنية

والوطنية في نظر الرنتيسي تعني الفداء بمفهومه الواسع والشامل، الذي يتسق مع القيمة المُثلى للشهادة، وهي أسمى أمنية في الحياة.. يقول الرنتيسي:

قم للوطن وانثر دماك له ثمن
واخلع - فديتك - كل أسباب الوهن
فإذا قُتلت فلست أنت بميت
فانعم بعيش لا يبيد مع الزمن
أفمن يذوق القتل في ساح الوغى
يجلو - كما الترياق - أوصاب البدن

أمن يعيش العمر ميّتاً يشتهي
طعم البلى فيرد: كلا، لا ولن؟!

الكبار الصغار

ويحمل الرنتيسي حملةً شعواءَ على القيادات المتخاذلة التي فرطت واستسلمت للصلف الصهيوني، في قصيدة تُعد أشد قصائده وأشحنها بوجدانه الملتهب الصارخ، فيستهلها بقوله:

أحيوا ضمائركم أما بقيت ضمائر؟!
فتجارة الأوطان من كبرى الكبائر
عودوا إلى أطفال غزة تسمعوا
عن مولد الإصباح من رحم الدياجر
عودوا إلى القسام يسلخ من
ظلام الليل بالأكفاء مجداً للأواخر

ويدعو الشاعر هؤلاء إلى العودة بالنظر والبصيرة إلى شخصيات شامخة للتمثيل والاقتداء، ويذكرهم بميراث الأجداد من قرى ونجوع ومدن استولى عليها الأعداء، وقتلوا أبناءها أو طردوهم وشردوهم.. يقول الرنتيسي:

عودوا إلى المشلول ياسين العلا
بحماسه دارت على البغي الدوائر
عودوا إلى الخنساء تكظم غيظها
لتثور بركاناً يزلزل كل خائر
عودوا إلى الرشاش تخضله اللحى
بخنادق ومواقع في صور باهر
عودوا إلى آثارنا.. آبارنا
أشجارنا الخضراء تنتظر الحرائر
عودوا إلى مرج الزهور لتعلموا
أن المبادئ لا تذل إلى مكابر

ويختم الشاعر قصيدته المتوهجة باستشراف النصر والتعلق بالأمل، فالمؤمن لا يعرف اليأس والقنوط:

لكنني والحق يشهد أنني
آبَى القنوط فذاك من شيم الكوافر
فغداً تعود لنا الديار تبثنا
أشواقها ونقيل في ظل البيادر

وهذه العودة التي دعا إليها شاعرنا الشهيد ليست من قبيل التراجع أو التجمد على موقف يضاد النهوض والتقدم، ويحرص على القديم لذاته؛ وإنما هي عودة للتعلم والاعتبار وشحن القلب والنفس بطاقات الإيمان والثبات والشجاعة في التصدي للأعداء لجعل كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى.

فهي دعوة للعودة النفسية والروحية والعقلية لنحقق الهدف الذي ذكرناه آنفاً؛ عودة إلى أطفال غزة، وإلى رائد الجهاد والفداء عز الدين القسام، وإلى شيخ المجاهدين أحمد ياسين، وإلى الخنساء التي شرفت وسعدت باستشهاد أبنائها الأربعة، وإلى منطق القوة الذي رمز إليه الشاعر بآلية من أهم آلياتها وهي المدفع الرشاش، وحتى يثير النخوة والحماسة في قلوب أبناء الوطن يذكّرهم بقطع من الأرض الحبيبة السليبة ذكرها على سبيل التمثيل لا الحصر، وهي «بينا» القرية التي ولد فيها، و«يافا» و«بيسان» و«المجدل».

الإسلام.. الدين الجامع

ولأن شاعرنا الشهيد يؤمن إيماناً وثيقاً أن الإسلام دين ووطن، وقومية وجنسية نراه يؤمن بوحدة المعركة على اختلاف ميادينها، ووحدة العدو على اختلاف جنسياته، ووحدة الوسيلة ووحدة الهدف، فالمعركة واحدة ممتدة، وهي ضد العرب والمسلمين في كل مكان، والأعداء هم الصليبيون والصهيونيون والملاحدة، والوسيلة التي يجب أن نتصدى بها هي الجهاد بمفهومه الشامل.. بالنفس والمال، وكل وسيلة مستحدَثة تقوّي جهادَنا في مواجهة أعدائنا.. أما الهدف الذي نجمع ونجتمع عليه فهو تحقيق الحرية، والانتصار لدين الله؛ حتى تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى.

وكل أولئك دفع الشاعر إلى أن يمتد ببصره وروحه إلى أفغانستان التي صمدت بقوة وإيمان وعزيمة في وجه الروس وأذنابهم، ولم تشغله جراح فلسطين عن جراح أفغانستان البلد المسلم.. يقول شاعرنا الشهيد:

رغم الجراح الدامياتٍ بغزة
رغم العذاب من اليهود صلاني
بالرغم من بيتي المدمر إنني
أهدي التحية شعبنا الأفغاني

وعن وحدة النضال يقول الشاعر:

وحماس يا إخواننا رفعت هنا
نفس اللواء على ربا الأوطان
روح الشهيد بأرضكم وشهيدنا
عند المسا في العرس يلتقيان
لله باعوا مالهم ودماءهم
ليُمتَّعوا بالروح والريحان

ويتحدث عن بطولة عبد الله عزام في أفغانستان، وهو فلسطيني، وواحد من مؤسسي حماس، ويسخر من الروس الذين كسرهم المجاهدون وهزموهم هزيمةً نكراء، انتهت بخروجهم من أفغانستان:

هذي جيوش الروس جرت عارها
خسئت جيوش الكفر والطغيان
يا جند جورباتشوف أين مطارق
ومناجل آلت إلى النسيان!
ولت كما وليتمو هرباً فلا
نصرت ولا سلمت من الخذلان
حرباً على الله العزيز أقمتمو
فأصابكم بالخزي والخسران
وحماسنا إخواننا قد أعلنت
تأييدها للشعب والربان

ويختتم قصيدته بالأمل في نصر الله لبناء دولة الإسلام:

وإلى اللقا في القدس يا إخواننا
لعمارة البنيان والأركان.■

مقتطفات ثقافية.. مقتطفات ثقافية.. مقتطفات ثقافية

سينما «المنبر الذهبي»:

تأتي التحضيرات الجارية لإقامة المهرجان الدولي الأول لسينما البلدان المسلمة «المنبر الذهبي»، متماشية مع الجهود التي تصب في مجملها لتوضيح حقيقة الإسلام، والتأيد على أهمية الفن في نشر الخير، وسيأتي هذا الجهد مغايراً لجميع ما تعارف الناس عليه على الساحة الإعلامية العربية والعالمية.

يقام المهرجان في مدينة «قازان» عاصمة جمهورية تتارستان في روسيا الاتحادية متزامناً مع ذكرى مرور ١٠٠ عام على تأسيس المدينة التاريخية.■

قراءة ثقافية للحرب الأمريكية على الإرهاب

تحتاج الحرب الأمريكية على الإرهاب إلى قراءة أشمل من النظر السياسي المجرد، كما تحتاج وقائع التعذيب في السجون العراقية، والعزل الدرامي في معسكر جوانتانامو إلى أكثر من اعتبارها مجرد مخالفات أو انحرافات أو حتى جرائم يقوم بها عدد من الجنود غير المدربين.

فالأمر برمته بحاجة إلى قراءة ثقافية لكل ما أنتج هذه الانتهاكات التي ليست سوى امتداد لتاريخ طويل من العنصرية الأمريكية، بدأت رحلته بحروب الإبادة خد الهنود الحمر «سكان أمريكا الأصليون».■

آفات على الطريق

د. السيد محمد نوح(*)

ما أكثر الأمراض الأخلاقية والآفات الاجتماعية التي يعاني منها بعض الأفراد والمجتمعات.. حري بنا أن نتوقف عندها ونحذر منها ونقدم علاجاً لها..

وقد اهتم فضيلة الدكتور السيد نوح بهذه القضية وأصدر فيها أكثر من مؤلف. وهذه المقالات التي بين أيديكم جديدة في موضوعها وطرحها ولم يسبق نشرها.

قطيعة الرحم (٢ من ٢)

أسبابها.. ووسائل علاجها

تناولنا في العدد الماضي مظاهر قطيعة الرحم وآثارها.. ونتناول في هذا العدد أسبابها ووسائل علاجها.

أولاً: أسباب قطيعة الرحم:

هناك أسباب تدفع إلى قطيعة الرحم، وبواعث تحمل عليها، نذكر منها:

١. تعطيل شرع الله لا سيما الجهاد: ذلك أن إعمال شرع الله لا سيما الجهاد، يكون سبباً في توظيف طاقات كل فرد من أفراد الأمة، بحيث تختفي الجريمة، ويكون الترابط والوحدة، وعلى العكس فإن تعطيل شرع الله ولا سيما الجهاد يؤدي إلى شيوع الجريمة، ومنها الخصومات، وقطيعة الرحم، وصدق الله الذي يقول: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم (٢٢)﴾ (محمد).

٢. إساءة ذوي الأرحام مع الحرص على المقابلة بالمثل: ذلك أن صنفاً من الناس إذا اعتُدي عليه يحرص على المعاملة بالمثل متمثلاً قوله سبحانه: ﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله إنه لا يحب الظالمين (٤٠)﴾ (الشورى).

وقوله تبارك وتعالى: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين (١٩٤)﴾ (البقرة:١٩٤).

وعليه فمن لقي من رحمه إساءة، فإنه يحرص على مقابلة هذه الإساءة، بمثلها، وهذه هي قطيعة الرحم.

٣. الغفلة عن قيمة الرحم وفضلها: ذلك أن للرحم قيمة كبيرة، وفضلاً عظيماً عند الله، حسبنا أنها:

- سبب في صلة الله للواصل، وقطيعته للقاطع.
- وسبب في سعة الرزق وبركة العمر، وعمران الديار.
- وسبب في قبول العمل، ودخول الجنة.
- وسبب في أن الصدقة عليها صدقة وصلة.
- وعلامة من علامات الإيمان بالله واليوم الآخر.
- وسبب في حفظ حرمة الواصل، وهيبته، وكرامته.
- وسبب في راحة البال، وطمأنينة القلب.
- وسبب في الدعاء بالخير بظهر الغيب.
- وسبب في الحماية من ميتة السوء.
- وسبب في تكفير الخطايا، ومحو الذنوب.
- وسبب في الظفر بأعلى الدرجات في الجنة، وهكذا.

ومن غفل عن هذه الفضائل، وتلك القيمة، فإنه يتورط لا محالة في قطيعة الرحم، لأن من جهل شيئاً عاداه، كما قال الله عز وجل: ﴿بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين (٣٩)﴾ (يونس).

٤. سوء التربية: قد يربّى المرء تربية سيئة قوامها نسيان ذوي الأرحام، بل إيذاؤهم بكل ما تتضمنه كلمة إيذاء، فلا تتولى الأسرة التعريف بذوي الأرحام، وفضلهم، ومكانتهم، كما لا تحرص على صلتهم بأيٍّ من صور الوصل، وينشأ المرء حينئذ وليس في ذهنه شيء اسمه الأرحام، وضرورة صلة هذه الأرحام.

٥. عدم قيام المجتمع بواجبه نحو قاطعي الرحم: قد لا يقوم المجتمع بواجبه نحو قاطعي الرحم من: النصح، والوعظ، والإرشاد ومحاولة الإصلاح، والإنكار القلبي المتمثل في المقاطعة والحصار، بحيث شعر كل قاطع رحم بأن مصالحه في خطر.

قد لا يقوم المجتمع بهذا الواجب، وحينئذ يتجرأ من يريد قطيعة رحمه، لأنه لا يرى أمامه من يقاومه، ويرده عن غيه وباطله.

٦. عدم قيام ولي الأمر بواجبه نحو قاطعي الرحم: كما أنه قد يقصّر ولي الأمر في القيام بواجبه نحو قاطعي الرحم من: النصح، والوعظ، والإرشاد، والإصلاح، مستخدماً الترغيب والترهيب، حين يقصر وليُّ الأمر في القيام بهذا الواجب، فإن كلَّ قاطع رحم سيتجرأ على هذه القطيعة، والتمادي فيها، وصدق عمر وعثمان رضي الله عنهما في قولهما: «إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن».

٧. عدم الاطلاع على أحوال القاطعين أرحامهم في الماضي والحاضر: ذلك أن السعيد من وعظ بغيره، وذلك يقتضي معرفة النتائج التي جناها غيره في الماضي، والحاضر من وراء قطيعته لرحمه، ومن لم يحرص على معرفة هذه النتائج، وتلك الأحوال، فإنه يتورط في قطيعة الرحم والتمادي فيها إلى حد الخسارة والبوار.

٨. الغفلة عن العواقب والآثار المترتبة على قطيعة الأرحام: قدمنا أن لقطيعة الأرحام آثاراً ضارة، وعواقب وخيمة على العاملين، وعلى العمل الإسلامي، ومن غفل عن هذه العواقب وتلك الآثار سيتورط - لا محالة - في قطيعة الأرحام، ويتمادى فيها تمادياً لا يردعه خوف عاقبة، أو تقدير أثر.

ثانياً: علاج قطيعة الرحم

يمكن علاج قطيعة الرحم والوقاية منها باتباع الخطوات التالية:

١. تطبيق شرع الله في الأرض: إن تطبيق شرع الله في الأرض من لدن: لا إله إلا الله.. إلى: إماطة الأذى عن الطريق، سيجعل كل طاقات الأمة، والمجتمع في شغل دائم، بحيث لا تبقى أي لحظة فراغ يمكن أن يستغلها شياطين الإنس والجن في نشر الجريمة، والإغراء بقطيعة الرحم، وذلك هو المفهوم من قوله سبحانه: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم (٢٢)﴾ (محمد).

٢. مقابلة إساءة ذوي الأرحام

من أهم أسبابها: الغفلة عن قيمة الرحم.. وسوء التربية
العلاج: مقابلة الإساءة بالإحسان.. والتحلي بتقوى الله

(*) أستاذ الحديث وعلومه بجامعة الكويت

بالإحسان: لقد علمنا الله في كتابه أن مقابلة الإساءة بالإحسان تحول الأعداء إلى أصدقاء، والمتنافرين إلى متآلفين، متحابين، فقال سبحانه: ﴿ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم (٣٤) وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم (٣٥)﴾ (فصلت). وعليه فإن المرء إذا لقي من ذوي رحمه إساءة، وأراد العلاج بل الوقاية، فليحرص على مقابلة هذه الإساءة بالإحسان المتمثل في صلة هؤلاء الأرحام.

وقد نبَّه النبي ﷺ لذلك بقوله: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها».(١)

٣. تذكر المرء قيمة صلة الرحم، وعواقب القطيعة: مرَّ بنا قيمة صلة الرحم، وفضلها، كما مر بنا كذلك عواقب القطيعة.

والعلاج، بل الوقاية، يقتضيان أن يذكر القاطع على الدوام فوائد صلة الأرحام وعواقب قطيعتها سواء على العاملين أو على العمل الإسلامي، وصدق الله الذي يقول: ﴿وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين (٥٥)﴾ (الذاريات)، والذي يقول: ﴿فذكر إن نفعت الذكرى (٩)﴾ (الأعلى).

ودوام التذكير قد يكون سبباً في الإقلاع عن القطيعة، والتحلي بالصلة.

٤. تربية المرء على الترغيب في صلة الأرحام، والترهيب من القطيعة: المرء بطبيعته ينسى، وعلاج النسيان التذكير، والمعايشة، والأخذ بالأيدي للتنفيذ، والتطبيق، وعليه فإنه قاطع الرحم في مسيس الحاجة إلى من يعايشه، ويأخذ بيده نحو صلة الأرحام، بل إن الواصل لا غنى له عن هذه المعايشة حتى لا يتغير، ويبتلي بالقطيعة، على نحو ما صنعت أمُّ النبي محمد ﷺ حين أخذته في زيارة لأقارب أبيه بيثرب «المدينة المنورة»، وهو صغير لينشأ على رعاية صلة الأرحام، والوقاية من القطيعة.

٥. قيام المجتمع بواجبه في علاج قطيعة الأرحام: إن للمجتمع دوراً كبيراً في علاج قطيعة الأرحام، وعلى هذا المجتمع أن يقوم بهذا الدور نصيحة، ووعظاً، وإرشاداً، وإصلاحاً وحصاراً للقاطع، وحرباً لتعطيل مصالحه إلى أن يقلع عن هذه القطيعة، ويتحلى بصلة الأرحام.

وليس هذا من المجتمع تدخلاً في شؤون الغير، بل هو جزء من وظيفته ومهمته، إذ يقول سبحانه: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله إن الله عزيز حكيم (٧١)﴾ (التوبة).

٦. قيام ولي الأمر بواجبه نحو قاطعي الأرحام: كذلك لوليِّ الأمر دور كبير في إصلاح قاطعي الأرحام، وعلى هذا الوليِّ أن يقوم بهذا الواجب: نصحاً، وإرشاداً، ووعظاً، وإصلاحاً، وترغيباً، وزجراً، وتخويفاً، قبل أن يلقى ربه، ويعرض نفسه للسؤال، والمحاسبة، إذ يقول ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع، ومسؤول عن رعيته... الحديث».

٧. معرفة القاطع لرحمه نتائج القطيعة: ذلك أن المرء يستطيع أن يقلع عن قطيعة الرحم، ويصون نفسه عن العودة إلى هذه القطيعة، حين يطلع على النتائج التي وصل إليها قاطعو الرحم في الماضي والحاضر، علَّ هذا الاطلاع يساعد قاطعي الرحم على أن يقلعوا عن هذه الآفة، ويتحلوا بعكسها من صلة الأرحام، إما اقتداءً وتأسياً، وإما تشبهاً ومحاكاة.

٨. وقوف المرء على حكم قطيعة الأرحام: إذا وقف المرء على حكم قطيعة الأرحام، وأدلة هذا الحكم النقلية والعقلية والواقعية، وكان حريصاً على تنفيذ حكم الله ورسوله، فإنه سيقلع عن قطيعة الرحم، ويتحول إلى صلة هذه الرحم، من باب: أن المسلم لا يسعه أمام حكم الله ورسوله إلا أن يسمع ويطيع.

قال تعالى: ﴿إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون (٥١) ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون (٥٢)﴾ (النور).

٩. تحلي قاطع رحمه بتقوى الله: إن إقلاع قاطع رحمه عن هذه الآفة ليس بالأمر الهين، ولا بالأمر اليسير، وحتى يسهل عليه ذلك، فإن عليه أن يتحلَّى بتقوى الله من ترك المعاصي والسيئات صغيرها وكبيرها، ظاهرها وباطنها، وأن يكثر من الطاعات، ظاهرها وباطنها، صغيرها وكبيرها، لا سيما الدعاء: أن يليِّن الله قلبه، وجلده، وجوارحه، فيقلع عن قطيعة رحمه، ويقبل على صلتها، وتقوية هذه الصلة.

١٠. إعانة ذوي الأرحام قاطع الرحم على نفسه: ذلك أن قاطع الرحم قد يقلع عن قطيعته، ويمشي إلى رحمه يريد وصلها، فيجد من الأرحام إعراضاً وصدوداً، وحتى يتجاوز القاطع محنته فإن على الأرحام أن يلينوا بالاستجابة، والتشجيع والمسامحة، وأن يشكروا له عمله، على نحو ما مرَّ بنا من استجابة عائشة لعبدالله بن الزبير لما قطعته وجاء معتذراً يريد وصلها مستعيناً بالله، ثم بنفر من التابعين، فسهَّلت عليه أمر الطاعة وأعانته عليه.■

الهامش

(١) أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الأدب.

أبو بكر الصديق رضي الله عنه
أول مجيب.. وثاني اثنين

هو عبد الله بن أبي قحافة (عثمان بن عامر) بن كعب القرشي. ولد بعد رسول الله ﷺ بعامين وبضعة أشهر، كان أول من آمن بالنبي الكريم من الرجال، والوحيد الذي استجاب للإسلام دون تردد، شُهد له بثبات قلبه، وشدة بأسه في الحق ورجاحة عقله.

رافق النبي ﷺ في رحلة الهجرة إلى المدينة المنورة فكان نعم الرفيق وكان يذود بنفسه عنه ﷺ. ونزلت في هذه الرفقة آيات تتلى إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم (٤٠)﴾(التوبة).

- كان هيّاباً لله على الدوام، شديد البكاء.
- أول من جمع القرآن الكريم.
- من أعف الناس في الجاهلية والإسلام.
- من أعلم الناس بأنساب العرب.
- لم يسجد للأصنام سجدة.
- من العشرة المبشرين بالجنة.
- أول خليفة بعد رسول الله ﷺ، لم يبخل بماله ولا بنفسه فداءً للإسلام ونبيِّه ﷺ.
- لقّب بالصديق لأنه كان مصدّقاً لكل ما يصدر عن رسول الله ﷺ.
- كان ملازماً صحبة نبيه وخليله وحبيبه محمداً ﷺ.
- حارب المرتدين ومانعي الزكاة حرباً ضروساً وقال قولته المشهورة: «والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم عليه».
- توفّي في ٢٢ جمادى الآخرة في السنة الثالثة عشرة للهجرة الشريفة ودفن بجوار رسول الله ﷺ وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر واثنتي عشرة ليلة.

رضي الله عنه وأرضاه.■

محمد مصطفى ناصيف

غسالة

وسائل الإعلام تغسل العقول بكل فاسد ومضل

إيمان مغازي الشرقاوي

انظر إليها قليلاً بعين التأمل والتفكر وهي تلف وتدور، وتصيح وتصرخ، محدثة صخباً ولغطاً يصم الآذان حين تقترب منها! وتأملها جيداً في كل دورة لها وهي تحتضن ما فيها بحنان شديد ودفء تارة، وبقسوة وعصبية وسخونة تارة أخرى! ومع كل دورة تامة لها نخرج ما فيها راضية بها نفوسنا، قريرة بها عيوننا، ولم لا وقد وفرت علينا جهداً ووقتاً وأعطتنا ملابس نظيفة زاهية.

إنني حين أذكر الغسالة أرى فيها وفي مهمتها غسالات أخرى كثيرة يجدر بنا أن نتعرف على بعضها، فحين نرى الملابس النظيفة تتذكر تلك الأجسام التي سترتدي هذه الملابس، إنها أجساد طاهرة اغتسلت هي الأخرى في بحار التوبة أولاً، فاقتربت من الله تغتسل من الذنوب كل يوم خمس مرات كما تغتسل وتتوضأ للصلاة.. قال رسول الله ﷺ: «إذا توضأ العبد فمضمض خرجت خطاياه من فيه، فإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه، فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه، حتى تخرج من تحت أشفار عينيه، فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظافر يديه، فإذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من أذنيه، فإذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظافر رجليه، ثم كان مشيه إلى المسجد وصلاته نافلة» (رواه النسائي).

وحين أذكر الغسالة أتذكر أناساً يمارسون نفس عملها لكن بالمعكوس!! فتجد سعادتهم ومتعتهم في غسل عقول البشر بكل ما هو ضار ومضل وخبيث! حالهم حال إبليس الذي لم يكتف بضلاله بل أقسم على إضلال غيره مستخدماً كل السبل، مزيناً كل قبيح، ملبساً الباطل والزور لباس الحق والنور، مدّعياً النصيحة وهو يبغي الفضيحة، رافعاً رأسه، ظاناً أن في ذلك خلاصه، وهو عن الحق أبعد السائرين، وللإيمان أكذب المدعين! وكأني بهؤلاء وهم يمارسون هواية (غسل المخ) لكل من عنده مخ! فيستخرجونه ويضعونه في غسالة الأفكار المسمومة التي تنفث فيه من سمومها فتسري خلاله لتمحو ما به من خير وتطمس ما يزينه من صور جميلة، كبعض وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، ولا أخص مكاناً بعينه بعد أن أصبح العالم قرية صغيرة مفتوحة لا يلزمك لدخولها إلا أن تضغط بإصبعك على زر صغير فيفتح لك الباب على مصراعيه!

إذن فالأمر جد كبير وخطير إذ أصبحت جميعها تشاركنا في صياغة الشخصية لأجيالنا الحالية، وكذلك شبكات الإنترنت التي تفشت وانتشرت وأصبح لها مقاه خاصة بها في كل مكان، وقد دسّت بها المواقع الإباحية التي لا يقرها عرف ولا دين ولا أخلاق، وما فتئت هذه وتلك تلعب بعقول شبابنا وفتياتنا مع ما يلازمها من عري أخلاقي وإباحية ونشر للرذيلة، فتتصدر صور الفتيات شبه العاريات أغلفة بعض الصحف والمجلات، وترصد الجوائز والمسابقات لملكات الجمال، ليكون هذا وذاك النموذج القدوة لبناتنا أمهات المستقبل!

كما تطرق أسماعنا ليل نهار دعوات المطالبة بالمساواة بين الجنسين في كل شيء بلا استثناء (وليس الذكر كالأنثى) بأي حال، وقد كان الأجدر بالجميع استغلال هذه النعمة العظيمة لما فيه خير العباد، بعد أن أصبح العالم بأسره أسرة واحدة كبيرة.

هذه من أخطر الوسائل لغسل مخ الإنسان ومسخ فطرته، ولا ينجو منها إلا من رحم الله وأعانه على التمسك بطريقه المستقيم، وصدق رسولنا الكريم حين قال: «تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً: كتاب الله وسنتي» (رواه الحاكم).

ومن مظاهر غسل المخ كذلك، تسمية الأشياء بغير أسمائها، إمعاناً في التضليل والإفساد، وتلك حيلة إبليس اللعين منذ الأزل ومنها:

«قيام الأسرة الشرعية: قيد للحرية» و«طاعة الزوج بالمعروف: قهر وعبودية»، «تأديب الأولاد: قسوة وعنجهية»، «احترام الوالدين: ضعف في الشخصية»، «التشبه بين الجنسين: مساواة بشرية»، «الحجاب: تخلف ورجعية»، «العري والسفور: حرية نسائية»، «التمسك بالدين: تطرف وأصولية»، «تغيير الدين: إصلاحات تعليمية»، «الفن الهابط: رقي ونجومية»، «القمار: لعب وتسلية»، «الخمور: مشروبات روحية»، «الربا: فوائد مالية»، «الدفاع عن النفس: إرهاب وعصبية»، «ودفع العدوان: لا إنسانية»، «التسلح بما يضمن الأمان: دمار شامل وعدوانية!»

هذا قليل من كثير، كان الله في عون عقولنا، وكأني بالمخ يئن ويستغيث، ولا يملك إلا أن يفر لخالقه. ويقول: ما أتعس البشرية حين تحيد عن رب البرية.■

أول حافظ للقرآن الكريم في أوكرانيا

أتم الطالب الأوكراني «سليمان وليف» حفظ كتاب الله كاملاً، كأول حافظ للقرآن الكريم في أوكرانيا المستقلة بعد سنوات طوال امتدت لحوالي ٧٠ عاماً من الحرب على الدين وقتل العلماء وحفظة القرآن أثناء الحكم الشيوعي.

الطالب حفظ القرآن بمركز الرضوان لتحفيظ القرآن الكريم بمدينة سمفيروبل، في شبه جزيرة القرم، والذي يديره اتحاد المنظمات الاجتماعية - الرائد - بالتعاون مع الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم في المملكة العربية السعودية. وهو المركز الوحيد لتحفيظ القرآن

الشيخ محمد عبد الله الخطيب(*)

من فقه الدعاء
مواقف إيمانية

يقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أنا لا أحمل همَّ الإجابة، وإنما أحمل همَّ الدعاء، فإذا أُلهمت الدعاء كانت الإجابة معه».

وهذا فهم عميق أصيل، فليس كل دعاء مجابًا، فمن الناس من يدعو على الآخرين طالبًا إنزال الأذى بهم؛ لأنهم ينافسونه في تجارة، أو لأن رزقهم أوسع منه، وكل دعاء من هذا القبيل، مردود على صاحبه لأنه باطل وعدوان على الآخرين.

والدعاء مخ العبادة، وقمة الإيمان، وسرّ المناجاة بين العبد وربه، والدعاء سهم من سهام الله، ودعاء السحر سهام القدر، فإذا انطلق من قلوب ناظرة إلى ربها، راغبة فيما عنده، لم يكن لها دون عرش الله مكان.

جلس عمر بن الخطاب يومًا على كومة من الرمل، بعد أن أجهده السعي والطواف على الرعية، والنظر في مصالح المسلمين، ثم اتجه

إلى الله وقال: «اللهم قد كبرت سني، ووهنت قوتي، وفشت رعيتي، فاقبضني إليك غير مضيع ولا مفتون، واكتب لي الشهادة في سبيلك، والموت في بلد رسولك».

انظر إلى هذا الدعاء، أي طلب من الدنيا طلبه عمر، وأي شهوة من شهوات الدنيا في هذا الدعاء، إنها الهمم العالية، والنفوس الكبيرة، لا تتعلق أبدًا بشيء من عرض هذه الحياة، وصعد هذا الدعاء من قلب رجل يسوس الشرق والغرب، ويخطب وده الجميع، حتى قال فيه القائل:

يا من رأى عمرًا تكسوه بردته
والزيت أدم له والكوخ مأواه
يهتز كسرى على كرسيه فرقًا
من بأسه وملوك الروم تخشاه

ماذا يرجو عمر من الله في دعائه؟ إنه يشكو إليه ضعف قوته، وثقل الواجبات والأعباء، ويدعو ربه أن يحفظه من الفتن، والتقصير في حق الأمة، ثم يتطلع إلى منزلة الشهادة في سبيله، والموت في بلد رسوله، فما أجمل هذه الغاية، وما أعظم هذه العاطفة التي تمتلئ حبًا وحنينًا إلى رسول الله ﷺ (أن يكون مثواه بجواره).

يقول معاذ بن جبل رضي الله عنه: «يا بن آدم أنت محتاج إلى نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أحوج، فإن بدأت بنصيبك من الآخرة، مرّ بنصيبك من الدنيا فانتظمها انتظامًا، وإن بدأت بنصيبك من الدنيا، فاتت نصيبك من الآخرة، وأنت من الدنيا على خطر).

وروى الترمذي بسنده عن النبي ﷺ: أنه قال: «من أصبح والآخرة أكبر همه جمع الله له شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن أصبح والدنيا أكبر همه فرّق الله عليه ضيعته، وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كُتب له».

وأخيرًا.. أرأيت كيف ألهم عمر الدعاء وكانت الإجابة معه، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون (١٨٦)﴾ (البقرة: ١٨٦).■

(*) من علماء الأزهر

في أوكرانيا..

وهو عبارة عن مدرسة داخلية يدرس فيها ٢٠ طالباً تتراوح أعمارهم بين ١٤و١٩ سنة، يقوم الطلاب بحفظ القرآن الكريم كاملاً على مدار ثلاث سنوات ويتخلل البرنامج دراسة مبادئ الإسلام والعقيدة والسيرة المطهرة.. إضافة إلى إتمام الدراسة الثانوية بشكل مواز حتى يتمكن أولئك الطلاب من متابعة دراستهم الجامعية فيما بعد.

خلال عام ونصف العام من بداية الحفظ استطاع الشاب النابه إكمال الحفظ بإتقان دون أن يؤدي ذلك إلى التأثير سلبياً على دراسته المدرسية بل على العكس ساعده ذلك على التفوق لينهي دراسته كذلك محرزاً الميدالية الذهبية للتفوق، علماً بأنه من المنتظر أن يتخرج ثلاثة حفظة آخرين مع بداية شهر رمضان المبارك المقبل بإذن الله.

وأكد رئيس اتحاد المنظمات الاجتماعية الرائد في أوكرانيا الدكتور فاروق عاشور: «أن هذا الحدث يمثل علامة بارزة في تاريخ الصحوة

سليمان وليف

الإسلامية لمسلمي أوكرانيا وهم في رحلتهم للبحث عن الهوية والإرث الديني الذي أضاعته سنوات التيه الشيوعية».

ووصف سليمان وليف شعوره حينما أكمل حفظ القرآن بأنه: «شيء لا يمكن وصفه، يشعر به لأول مرة في حياته» ورجع بذاكرته للوراء: «حينما كنت أنظر إلى القرآن في صغري، وعلمت أنه من المسلمين من يحفظه في صدره كانت تملؤني الدهشة... كيف يمكن للمرء أن يحفظ هذا الكتاب الكريم»!

واليوم وبعد جهد ومثابرة، وقبل كل شيء بتوفيق الله عز وجل أصبح سليمان من الحفاظ بل وأولهم في أوكرانيا بعد الحقبة الشيوعية. وعند سؤالنا إياه ماذا يفعل الآن بعد أن حفظ القرآن؟ أجاب: «أراجع الحفظ باستمرار لأني أشعر بأن المسؤولية تضاعفت، وأوجه رسالة لإخواني من الشباب المسلمين في أوكرانيا أن يعتنوا بحفظ القرآن وتلاوته وترتيله، وأن يستعينوا بالله على حفظه فهو نعم المعين».

ومن جانبه قال مدير المركز الأستاذ سيرن عريفوف: «إن إكمال الطالب سليمان حفظ كتاب الله يمثل لنا في مركز التحفيظ نقطة تحول، نرى فيها أول الثمار فتمنحنا العزيمة للسير نحو المزيد، وتكسر حاجزاً نفسياً كبيراً أمام الطلاب والشباب المسلم وتمنحهم نموذجاً يقتدون به».■

أوكرانيا- مركز الرائد- المجتمع

الإجابة للدكتور عجيل النشمي

دخول اليهود الأقصى

● هل يجوز لليهود دخول المسجد الأقصى؟ وإذا كان جائزاً لهم ذلك فما الدليل الشرعي؟

- يختلف الأمر تبعاً لغرض اليهود من الدخول، فإن دخولهم أو دخول غيرهم من النصارى أو المشركين لحاجة أو ضرورة كبناء أو تخطيط ونحو ذلك، ولم يكن هناك مسلم أتقن وأكفأ فيجوز دخولهم المسجد، وإن كان دخولهم لغير حاجة، أو كان لحاجة ولم يأذن المسلمون بدخولهم فليس لهم دخوله.

وأما إن كان دخولهم قهراً بذريعة أمنية، أو غير أمنية فإن كان للمسلمين سلطة منعهم منعوا، وإلا فالأمر إذعان، يقاومون بقدر استطاعتهم. وما ينطبق على المسجد الأقصى يسري على بقية المساجد حاشا المسجد الحرام بمكة، فإن جمهور الفقهاء لا يجيزون دخول غير المسلمين، وأجاز ذلك الحنفية وحجتهم قوية، وهي ما روي «أن النبي ﷺ أنزل وفد ثقيف في مسجده وهم كفار»، ولأن قوله تعالى: ﴿إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ (التوبة:٢٨). المقصود منعهم من دخول المسجد الحرام على ما كانت عادتهم عراة، ولأنهم يدخلونه بصفة التكبر والاستعلاء والاستيلاء.

ولأن المنع كان عقوبة لهم على إخراج النبي ﷺ، وأما دخولهم بعد هذا ولغير ما ذكر من أسباب المنع فليس ممنوعاً على غير المسلمين دخوله، والله أعلم.■

صلاة الجنازة

● هل يجوز لمن لم يدرك صلاة الجماعة على الجنازة أن يصلي عليها بعد الدفن؟

- يختلف الحكم فيما إذا صلى عليه قبل دفنه أو لا، فإن لم يصل عليه، فقال الحنفية يصلى عليه وهو في قبره، وقال المالكية لا يصلى عليه، وقال مالك في حديث أبي هريرة: «إن النبي ﷺ صلى عليها وهي في قبرها» (المرأة التي ماتت وكانت تقم المسجد - البخاري ٥٠٤/٣، ومسلم ٥٦٩/٢)، وقال ابن رشد: يصلى عليه، وأما الشافعية والحنابلة فقالوا: يجوز لمن فاتته الصلاة عليه قبل دفنه، فيصلي عليه بعد دفنه بمدة يسيرة، وعند أحمد يصلي عليه من لم يصل إلى مدة شهر.

ولعل قول الشافعية والحنابلة في جواز الصلاة بعد الدفن بمدة يسيرة أقوى حجة لأن الحديث نص فيه.■

لا أؤيد ذلك

● فتاة تسأل: هل يشترط أن يظل المحرم معي في البلد التي أدرس فيها، حيث إنني في بلد غربي؟

- شرط المحرم إنما هو في مسافة السفر، فإذا وصلت المرأة إلى مكان الإقامة فلا يشترط وجود المحرم، بل يشترط أن يكون المكان آمناً.

لكن الذي أراه أن التخصص إن لم يكن نادراً فلا داعي للإقامة هناك، لما في تلك البلاد من فتن وشدة الغربة، من هذا الباب أنا لا أؤيد سفر الفتاة وهي في سن الشباب وعنفوانه، أن تقيم في تلك الديار، والله أعلم.■

الإجابة للشيخ ابن عثيمين من موقعه:
www.ibnothaimeen.com

حكم شرب الكبير لبن المرأة

● رجل مرض وقد بحث عن علاج لمرضه عند كثير من الأطباء ولم يجده، وقيل له تشرب حليب امرأة مرضعة وقد شرب من حليبها شربةً واحدة وشفاه الله سبحانه وتعالى، فهل هي أم له أم لا؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً..

- الحقيقة أنني أشك في كون لبن المرأة سبباً للشفاء، وأظن أن الشفاء حصل عنده لا به؛ يعني أنه كان مما أراد الله سبحانه وتعالى وقدره أن يكون الشفاء في هذا الوقت أو هذا الظرف الذي كان وقت شربه لهذا اللبن، إذ إننا لا نعلم أن لبن المرأة يكون سبباً للشفاء، وقد يكون هذا مجرد شعور، نظراً لما سمعته. على كل حال ما نظن أن لبن النساء سبب للشفاء، وأما ما سأل عنه أنها تكون أماً له فلا تكون أماً له لأن من شروط الرضاع أن يكون خمس رضعات فأكثر، فإن كان دون ذلك فإنه ليس بمحرم: أي لا يوجب أن يكون الرضيع محرماً للمرأة التي رضع منها ولا تكون هي محرمةً عليه، كما أن من الشروط أيضاً عند جمهور أهل العلم أن يكون الرضاع في زمنه أي في الزمن الذي يتغذى فيه الطفل بالرضاع، أما إذا تجاوز ذلك الزمن بأن فطم ولم يكن مرتكزاً في رضاعه على اللبن فإن تأثير اللبن في حقه غير واقع، لا يؤثر. وقد ذهب بعض العلماء إلى أن رضاع الكبير محرم لعموم قوله تعالى: ﴿وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم﴾ (النساء:٢٣) ولأن النبي ﷺ قال لامرأة أبي حذيفة بالنسبة لمولى أبي حذيفة سالم قال: «أرضعيه تحرمي عليه» وكان كبيراً يخدمهم. واستدل بعض العلماء بهذا على أن رضاع الكبير مؤثر ومحرم، لكن الجمهور على خلاف ذلك وأنه لا يؤثر ولا يحرم. واختار شيخ الإسلام ابن تيمية - يرحمه الله - التفصيل. وقال: إذا دعت الحاجة إلى إرضاع الكبير وأرضع ثبت التحريم وإلا إذا لم يكن ثم حاجة لم يثبت، ولكن الراجح ما ذهب إليه جمهور العلماء، ويدل على ذلك أن النبي ﷺ لما نهى عن الخلوة بالنساء قالوا: يا رسول الله، أرأيت الحمو؟ قال: الحمو الموت. محذراً من خلوة قريب الزوج لزوجته، ولو كان الرضاع موجباً لتحريم الخلوة لبين النبي ﷺ ذلك لدعاء الحاجة لبيانه لقال مثلاً إذا كان للزوج أخ وهو معهم في السكن فهو محتاج إلى أن يخلو بزوجته، ولو كان ثمة علاج لهذه الحالة الواقعية التي يحتاج الناس إليها لقال الرسول ﷺ ترضعه وتنتهي المشكلة، فلما لم يبين النبي ﷺ ذلك مع الحاجة إليه في هذا الأمر العظيم دل هذا على ألا أثر في رضاع الكبير، وهذا هو الراجح، وأنه ينبغي تجنب إرضاع الكبير مهما كانت الظروف حتى لا يقع في مشكلات.■

عليه كفارة يمين

● ما حكم من تاب من إحدى الكبائر، وعاهد الله على كتابه وأمام بيته (الكعبة المشرفة) ألا يعود إلى تلك المعصية ثم خانته نفسه وضحك عليه إبليس اللعين وعاد إلى تلك المعصية ثم تذكر وندم وتأسف.. فما حكمه؟ وهل عليه كفارة وهل له توبة؟

- إذا كانت نفسه خانته ثم تذكر وندم فإنه يتوب إلى الله سبحانه وتعالى ويستغفر من هذا الذنب ويكفر كفارة يمين لأنه لم يف بالنذر الذي عاهد الله عليه.. فعليه كفارة يمين مع التوبة والاستغفار.■

الإجابة للدكتور يوسف القرضاوي من موقعه www.qaradawi.net

إلزام غير المسلمين بقانون الدولة الإسلامية

• في القانون المعاصر يخضع جميع من يقيمون في الدولة لقانونها، دون تفرقة بين دين أو لون أو جنس، ويطبق القانون حتى ولو خالف الدين، فهل يجوز تطبيق الأحكام الشرعية على غير المسلمين في المجتمع المسلم؟

- الواجب على أهل الذمة أن يلتزموا أحكام الإسلام، التي تُطبق على المسلمين لأنهم بمقتضى الذمة أصبحوا يحملون جنسية الدولة الإسلامية، فعليهم أن يتقيدوا بقوانينها التي لا تمس عقائدهم وحريتهم الدينية.

فليس عليهم أي تكليف من التكاليف التعبدية للمسلمين، أو التي لها صبغة تعبدية أو دينية، مثل الزكاة التي هي ضريبة وعبادة في الوقت نفسه، ومثل الجهاد الذي هو خدمة عسكرية وفريضة إسلامية، ومن أجل ذلك فرض الإسلام عليهم الجزية بدلاً من الجهاد والزكاة رعاية لشعورهم الديني أن يفرض عليهم ما هو من عبادات الإسلام.

وليس عليهم في أحوالهم الشخصية والاجتماعية أن يتنازلوا عما أحله لهم دينهم، وإن كان قد حرمه الإسلام، كما في الزواج والطلاق وأكل الخنزير وشرب الخمر. فالإسلام يقرهم على ما يعتقدون حله، ولا يتعرض لهم في ذلك بإبطال ولا عتاب.

فالمجوسي الذي يتزوج إحدى محارمه، واليهودي الذي يتزوج بنت أخيه، والنصراني الذي يأكل الخنزير ويشرب الخمر، لا يتدخل الإسلام في شؤونهم هذه ما داموا يعتقدون حلها، فقد أمر المسلمون أن يتركوهم وما يدينون.

فإذا رضوا بالاحتكام إلى شرع المسلمين في هذه الأمور حكمنا فيهم بحكم الإسلام لقوله تعالى: ﴿وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم﴾ (المائدة: ٤٩).

ويرى بعض الفقهاء أننا مخيرون إذا احتكموا إلينا: إما أن نحكم بشرعنا أو نترك فلا نحكم بشيء: لقوله تعالى: ﴿فإن جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين (٤٢)﴾ (المائدة).

الالتزام بأحكام الإسلام في الجنايات والحدود والأموال:

وفيما عدا ذلك يلزمهم أن يتقيدوا بأحكام الشريعة الإسلامية في الدماء والأموال والأعراض - أي في النواحي المدنية والجنائية ونحوها - شأنهم في ذلك شأن المسلمين، وفي هذا يقول الفقهاء: لهم ما لنا وعليهم ما علينا - أي في الجملة لا في التفصيلات.

فمن سرق من أهل الذمة أُقيم عليه حد السرقة، كما يُقام على المسلم، ومن قتل نفسًا أو قطع طريقًا، أو تعدى على مال، أو زنى بامرأة، أو رمى محصنة، أو غير ذلك من الجرائم أُخذ بها، وعوقب بما يعاقب به المسلم، لأن هذه الأمور محرَّمة في ديننا، وقد التزموا حكم الإسلام في ما لا يخالف دينهم.

ويرى الإمام أبوحنيفة أن عقوبة الذمي والذمية في جريمة الزنى هي: الجلد أبدًا، لا الرجم، لأنه يُشترط في توافر الإحصان - الموجب التغليظ في العقوبة - الإسلام.

ومثل ذلك المعاملات المالية والمدنية، من البيوع، والإجارات والشركات، والرهن والشفعة، والمزارعة، وإحياء الموات، والحوالة، والكفالة وغيرها من العقود والتصرفات، التي يتبادل الناس بواسطتها الأموال والمنافع، وتنتظم بها شؤون المعاش.

فكل ما جاز من بيوع المسلمين وعقودهم، جاز من بيوع أهل الذمة وعقودهم، وما يفسد منها عند المسلمين يفسد عند الذميين، إلا الخمر والخنزير عند النصارى، فقد استثناهما كثير من الفقهاء، لاعتقادهم حلهما في دينهم - على ألا يجاهروا بهما - أما الربا فهو حرام عليهم فلا يقرون عليه. والله أعلم.■

الإجابة للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي من موقع: www.bouti.com

الزواج صحيح

• زنى بامرأة فحملت منه ثم تزوجها قبل أن تضع حملها، فهل هذا الزواج صحيح؟

- الزواج صحيح، ولكن الولد الذي حملته المرأة قبل الزواج ينسب إليها ولا ينسب إلى الزوج.■

له ما أراد

• هل يجوز للأب إعطاء جزء من ماله لأحد أولاده بمقدار أقل من الثلث الذي يحق له التصرف به؟ حسب قول الرسول ﷺ (الثلث والثلث كثير) مع العلم بأن هذا الولد هو الذي يساعده في الإنفاق على المعيشة دون إخوته وهو بحاجة ماسة لذلك؟

- يجوز للرجل أن يعطي القدر الذي يشاء لابنه أو ابنته أو لمن يشاء من الناس، إنما الذي يشترط ألا يزيد على الثلث وهو الوصية، والوصية التي تنفذ بعد الموت شيء، والعطية الناجزة حالاً شيء آخر.■

مال حرام

• أعمل في مؤسسة التأمينات الاجتماعية حيث أذهب كل يوم إلى أصحاب المحلات والمعامل من أجل تسجيل العمال لديهم في التأمينات وكانوا يعطونني المال وأشياء أخرى من أجل التخفيف عنهم قدر الإمكان لأن تسجيلهم يؤدي إلى دفع صاحب العمل مبالغ للتأمينات وكنت لا أطلب من أصحاب العمل أي شيء ولكنهم يصرون على دفع المال، بحجة أن الأمور منذ سنين وهي تسير هكذا والآن هذه المبالغ معي فماذا أفعل بها؟

- لا يجوز لك قبول هذا المال، والحل أن تعيده إلى أصحابه إن أمكن، فإن لم يمكن فالحلّ هو صرف هذا المال لمصالح المسلمين أي إلى المحتاجين المسلمين.■

يُضَمُّون إلى الأب

• أسلم الأب عن قناعة تامة وحب لله والرسول. والمشكلة أن الزوجة مازالت على دينها ومتعصبة لذلك، ولا حرج على الأب في ذلك ولكن المشكلة في الأبناء حيث تحتفظ بهم الأم والأب يريد أن يضم أولاده إليه حرصاً منه عليهم خاصة وهم قصّر ولتطبيق قاعدة اتباع الأبناء لأحسن الآباء دينًا.. فما الحكم في ذلك؟

- قانون الأحوال الشخصية عندكم يقضي بأن يكون الأولاد القصّر في هذه الحالة في كفالة ورعاية أبيهم المسلم.■

د. فاروق مساهل
fmamessahel@doctors.org.uk

انتصار غريزة الأمومة لدى المرأة الغربيّة

ما يحدث في الغرب منذ أكثر من عام شيء لم يكن في حسبان الذين خططوا له وشجعوا عليه طوال القرن الماضي على خروج المرأة للعمل، ولا حتّى في أذهان اللواتي اندفعن دون رويّة وتعقل، مهرولات مستجيبات للنداءات والمغريات والمزاعم، والتي لم يقصد به إلاّ التفسّخ والتفكّك والفحش، فعندما رأت المرأة الغربية النتائج المزرية المحزنة أفاقت من الغفلة، واستيقظت من حلم وكابوس كان قد صوّر لها التمرّد مكسباً، فلقد تغلّبت غريزتها الطبيعيّة على ما حيك لها، فقامت ترفض الادعاءات، وتركل الأكاذيب، وتعترف أنها خسرت بتركها بيتها، وأنّ رعاية أولادها هو أولوية مطلقة في جدول حياتها.

على غلاف مجلّة «التايم» الأمريكية المشهورة والصادرة في ١٠ مايو ٢٠٠٤م صورة معبّرة تجعل قلب كلّ أمّ - مهما كان متحجرًا متصلبًا - يلين ويستجيب لنداء طفلها الصغير وقد تعلّق بساقها، ينظر إليها ولسان حاله يستجديها ويقول: أمّي.. أمّي.. أرجوك أمّي كوني بجانبي.. لا تتركيني وحدي..

وفي التحقيق المصاحب يفخر النسوة الغربيّات اللاتي تخلّين عن مناصبهنّ بأنهن «أمهات كلّ الوقت» Full-time mothers، وأنهنّ يشعرن بمتعة وبهجة وسعادة لكونهنّ في بيوتهنّ ومعّ أولادهنّ.

وعلى مدى العام الماضي كانت التقارير والمقالات تتحدّث في هذا الشأن، وآخرها المقال الذي نشرته صحيفة «الإندبندنت» البريطانيّة في عدد الصادر في ١٠ مارس ٢٠٠٥م، ممّا يؤكّد أنّ هذه الصحوة والرجعة عامّة ومستمرّة وفي تزايد واطراد، وليست خاصة أو استثنائيّة.

وبينما يجري هذا الآن في الغرب يحدث نقيضه في بلادنا... فلقد ازداد اهتمام الدول الغربيّة بنسائنا، ويا ليتهم يطلبون منّا الاهتمام بصحة المرأة، أو تعليمها، أو بسترها والحفاظ عليها، بل يرغبون منّا أن نعاملها كما عاملوا نساءهم: نشر الاختلاط المحرم والعري، وإجهاضها، أو دفعها للشذوذ، وعدم وضع القيد على رغباتها في السهر والتدخين والمخدرات، ونشر الفساد والانحلال في أوساطها، وهاهي امرأة الغرب ترفض دعاواهم، وتندم على مجاراتهم، وتعود راغبةً مختارةً إلى عرينها، منه تُخرّج الأجيال، وتبني مستقبل أمتها، ومثل هذا ليس بالصعب ولا بالمستبعد على بناتنا ونسائنا.

نعم؛ نحن بحاجة ماسّة وضروريّة للمرأة في مجال العمل في قطاعات أساسيّة في المجتمع، مثل: التعليم والصحّة، بالشروط والضوابط الشرعيّة، ومراعاة الدولة لهنّ من ناحية ساعات الدوام والحوافز والمكافآت السخيّة والرعاية الصحيّة، لكي يتسنّى لهنّ قضاء أكبر وأطول وقت ممكن مع أولادهنّ في أهمّ مراحل نموهم، ليتوقّف أو يقلّ الاعتماد على المربيات والعاملات، وخاصة غير المسلمات، وهو بلا شك من أهمّ وأفضل جوانب استثمار الدول، لأنّها ترعى أبناء مستقبلها، وجيل عقودها القادمة.■

في ورشة عمل «النجاح مع الأبناء» في بيان

الكندري: عشر خطوات تجعل من ابنك نجماً

بهدف تعريف الأمهات بمهارات التعامل مع الأبناء وأهمية الكلمة والتخاطب في المحيط الأسري، أقام مركز تنمية المجتمع بمنطقة بيان ورشة عمل تحت عنوان «كيف تكونين أماً ناجحة مع الأبناء»، حاضر فيها محمد الكندري المتخصص في التربية والإعلام.

وأوضح الكندري أن السير في طريق النجاح يتطلب التخلص من العادات السلبية، وتكوين عادات إيجابية «عملية هدم وبناء»، مؤكداً أهمية الرضا عن الذات والقناعة بالقدرة على النجاح.

وأشار الكندري إلى عشر خطوات للنجاح التربوي مع الأبناء أولها الحرص على الكلمات الإيجابية، وذلك باختيار العبارات بعناية، والثناء على السلوكيات الحسنة، مشيراً إلى أهمية التعبير اللفظي عن مشاعر الحب للأبناء مع تجنب المفاضلات بينهم ومراعاة الفروق الفردية.

وتطرق الكندري إلى إشاعة أجواء الود في محيط الأسرة من خلال تبادل الهدايا والتقبيل والمعانقة وحفاوة الاستقبال والتبسم وكتابة الرسائل الودية.

وبيّن المحاضر أهمية الاستماع لهم والإصغاء لمشكلاتهم ومشاعرهم، مشيراً إلى أننا نستخدم ٢٥٪ فقط من قدراتنا على الاستماع.

وأكد الكندري ضرورة إظهار الاهتمام للأبناء قولاً وفعلاً من خلال السؤال عنهم والتعرف على تحصيلهم الدراسي والجلوس معهم والاستماع لهم والتعرف على هواياتهم.

ونبه إلى ضرورة تفاهم الوالدين وتوزيع الأدوار بينهما، بحيث لا يأمر الأب بشيء وتنهى الأم عنه أو العكس. وأشار إلى أهمية تكوين علاقة صداقة مع الأبناء وتبادل الهدايا المعهم والتعبير عن المشاعر، منبهاً إلى ضرورة التعرف على أصدقاء الأبناء لأن المرء على دين خليله.

مع أهمية المتابعة غير المباشرة للتعرف على سلوكياتهم وتعليمهم قيمة الصواب والخطأ، وتعزيز الإيجابيات وعلاج السلبيات بحكمة.

ودعا الوالدين إلى التعامل الأمثل مع المشكلات، موضحاً أن ٢٠٪ من المشكلات تحل عند تحديد أسبابها.

وأكد الندري أن تهيئة الأجواء الثقافية تصنع نجماً، وذلك من خلال توفير مكتبة منزلية، واصطحابهم إلى معارض الكتب، وإشراكهم في المسابقات الثقافية.■

استشارات أسرية

يجيب عنها:

محمد رشيد العويد

لماذا يعدِّد الأزواج؟

لماذا يتزوج الرجل أحياناً امرأة أخرى أو أكثر؟ لماذا لا يكتفي بزوجته الأولى؟ أليس هذا خيراً له من أن يوزع اهتمامه ووقته وماله وجهده بين امرأتين وبيتين أو أكثر؟! أرجو أن تعدد لي جميع الأسباب التي يمكن أن يدفع واحد منها أو أكثر الرجال إلى الزواج الثاني والثالث والرابع، سواء أكانت هذه الأسباب مقنعة أم غير مقنعة، مبررة أم غير مبررة.

ثم أريد أن أسأل: ألا يمكن لعدم العدل أن يُمنع الرجل من أن يعدد الزوجات انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿فإن خفتم ألاَّ تعدلوا فواحدة﴾ (النساء:٣)؟.■

أم ريم

الرد

طلبت أن أذكر لك الأسباب التي يمكن أن يدفع أحدها إلى زواج الرجل بأكثر من امرأة، سواء أكانت هذه الأسباب مبررة أم غير مبررة، كما جاء في سؤالك، وسأحاول أن أعرض بعضها، ثم أعلق عليها. وأؤجل الإجابة عن أسئلتك الأخرى إلى العدد المقبل إن شاء الله!.

١. إهمال الزوجة ما عليها من حقوق تجاه زوجها يدفعه إلى الإحساس أن زوجة أخرى يمكنها أن تعطيه الحقوق التي يفتقدها في الزوجة الأولى.

٢. سخرية الزوجة المتكررة من زوجها، وتهكمها الدائم من حديثه أو شكله أو أهله، يجعلان زوجها مدفوعاً إلى الانتقام الذي يُعد الزواج الثاني واحداً من أساليبه أو وسائله.

٣. اقتناع الزوجة من فراش زوجها حين يدعوها لتلبية الحاجة الأولى التي يتزوج من أجلها الرجل... يجعله يبحث عن امرأة أخرى تلبي له هذه الحاجة التي يعف بها نفسه.

٤. كون الزوجة الأولى عاقراً مع حب الزوج للأطفال قد يدفعه إلى الزواج من امرأة أخرى يرزق مها بالذرية.

٥. تعلق الزوج بفتاة أو امرأة يصدفها في طريقه أو عمله فيفكر في الزواج منها دون أن تكون له حاجة، ودون أن تكون زوجته مقصرة أو ممتنعة أو عاقراً.

٦. مرض الزوجة مرضاً يقعدها عن أداء حقوق زوجها ويضطر معه الزوج إلى الزواج من أخرى ترعاه وأولاده وقد ترعى حتى زوجته الأولى.

٧. ندية الزوجة، وعدم طاعتها زوجها، وتحديها المستمر له، هذا كله يجعل الزوج يكره الجلوس في البيت، ويجعله يهرب من زوجته، وينفر منها، ومن ثم نجده يأمل أن يتزوج امرأة أخرى تطيعه، ولا تخالفه، ولا تتحداه، وتكون له السكن الذي افتقده في الزوجة الأولى.

٨. ثراء الزوج وفيض المال بين يديه قد يدفعه إلى أن تكون له أكثر من زوجة وإلى أن تكون عنده ذرية كثيرة.

هذه مجموعة من الأسباب التي قد يدفع أحدها أو أكثر إلى أن يقدم الزوج على الزوج من ثانية وثالثة وربما رابعة.

وكما لاحظت فإن من الأسباب ما هو مبرر ومنها ما هو غير مبرر، ومنها ما يمكن للزوجة أن تصححه ومنها ما لا حيلة لها فيه.

فإهمال الزوجة ما عليها من حقوق تجاه زوجها تستطيع تصحيحه بالمبادرة إلى إقلاعها عن ذاك الإهمال، الاهتمام بزوجها وتوفيته حقوقه، وكذلك امتناعها من فراش زوجها، بينما لا حيلة للمرأة العاقر في حرمان زوجها من الأطفال، وكذلك التي أصيبت بمرض أقعدها عن أداء حقوق زوجها.

ولا شك في أن ضخامة المسؤوليات، وكثرة الأعباء المادية والمعنوية، تحول دون إقدام كثيرين من الأزواج على التعدد، ولهذا فإن نسبة من تزوج بأكثر من واحدة يقل عن عشرة في المئة في أكثر بلدان المسلمين، بل إن النسبة في بعضها تقل عن خمسة في المئة، بينما تصل نسبة الأزواج الذين يقيمون علاقات غير شرعية في دول أوروبا وأمريكا إلى أكثر من سبعين في المئة حسب الإحصاءات الرسمية الصادرة هناك.

ومن هنا فإننا ندرك أن التعدد في الإسلام يلزم الرجل بواجبات كثيرة وأداء حقوق ضخمة تجاه كل زوجة، وهذا ما يجعله يفكر كثيراً ويحسب كثيراً قبل أن يقدم على الزواج من امرأة أخرى، بينما لا يفكر كثيراً الزوج الذي يريد أن يقيم علاقة غير شرعية مع امرأة لا يحمل تجاهها أي واجبات ولا يؤدي لها أي حقوق.

في العدد المقبل إن شاء الله أجيبك عن أسئلتك الأخرى.■

تلقى الأسئلة الاستفسارات على البريد الإلكتروني:

info@almujtamaa.com

mujtamaa@hotmail.com

فاكس: ٠٠٩٦٥/٢٥٢١٨٢٦

د. وجدي عبد الفتاح سواحل (*)

آخر الصيحات العلمية

بين المنشطات الرياضية الجينية.. والعيون الإلكترونية لفاقدي البصر

تتوالى الاكتشافات العلمية والإنجازات التقنية علينا كل يوم بما هو جديد ومثير يتراوح بين (الخبل) العلمي والحكمة التقنية.... ونستعرض معاً آخر نتائج (الخبل) البشري المتمثل في إنتاج المنشطات الرياضية المعتمدة على الجينات ونلقي الضوء على إنجاز علمي إيجابي متمثل في تقديم أمل جديد لفاقدي البصر.

من الكيمياء إلى الوراثة

مهد كشف أسرار جزيء الوراثة الطريق لتمييز بعض الجينات المسؤولة عن برنامج تصنيع بعض المركبات المهمة لبناء وتنشيط العضلات ورفع مستوى الأداء ودقة التصويب وتنشيط إنتاج خلايا الدم الحمراء ومن ثم زيادة الأكسجين في العضلات، وتمكن مهندسو الجينات من تطوير هذا النوع من المركبات وعرضه في الأسواق على هيئة أدوية مثل «إيبو» وهرمون النمو وهرمون جونادوتروبين، مما سيزيد الصراع بين اللجنة الأولمبية العالمية والرياضيين الراغبين في حصد الميداليات بوسائل غير شرعية، وذلك لعدم التمكن من الكشف عن هذه الأدوية في الدم أو البول حتى باستخدام أحدث الأجهزة وأدقها. هذا ما أعلن عنه في مؤتمر علمي تحت عنوان «منشطات الهندسة الوراثية» عقدته - مؤخراً - الوكالة الدولية لمكافحة المنشطات في أثينا باليونان.

كما أعلن العلماء أن المشكلة التي عانتها اللجنة الأوليمبية، في دورة سيدني ٢٠٠٠م هي استخدام بعض المتسابقين لأدوية مهندسة وراثية لا يمكن الكشف عنها في الدم أو البول حتى باستخدام أحدث الأجهزة وأدقها مثل دواء الأيريتروبويتين «إيبو - EPO» (الذي تنتجه شركة أمجين الأمريكية منذ فبراير ١٩٩١) ويقوم بتنشيط إنتاج خلايا الدم الحمراء، وبالتالي زيادة الأكسجين في العضلات لحرق الغذاء وتوليد الطاقة اللازمة للجهد العضلي عند ممارسي الرياضة الشاقة مثل العدائين والدراجين، ولكن الجرعات الكبيرة تزيد من سُمك الدم، وبالتالي

احتمال انسداد الأوعية الدموية وحدوث الجلطة المميتة، ونتيجة لهذا التأثير، فقد حمله العلماء مسؤولية الموت الغامض والمفاجئ للعديد من دراجي المسافات الطويلة.

كما عانت اللجنة الأوليمبية أيضاً من استخدام هرمون النمو الذي يقلل دهون الجسم، وينمي العضلات، ويحسن الأداء، وهرمون جونادوتروبين المنشط لإنتاج هرمون الذكورة بالجسم، وبالتالي بناء العضلات.

وأضاف العلماء: إننا في مرحلة خطيرة يتم فيها تحريف الرياضة عن مبادئها السامية بخلق مصانع خاصة للتلاعب بفسيولوجية البطل لكسب رهان التفوق أو التلاعب بالجينات البشرية وتحويلها إلى أشباه حيوانات مبرمجة فقط على الإنجاز الرياضي، أي أننا ننتقل في عالم المنشطات الرياضية من الألعاب الكيميائية إلى الألعاب البيولوجية وذلك باستخدام تقنيات وأساليب الهندسة الوراثية.

عيون إلكترونية

شرائح إلكترونية دقيقة تحمل بصيص الأمل لفاقدي البصر، يمكن لهذه الشرائح أن تكون العين الجديدة التي يرى بها الكفيف نور الحياة مرة أخرى. ولأن عمليات زرع الشرائح الإلكترونية أثبتت نجاحها من خلال زراعة قوقعة الأذن، فإن الأمل كبير في أن تبدأ التجارب العملية على فاقدي البصر، هكذا يؤكد د. جيرالد شادر رئيس القسم العلمي لجمعية مكافحة العمى مؤكداً: «إننا لا نتحدث عن المستقبل القريب ولكن عن المستقبل المنتظر، ولأن النتائج الأولية لتجربة زرع شرائح إلكترونية بديلاً عن الشبكة مشجعة، فإن ست فرق بحثية على الأقل تسعى حالياً لتطوير هذه الفكرة وتطبيقها، منها ثلاث فرق علمية في أمريكا، وفريقان في ألمانيا وفريق في اليابان».

ويمكن لهذه الشرائح أن تعالج العمى الناتج عن إصابة الخلايا الحساسة للضوء في الشبكة، ذلك النسيج الرقيق في مؤخرة العين. ويوجد ٦ ملايين أمريكي مصابين بالعمى بسبب أمراض - عادة ما تكون وراثية - تدمر الخلايا المستقبلة للضوء، وهناك ملايين من المبصرين اليوم معرضون للعمى في المستقبل لأن البصر «يتآكل» بفعل هذه الأمراض مع مرور السنين، ومنها التهاب الشبكية وتدهور مقلة الإبصار. وهما معاً يسببان ٢٥٪ من حالات فقد الإبصار.

ويوضح د. «شادر» أن العمى مشكلة واسعة الانتشار مثل الوباء وأن الأمراض التي تصيب الخلايا الحساسة للضوء في الشبكية رغم شيوعها في كبار السن إلا أنها تصيب الأطفال أيضاً.

ويشرح العلماء تركيبة العين لنتفهم كيفية عمل الشرائح الإلكترونية لإعادة الإبصار. فيقولون «تخيل أن الشبكية عبارة عن ورقة منديل «كلينكس» مبللة ملفوفة داخل كرة تنس هي العين. وتكون الشبكية من عدة طبقات منفصلة تماماً مثل المنديل الورق. تحتوي إحدى الطبقات على الخلايا المستقبلة للضوء. وهذه الخلايا تحول الضوء القادم إلى إشارات كهربية تمر من خلال الشبكية إلى الخلايا العصبية. وتعتبر الخلايا العصبية الطبقة الأخيرة التي تمر من خلالها المعلومات قبل أن تصل إلى العصب البصري ثم المخ. وفي المخ يتم تفسير الإشارات فترى المعلومة على هيئة صورة.

في المفهوم الأساسي لزرع الشبكية لابد للجزء الأمامي من الشرائح الإلكترونية أن يحتوي على أجزاء حساسة للضوء مثل الأجهزة المستخدمة حالياً في الكاميرات الرقمية، وفي الناحية الأخرى من الشريحة تقوم الأقطاب الكهربائية بنقل الإشارات للجزء السليم من الشبكة. ولهذا تكون الشرائح الدقيقة ملتصقة بالشبكية داخل العين. وعن طريق كاميرا فيديو صغيرة جداً مثبتة على إطار نظارة يمكن إرسال الصورة للشريحة عبر موجات راديو أو شعاع ليزر. وكأنها كاميرا تجسس بلا أسلاك تنقل ما تلتقطه إلى جهاز تليفزيون ■

(*) المركز القومي للبحوث
- خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

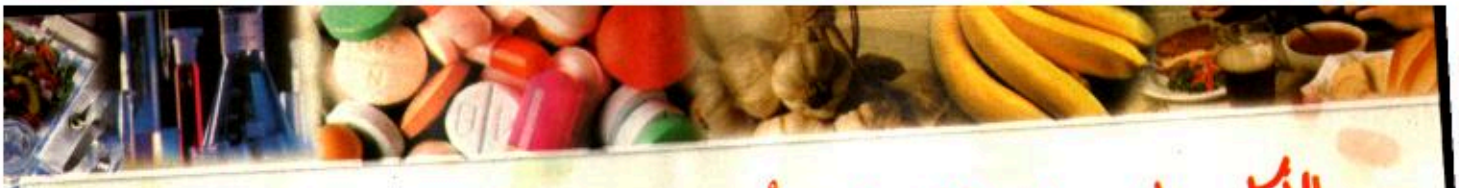

الأكل ببطء يمنع الإصابة بحُرقة المعدة

أعلن علماء في جامعة ساوث كارولينا الأمريكية، أن سرعة تناول الطعام قد تؤثر على شدة الإصابة بمرض الارتداد المعدي المريئي، أو ما يعرف باسم «حرقة الفؤاد»، أو «حرقة المعدة».

وقال الباحثون إن معدلات الإصابة بهذا المرض أصبحت في زيادة لافتة، خصوصاً في أمريكا الشمالية وأوروبا، وعادة ما تظهر أعراضه بعد تناول وجبات دسمة، أو الإكثار من السكاكر والشوكولاته والمشروبات الغازية وعصائر الحمضيات، التي تفاقم الألم وتزيده سوءاً.

ووجد الباحثون بعد متابعة ٢٠ شخصاً من الأصحاء، تناولوا وجبة عادية تتألف من برجر الدجاج مع البطاطس المقلية، في مدة ٥ دقائق أو ٣٠ دقيقة، أن الأشخاص الذين تناولوا وجبتهم بسرعة أصيبوا بنوبات الحرقة والارتداد المريئي بحوالي ٤٠ ٪ مقارنة بالذين استغرق تناولهم للوجبة فترة أطول.

ولاحظ هؤلاء أيضاً أن ٤٥ ٪ من النوبات الارتدادية المريئية كانت غير حمضية، خلال الساعة الأولى بعد الوجبة، مقابل ٢٢ ٪ غير حمضية خلال الساعة الثانية وأشار الخبراء في المجلة الأمريكية للعلوم الهضمية، إلى أن الأكل ببطء يعتبر من أفضل الطرق الصحية وعوامل الحياة القابلة للتعديل، التي تساعد في تخفيف أعراض المصابين بداء الارتداد المعدي المريئي.■

التوتر يقصف عمر صاحبه

حذر باحثون في جامعة كاليفورنيا الأمريكية من أن التوتر الدائم والضغوط العصبية المزمنة تقصف عمر الإنسان وتعجل بوفاته.

وأوضح العلماء أن تتابعات معينة في الحمض النووي «دي إن ايه» الحامل للمادة الوراثية، تعرف باسم «تيلوميرز»، تقصر في كل مرة تنقسم فيها الخلية، وهو ما يحد من عدد الانقسامات الخلوية وتجدد الخلايا. مفسّرين الأمر بأن التيلوميرات الأطول تترافق مع عمر كروموسومي أصغر في الخلايا ومدة حياة أطول.

ووجد الباحثون في دراستهم التي تابعوا فيها ٥٨ امرأة، تراوحت أعمارهن بين ٢٠ و٥٠ عاماً، تم قياس طول التيلوميرات في خلايا الدم البيضاء لديهن، وتحديد درجات إصابتهن بالتوتر. أن هذه التتابعات الوراثية كانت أقصر عند النساء من ذوات التوتر العالي والضغط العصبي الكبير، مقارنة بنظيراتهن الأقل توتراً، بما يعادل ٩ إلى ١٧ سنة من شيخوخة الخلايا.

ونبه العلماء إلى أن التوتر يقصّر تتابعات التيلومير، فيضعف انقسام الخلايا، ويسبب شيخوختها، وعدم تجددها بصورة فعالة، وهو ما يؤدي بدوره إلى الوفاة المبكرة.

وكانت دراسة جديدة عرضت في الاجتماع السنوي لجمعية الغدد الصماء الأمريكية، قد أظهرت أن التوتر النفسي عند السيدات قد يؤثر على خصوبتهن وقدرتهن على الإنجاب.

كما بينت دراسة أخرى أن المرضى، الذين يرزحون تحت ضغط التوتر النفسي، يواجهون الكثير من التغيرات، التي تسبب عدم توازن الجسم، وتؤثر سلبياً على نمو الشعر. وكشف الباحثون أيضاً عن أن التوتر الذهني والضغط النفسي والعصبي يزيد خطر الوفاة عند الأشخاص المصابين بأمراض القلب والأوعية الدموية.■

الوجبات السريعة تحتوي على ملونات مسرطنة

حذر باحثون مختصون في الصين من أن أطعمة الوجبات السريعة، وخصوصاً الصلصات الخاصة بأجنحة الدجاج المقرمشة وبرجر وسكالوب الدجاج المقدمة في المطاعم الأمريكية المنتشرة هناك، تحتوي على ملونات غذائية مسببة للسرطان. وأشار الخبراء في الإدارة العامة للصناعة والتجارة بالصين إلى أن تلك الصلصة تحتوي على صبغة حمراء تعرف باسم «سودان ١.»، تستخدم عادة لتلوين المواد المذيبة، والزيوت والشموع والمنتجات البترولية والأحذية والأرضيات، وليس من الآمن استخدامها في الغذاء لأنها تزيد أخطار الإصابة بالسرطان.■

استخدام الأسماك لإنتاج عقاقير دوائية

في أول مشروع طبي من نوعه، يعكف باحثون في جامعة ساوثامبتون البريطانية، على إنتاج عقاقير دوائية وعلاجية من أسماك المزارع.

وأوضح هؤلاء الباحثون أن المشروع الجديد يتمثل في إنتاج عامل التخثر السابع في أسماك «تيلابيا» المعدلة وراثياً، وهي نوع من الأسماك السريعة النمو في المياه العذبة، وذلك بهدف توفيره لعلاج المصابين بنزف الدم الوراثي وضحايا الحوادث المرورية، الذين يعانون من نزيف دموي خطير. وأشار الخبراء في مجلة «نيوساينتست» العلمية إلى أن هذا العامل العلاجي يُستخلص حالياً من خلايا حيوان الهامستر المعدلة وراثياً، وهو مكلف للغاية، حيث يصل سعره إلى حوالي ١٠ آلاف دولار للحقنة الواحدة، في حين تكون كلفته أقل بكثير باستخدام الطريقة الجديدة، التي تعتمد على

المزارع السمكية.

وقد تمكن الباحثون من تحقيق التوافق في نوعية وكمية عامل التخثر السابع في دم الإنسان مع دم أسماك التيلابيا، ولا تزال المزيد من البحوث جارية في هذا المضمار. ويرى الخبراء أن نجاح هذا المشروع سيمهد السبيل أمام إنتاج بروتينات ومواد طبية أخرى، يمكن استخدامها في علاج الأمراض الرئوية، واضطرابات الكبد، وحتى الأورام السرطانية.■

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

اختبر معلوماتك

١ ـ ما المقصود بالفاو؟
٢ ـ من قتل الزبير بن العوام؟
٣ ـ أين ظهرت أول محطة تلفازية في العالمية.
٤ ـ من آخر الصحابة وفاة؟
٥ ـ أين توجد أعلى سكة حديدية في العالم؟
٦ ـ من أول من كتب في الإسلام؟
٧ ـ ما أضخم الحيوانات اللافقارية؟
٨ ـ من أول من بنى مسجداً في القاهرة؟
٩ ـ ما أطول بحور العالم؟
١٠ ـ ما مركز الحركة والتوازن في الإنسان؟■

أمهات

يقال: أم القُرى لمكة، وأم القرى للنار، وأم النجوم للمجرة، وأم خنّور للدنيا وهي من كنى الضبع، وأم الطعام للحنطة، وأم عامر للضبع، وأم عوف للجرادة، وأم طلحة للقملة، وأم ملدم للحمى، مأخوذة من اللدم وهو ضرب الوجه حتى يحمر، وأم الخل للخمر، وأم عبيد للمغارة، وأم شملة للشمس، لأنها تشمل الخلق بطلوعها، وأم جابر للسنبلة، وأم الندامة للعجلة، وأم الفضائل للعلم، وأم الرذائل للجهل.■

ثمار القلوب للثعالبي

هل تعلم أن...؟

● سويسرا تشتهر بكثرة بحيراتها فهذا البلد الصغير طوله ٢٢٧ ميلاً وعرضه ١٢٧ ميلاً وفيه أكثر من ألف بحيرة.

● شعرة الرأس تعيش نحو ثلاث سنوات قبل أن تسقط بينما شعرة رموش العين تعيش خمسة أشهر فقط.

● أول من وضع الصفر في الرياضيات هم العرب.

● علماء الطيور اكتشفوا أكبر عش طيور عام ١٩٦٣م، وقد بلغ عرض هذا العش ٣ أمتار وعمقه ٦ أمتار، أما وزنه فأكثر من ٣ أطنان، وقد بناه نسران من نوع «الأصلع» المعروف ببنائه للأعشاش الضخمة.

● أول تقويم فلكي وضعه المصريون القدماء عام ٣٤١ق.م.

● التاجر الأوروبي «أمريكو فيزبوتشي» قاد ١٢ سفينة أبحر بها إلى العالم الجديد منطلقاً من أوروبا... وحين وصل إلى اليابسة ونزل فيها سميت تلك القارة باسمه «أمريكا».

● أعلى مطعم في العالم يقع على ارتفاع ٥٣٤٠م في منتجع التزلج الجليدي في بوليفيا بأمريكا الجنوبية.

● بطل القفز في عالم الأحياء هو البرغوت إذ تصل قفزته إلى أكثر من متر، وهو ما يفوق طوله بألفي مرة.

● الإنسان يموت حال توقف قلبه ولكن أعضاءه الأخرى تبقى حية مدة من الزمن، فالمخ مثلاً يبقى عشر دقائق، والعينان ٣٠ دقيقة، والأذنان ساعة كاملة.■

محمد غنام ـ الكويت

طرائف

● بخيل مشهور قال له أصحابه: إنا نخشى أن نقعد عندك فوق مقدار رغبتك، فلو جعلت لنا علامة نعرف بها وقت استثقالك لمجلسنا فقال علامة ذلك أن أقول: يا غلام هات الغداء.■

● الأم: أي التفاحتين تريد؟
الطفل: الكبيرة
الأم: لماذا لا تكون مهذباً وتقول الصغيرة؟
الطفل: هل تريدينني أن أكذب لأكون مهذباً.؟■

استراحة الأذكياء

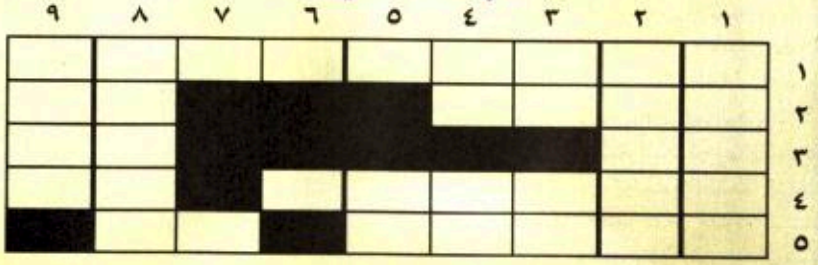

أفقياً:
١) ظاهرة طبيعية تحدث بالتسخين للمواد.
٢) لمعرفة الوقت ـ ضمير غائب.
٣) سقط ـ نصف (غائص).
٤) ينصهر عند درجة الصفر المئوي (مبعثرة).
٥) للماء عند درجة ١٠٠ درجة مئوية (معكوسة) ـ أداة نفي.

رأسياً:
١) يحدث بالحرارة.
٢) نجوم وكواكب (معكوسة).
٣) أحصى (معكوسة) ـ للتخيير.
٤) ثلثا (حدة) ـ متشابهان
٥) ما بعد اليوم (معكوسة).
٨) ظاهرة تحدث بالتسخين الشديد للمادة الصلبة (معكوسة) في صيغة الماضي.
٩) أحد أنواع قياس درجات الحرارة (معكوسة).■

محمد عبدالموجود أبو خوات

حدث في ربيع الأول

١ ـ مولد الرسول ﷺ يوم الإثنين ١٢ ربيع الأول عام الفيل.
٢ ـ ابتعاثه نبياً ﷺ يوم الإثنين ٨ عام ٤١ من عام الفيل.
٣ ـ دخول المدينة مهاجراً يوم الجمعة ١٢.
٤ ـ غزوة صفوان «بدر الأولى».
٥ ـ غزوة دومة الجندل.
٦ ـ وفاة الرسول ﷺ.
٧ ـ مبايعة أبي بكر بالخلافة عام ١١هـ.
٨ ـ فتح الحيرة في العراق عام ١٢هـ.
٩ ـ معركة حطين بقيادة صلاح الدين الأيوبي.
١٠ ـ غزوة بواط.■

م. محمد حبيب بركات ـ القاهرة

الدين النصيحة

يقال بالنصيحة: أنت مرآة أخيك، فما النصيحة؟ وكيف يمكن للمرء أن يتحول عن طريقها؟ وكيف تؤدّى على الوجه المطلوب؟

فالنصيحة من أهم خصائص الداعية، وقد عرفها النبي ﷺ بقوله: «الدين النصيحة» قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم».

بالإضافة إلى ذلك تعتبر النصيحة اتصالاً ذا اتجاهين بمعنى أن على المنصوح أن يرحب بالنصيحة بقلب سمح ووجه مبتسم، وعلى الناصح أن يكون صبوراً حاذقاً في اختيار الأسلوب والوقت والمكان المناسب.

فحاولوا أن تؤدوا النصيحة سراً وليس علناً لأن الهدف من النصيحة هو تصحيح العيوب لدى الأفراد وليس إشاعتها. كذلك يجب على الناصح ألا يصاب بالإحباط والملل. ومن هنا نجد أن النصيحة يجب ألا تتحول إلى جدال عميق وعقيم، بل يجب أن تكون بمثابة نقاش أخوي لأنها تعتبر وسيلة لمعرفة الذات. فنحن بشر نؤدي أعمالنا دون ملاحظة أنفسنا أثناء ذلك، ولذا فإن الله سبحانه وتعالى جعل المؤمنين مرآة لبعضهم البعض.

فالإنسان الحكيم هو الذي يجعل من أخيه مرآة له ويستفيد من النقد الموجه له ويقوم بتصحيح الأخطاء، والصديق الذي يقبل النصيحة هو الصديق المخلص لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «رحم الله امرءًا أهدى إليَّ عيوبي».■

هناء عبدالرزاق-جدة

من فوائد القراءة

١ ـ طرد الوسواس والهم والحزن.

٢ ـ اجتناب الخوض في الباطل.

٣ ـ الاشتغال عن البطالين وأهل العطالة.

٤ ـ فتق اللسان وتدريبه على الكلام، والبعد عن اللحن والتحلي بالبلاغة والفصاحة.

٥ ـ تنمية العقل، وتجويد الذهن وتصفية الخاطر.

٦ ـ غزارة العلم وكثرة المحفوظ والمفهوم.

٧ ـ الاستفادة من تجارب الناس وحكم الحكماء واستنباط العلماء.

٨ ـ إيجاد الملكة الهاضمة للعلوم ومطالعة الثقافات المفيدة.

٩ ـ زيادة الإيمان خاصة في قراءة كتب أهل الإسلام فإن الكتاب من أعظم الوعاظ، ومن أجل الزاجرين ومن أكبر الناهين ومن أحكم الآمرين.

١٠ ـ حفظ للذهن من التشتت وللقلب من التشرذم وللوقت من الضياع.

١١ ـ الرسوخ في فهم الكلمة وصياغة المادة ومقصود العبارة ومدلول الجملة ومعرفة أسرار الحكمة.

فروّح الروح أرواح المعاني
وليس بأن طعمت ولا شربت.■

إيمان التويجري-بريدة

من واحة الشعر

إذا رمت أن تحيا سليماً من الردى
وذنبك مغفور وعرضك صين
لسانك لا تذكر به عورة امرئ
فكلك عورات وللناس ألسن
وعينك إن أبدت إليك معايباً
فصنها وقل ياعين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى
وفارق ولكن بالتي هي أحسن■

الإمام الشافعي-رضي الله عنه

رصيدك في الآخرة

١ ـ «لأن أقول سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، أحبُّ إليَّ مما طلعت عليه الشمس».

٢ ـ «من استغفر للمؤمنين والمؤمنات، كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة».

٣ ـ «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم».

٤ ـ «يا عبدالله بن قيس! ألا أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنة؟ «لا حول ولا قوة إلا بالله».

٥ ـ «من قرأ ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾ عشر مرات، بنى الله له بيتاً في الجنة».

٦ ـ «من صلى عليَّ واحدة صلَّى الله عليه بها عشراً».

٧ ـ «من قرأ آية الكرسي دُبُر كل صلاة مكتوبة، لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت».

٨ ـ «أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة؟ يسبح الله مائة تسبيحة، فيكتب الله له بها ألف حسنة، ويحط عنه بها ألف خطيئة».

٥ ـ «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول «ألم» حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف».

٧ ـ «من أكل طعاماً ثم قال: الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام، ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غُفر له ما تقدم من ذنبه».■

المحفزات إلى عمل الخيرات

١. إذا أردت القرب من الله فأكثر الدعاء في سجودك (مسلم).

٢ ـ إذا أردت أن يحفظك الله فصلِّ الصبح (مسلم).

٣ ـ إذا أردت أجر قيام ليلة كاملة فحافظ على صلاة الصبح في جماعة (مسلم).

٤. إذا أردت مرافقة النبي ﷺ في الجنة فاكفل اليتيم.

٥. إذا أردت أن يُكتب لك أجر صيام سنة كاملة فصم ثلاثة أيام من كل شهر. (متفق عليه).■

عبدالوكيل عبدالهادي

كرناتكا-الهند

إجابات العدد الماضي

ألغاز: ١ ـ الحلاق. ٢ ـ البيضة. ٣ ـ الثلج. ٤ ـ الضوء. ٥ ـ الغربال. ٦ ـ التاء المربوطة. ٧ ـ بيت الشعر. ٨ ـ النار.

الكلمات المتقاطعة

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩
١	خ	ب	ي	ب	ب	ن	ع	د	ي
٢	ب	ل	ا	ل	■	د	ث	ا	ر
٣	ي	ا	س	ر	■	■	م	■	ج
٤	ب	ل	ر	■	ع	ك	ا	ش	ه
٥	ب	■	■	ع	ف	ا	ن	■	ا
٦	ن	د	■	ك	ا	و	■	ط	■
٧	ع	ث	م	ا	ن	■	ع	ل	ي
٨	د	ا	■	ش	■	ط	ل	ح	ه
٩	ي	ر	ج	ه	ا	■	ي	ه	ز

الشمولية والإيجابية والواقعية

د. عماد الدين خليل (*)

تلك هي بعض خصائص الحضارة الإسلامية وملامحها المتميزة.. فلقد قدرت هذه الحضارة على التحقق بجل الأنشطة والامتداد إلى سائر المناحي، والتوغل في نسيج الحياة والوجود، ومتابعة كل ما من شأنه أن يهم الإنسان. وهكذا وجدنا بناة هذه الحضارة يسعون في الأرض لكي يمسوا كل قضية، ويتعاملوا مع كل موقف، ويركبوا ويبنوا من كل ما يقع تحت أيديهم من حيثيات ومواد. فما ثمة أمر مما يهم العقل أو الروح أو الجسد أو الحس أو الوجدان، إلا قالوا فيه كلمتهم، وقدموا، حسب قدراتهم وإمكاناتهم يومها، التعبير الثقافي المناسب. لم ينكمشوا يوماً إزاء هذا الجانب أو ذاك من جوانب الكون والعالم والإنسان، ولا انحسروا إزاء هذه المساحة أو تلك من سطح الوجود، ولا هربوا أو انسحبوا قبالة معضلة من معضلاته.

إنها الحضارة التي تشكلت لكي تقدم طعاماً أكثر مادة غذائية صالحة للعقل والجسد والروح والوجدان والحس في وقت واحد، وكانت في هذه المجالات كافة تملك الخبرة التي تمكنها من أن تعد صنوفاً جيدة شهد لها الخصوم قبل الأصدقاء.

وإذا كانت معظم الحضارات البشرية التي عرفها التاريخ ترمي بثقلها صوب هذا الجانب أو ذاك من جوانب السعي البشري في الأرض، فتميل لأن تكون عقلية أو حسية أو حدسية أو روحية.. الخ وتصب اهتمامها على هذه المساحة أو تلك من مساحات الخبرة، فإنه في الحضارة الإسلامية ليس ثمة جنوح في هذا الاتجاه أو ذاك، فيما عدا حالات محدودة بطبيعة الحال تمثل استثناءً لقاعدة، فلا يكاد يقاس عليها. كل ما كان ينبض في نسيج العالم والحياة والوجود كان يجد صداه المناسب في نبض الحضارة الإسلامية التي كانت قديرة على تنفيذ حوار متكافئ بين الأنشطة البشرية وبين ظواهر الوجود وحقائقه ومعطياته كافة.

وهي حضارة إيجابية بناءة رفضت التخريب والإفساد، ولم تسمح لأن تأخذ بخناقها رؤية سوداوية متشائمة للوجود والمصير وللمسعى البشري في هذا العالم، ولم تثمر نزعات هدامة كالحة كالعدمية، أو الفوضوية، أو العبثية أو حتى السريالية الموغلة في سراديب الجنس والكبت والظلام والجنون، كالذي أفرزته الحضارة الغربية. كما أنها لم تعكس، كما حدث في أوروبا، رؤى وأخيلة وفلسفات يبلغ من جموحها واندفاعها باسم التطور، والنزوع الارتقائي، أن تدمر كل الثوابت والمرتكزات والخبرات والمؤسسات المتفق عليها في تاريخ الجماعات البشرية المتحضرة، وتسوق الإنسان والمجتمع إلى نوع من الانتحار أو الاصطراع مع الذات وقوانين الفطرة والتاريخ، الأمر الذي كان يكتشف في أعقاب كل جولة من جولات الاندفاع غير المتبصر هذا، ولكن بعد أن يكون قد هدر الكثير من الفرص والطاقات.

وإذا كان ثمة مساحات تشاؤمية أو هدمية في نسيج الحضارة الإسلامية (من مثل بعض أشعار المعري أو الخيام، وبعض النزعات الصوفية المتطرفة في تدمير الذات ورفض الحياة) فهي لا تعدو أن تكون بقعاً محدودة، هي بمثابة الاستثناءات التي تؤكد القاعدة ولا تنفيها.

لقد علمهم رسولهم أن يمضوا في إعمار الحياة وبناء العالم ومد الخضرة في مساحاته حتى آخر لحظة.. قال لهم فيما رواه البخاري، «إذا قامت الساعة وبيد أحدكم فسيلة، فاستطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها فله بذلك أجر». ومنذ ذلك الحين كان هدف الأبناء والأحفاد أن يتزين العالم ويخضر بالحضارة المتعانقة مع قيم الحياة والتواصل والاستمرار لا أن يأتوا بالنار والدخان عليه..

وهي حضارة واقعية.. وقد يقال بأن الحضارة الغربية نفسها، والكثير من الحضارات الأخرى عبر التاريخ، كانت واقعية هي الأخرى، فليست هذه إذن ميزة تحسب للحضارة الإسلامية.

ولكننا إذا تذكرنا أن هذه الحضارة تجاوزت في طموحاتها الكبيرة ساحة الأرض إلى السماء، ولحظات الفناء إلى عالم الخلود، وظلت في مساراتها وقيمها الأساسية مرفوعة الرأس صوب المثل الأعلى، عرفنا أن الواقعية هنا تحمل مغزاها المتميز في قدرة هذه الحضارة على عدم الانفصال عن أرضية العالم، على تجاوز الثنائية، وعلى عدم التحول شيئاً فشيئاً صوب المثالية التي تنسى موقعها في الأرض، وترفض الاعتراف بشدها وثقلها ومطالبها، وتجنح - وهي تطلب السماء - إلى الأخيلة والأوهام.

إن حضارات كثيرة شهدتها الساحات الآسيوية والأوربية في القرون الوسطى - مثلا - عانت من ازدواجية كهذه وانتهى بها الأمر إلى فصام نكد بين مطامحها وبين ضرورات الحياة ومطالبها.. أما في تاريخنا فلقد مضى النشاط الحضاري ينقب في الأرض.. يكشف عن السنن والنواميس والطاقات المذخورة.. يتابع حاجات الإنسان وأشواقه.. يتفحص دوافعه وغرائزه.. ويقدم له، وفق القدرات التاريخية يومها، الزاد الذي يعينه على مواصلة السعي على أرضية العالم، لا التهويم في الغبش والضباب المعلق بين السماء والأرض. إن تراثنا المعرفي لا يتضمن سوى مدن فاضلة معدودة كالتي حلم بها الفارابي متأثراً باليونان، لا تتجاوز أصابع اليدين، لأن الذين صنعوه كانوا يدركون جيداً أن النشاط المعرفي الذي نفخ فيه الإسلام من روحه لا يسمح للمسلم الجاد بأن يحلم بعالم مثالي وهو قاعد مستريح، وأن عليه أن يسعى إلى تنفيذ مقولاته على أرضية الواقع، وينسج مصيره من حيثيات الزمن والمكان، ويستند إلى ما هو كائن من أجل صياغة ما سيكون، ويعيد تشكيل معادلات الحياة من الأرقام اليومية المنظورة التي يتعامل معها صباح مساء.■

(*) كاتب ومفكر إسلامي عراقي